٣٥٠٠٠

(هذه مجموعة رسائل فى وحدة الوجود لسعد الدين التفتازانى ولعلى القارى)

٣٥٠٠٠
الف ٢٦
١٨٨

(رسالة فى وحدة الوجود لسعد الدين التفتازانى)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا * والصلوة والسلام المتوالى على نبينا الصادع بالحق بشيرا ونذيرا * وعلى اله وعترته الخاوضين لشريعته * وصحابته الناصرين لدينه وملته وبعد (فيقول) الفقير الى الله الغنى مسعود بن عمر المدعو بسعد الدين التفتازانى * هديه الله الى سواء الطريق * واذاقه حلاوة التحقيق (لما رأيت) اباطيل كتاب الفصوص انطفئ الحق على هذا النسق * كتاب الفصوص ضلال الامم * ورين القلوب نقيض الحكم * كتاب اذا رمت ذماله * ومدك بحر طمى وانسجم * وكان نبات الثرى يابس * ورطب جميعا لديك القلم * وعمرت ما عمر الاولون * والاخرون وهرت الهمم * عجزت عن العشر عن ذمه * وعن عشر عشر وماذاك ذم (اعلم) ان الله تعالى برحمته خلق العباد * وبين لهم سبيل الرشاد * وزين هم بالعقل نورا يهتدون الى معرفته * وحجة توصلهم الى محبته * بالاستدلال على وجود الصانع بالمصنوعات * والنظر فيما يجوز ويستحيل عليه من الاسماء والصفات * وفى ان ارسال الرسل من افعاله الجائزة * وانه قادر على تعريف صدقهم بالمعجزة * وعند ذلك ينتهى تصرف العقل لعدم استقلاله بمعرفة المعاد * وبما يحصل به السعادة والشقاوة هنالك للعباد * وانما يستقل بمعرفة الله تعالى وصدق الرسول * ثم ينزل نفسه ويتلقى من النبى صلى الله عليه وسلم ما يقول فى احكام الدنيا والاخرة بالقبول * اذ لا ينطق بما يحيله العقل بالبديهة او البرهان * لامتناع ثبوت ما يحكم حجة الله عليه بالبطلان * فلا يحال لثبوته فى مورد الشرع ولا فى طور الولاية والكشف لما يحكم العقل عليه بانه محال * بل يجب ان يكون

كل منهما فى حيز الامكان والاحتمال * غير ان الشرع يرد بما لايدركه العقل بالاستقلال و بالكشف يظهر مالیس له العقل ينال * لان الطريق اليه الكشف والعيان دون بديهة العقل والبرهان لكن اذا عرض عليه لايحكم عليه بالبطلان لكونه فى حيز الامكان وذلك كاضمحلال وجود سوى الله من الكائنات فى نظر العارفين الواصلين الى درجة الفناء فى الفناء فى التوحيد عند تجليات انوار الواحد القهار اضمحلال نور الكواكب مع وجودها عند ظهور نور الشمس فى النهار فلايشاهدون فى تلك الحال غير وجود الله من الاشياء كما لايشاهدون فى النهار غير الشمس من كواكب السماء و يسمون انفراد مشاهدة الله من بين الموجودات للذهول عنها بالوحدة المطلقة التى هى نهاية درجات اهل المعرفة فالوحدة المطلقة عند اهل المعرفة اسم لما ذكرنا لامايزعم الكفرة الوجودية من انها عبارة عن اعتقاد ان وجود الكائنات حتى وجود الخبائث والقاذورات هو الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وان ذوات الممكنات من الارض والسموات وما بينهما من الكائنات على ماذهب اليه السوفسطائية سراب وخيال لاحقيقة لها و يروجون تلك السفسطة النافية لدين الاسلام ولزوم الاحكام باحالته على الكشف و يتفوهون بان درجة الكشف وراء طور العقل وانت خبير بان مرتبة الكشف نيل مالیس له العقل ينال لانيل ماهو ببديهة العقل محال و لاينبغى ان يتوهم ان ذلك من قبيل مالیس له العقل ينال بل هو مستحيل والعقل فى ابطاله ممكن ومحال اذ الطريق اليه التصور ثم التصديق بالبطلان وذلك وظيفة العقل بالبديهة اوالبرهان واما الامور الممكنة الكسبية فيجعلها العقل فى حظيرة الامكان ولايحكم عليها بالبطلان ثم ان ماينال الكشف ولاينال العقل عبارة عندهم عن الممكن الذى الطريق اليه العيان دون البرهان لاالمحال الممتنع الوجود فى الاعيان اذ الكشف لايجعل الممتنع متصفا بالامكان موجودا فى الاعيان لان قلب الحقايق بين الامتناع والبطلان فلو تحايل حصول المحال بالكشف والعيان ككون الوجود المطلق واحدا شخصيا وموجودا خارجيا وكون الواحد الشخصى منبسطا فى المظاهر متكررا عليها بلامخالطة متكثرا فى النواظر بلاانقسام فذلك شعوذة الخيال وخديعة الشيطان ومنشأ الغلط عدم التفرقة بين مااحاله العقل كهذه المذكورات و بين مالاينال العقل كاضمحلال وجود الكائنات عند سطوع انوار التجليات وانما ينال ذلك اما بجذبة الهية او برياضة فى متابعة الحضرة النبوية فى الوظائف العلمية والعملية والنيل هو

الحصول الاتصالى والعلم هوالحصول الادراكى (ثم) ان كلا مما لايدركه العقل بالاستقلال ومالس له العقل ينال لما كان متوقفا على الاعلام والارشاد من رب العالمين بعث الانبياء والمرسلين صلوات الله تعالى وسلامه عليهم اجمعين لبيان الاول وهو علم الشريعة صريحا والاشارة الى الثانى وهوعلم الحقيقة رمزا وتلويحا كمايلوح من القران المجد كل شئ هالك الاوجهه الى درجة الفناء فى الفناء فى التوحيد (ثم) اكمل دين الاسلام بخاتم النبيين واتم نعمته على الانام بمن ارسله رحمة للعالمين و بين ذلك عن سلطانه بيانا مبينا بقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا فمن تبع هداه وسمع رضاه وامتنع عن الالحاد فى ايات الله تعالى وارتدع عن الزيغ فى الاعتقاد كما اثبته العقل و بينه رسل الله فقداستمسك بالعروة الوثقى وتسنم ذروة الدرجات العلى و بشربان لاخوف عليهم ولاهم يحزنون وفاز بالجنة التى وعد المتقون ومن رغب عن ملة الرسل والانبياء و حاد عن الامم الميتا وحرم عن السعادة والتوفيق وركب بثنيات الطريق اقتفاء للفلاسفة السفهاء واتباعا لهوءلاء الكمرة الاشقياء المنكرين للشرايع والمحل الجاحدين لتفاصيل الاديان والملل القائلين بانها نواميس موءلفة لانتظام امور الورى وحيل مزخرفة لاحقيقة لها عليهم لعنة الله والملائكة والناس تترى فقدضل وغوى واستحب العمى على الهدى آثر الظلمات على الانوار واحل نفسه دارالبوار وخلع ربقة الدين يفتون من الطغون وتبع رهطا يصدون عن سبيل الله و يبغونها عوجا وهم بالاخرة كافرون و يحسبون انهم على شئ الاانهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان ووسوس اليهم بان ائمة الاسلام وعلماء الشرايع والاحكام الذين هم اتباع الانبياء والرسل ظاهريون وعن الوصول الى سر الشريعة قاصرون وعن معرفة زندقتهم التى سموها علم الحقيقة عاطلون والواصل بزعمهم الى سر الشريعة اتباهوالفلاسفة لانهم الحكماء المحققون والازكياء المدققون فعزهم بدقة نظرهم وعقولهم وحسن تمهيد اصولهم فى علومهم المنطقية والهندسية واستبدادهم باستخراج هذه الامور الخفية على ان اتباع اولئك الازكياء والترفع عن موافقة الجماهير والدهماء وعن القناعة بالمعتقد المتلقف عن الانبياء بالنزوع عن تقليد ائمة الاسلام والعلماء والشروع فى تقليد اولئك الكفرة انحياز الى غمار اهل التحقيق وانخراط فى سلك ارباب التدقيق قياسا لتصرف عقولهم فى المعالم الدينية والعقائد الاخروية التى لاهتدى اليها العقل الاباعلام النبى من الحضرة الالهية على مانشهد بذلك

من القران قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان على تصرف عقولهم فى علومهم العقليه التى اطريق اليه البديهة والبرهان ولا يخفى على معاشر العقلاء ان ذلك اقياس بين البطلان فالمعولون على مجرد عقولهم فى العقائد الدينية هم السفهاء الجاهلون اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون واتباعهم فى ذلك هو العمى والعمى والجهالة العظمى لاسيما اتباع اضلهم واشقاهم وتقليد اجلهم واغباهم كما هو داب الزنادقة المتصوفة المقلدين للكفرة الوجودية المتفلسفة الذين لا يعتدبهم لا فى الاسلام ولا فى الفلسفة والملاحدة والسوفسطائية لبديهة العقول المتجاهرين بما يحيله قواطع المعقول والمنقول القائلين بالوهية جميع الكائنات الكائنين فى الحقيقة وجود رب خالق الارض والسموات المكذبين بجميع ما نطق به الكتب المنزلة من السماء المشركين بالله فى ادعاء التوحيد جميع الانبياء الهادمين ملة الرسل من لدن ادم الى خاتم الانبياء زعما من اولئك الجهلة المتصوفة ان زندقة المتفلسفة الوجودية الباطلة ببديهة العلوم الضرورية هى الوسيلة الى معرفة الوحدة المطلقة التى هى نهاية درجات اهل المعرفة هيهات انهم فى ضلال مبين ومن جهال قوم عمين حيث زعموا ان الوحدة المطلقة هى الشرك والزندقة وان عظماء الملة ورؤسا الاسلام من الائمة الاعلام وقادة الانام لم يصلوا اليها لانهم ظاهريون وعن معرفة زندقتهم التى سموها علم الحقيقة عاطلون وانما وصل اليها المحققون الذين بزعمهم هم الكفرة المتفلسفة الاقدمون واتباعهم الزنادقة الملحدون الذين يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون لانهم فى الظاهر بالله مشركون وفى الحقيقة لوجود الله فى الخارج منكرون وفى آيات الله يلحدون وملة الاسلام بل لملل جميع الانبياء مبطلون وهم بذلك التوحيد اكفر الكافرين وبذلك التقليد اخسر الخاسرين ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين ولا يصدنك عن ايات الله ودين الاسلام ولا يصرفنك من اتباع هدى الانبياء خوض بعض المتفلسفين فى زى الفقهاء فى هذه الزندقة الهادمة لدين الاسلام وملة الانبياء فانه قد انسلخ من الدين فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين وصار من أئمة الكفر فى صورة العلماء المسلمين فاضل فئة من الجاهلين وطائفة من طلبة العلم المذبذبين واتل عليهم نبأ الذى اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين فقلده تقليد الالحاد قلادة ابن باعورا واعماه دبجى سوء الاعتقاد عن هوى الكتب المنزلة من السماء والبله من العوام

يعزل عن فضيحة هذه المهواة اذايس فى سجية تهم حب الكايس بالتشبيه بذوى الضلالة فالبلاهة ادنى الى الخلاص من فطانة تبراء والعمى اقرب الى السلامة من عين حولاء (ثم اعلم) ان صاحب الفصوص لقد تجاهر بالوقاحة العظمى وجاوز بالحماقة الامد الاقصى حيث فضل نفسه الدنية بفرط شقاشه على الذى آدم عليه السلام ومن دونه تحت لواءه بان جعل فى تكميل الدين لبنة الذهب نفسه الغوى المبين ولبنة الفضة خاتم النبيين بل كذب بهذا رب العالمين حيث زعم ان الدين لم يكمل بسيد البشر المبعوث الى كافة العجم والعرب بل كان بقى منه موضع يسده لبنتان فضة وذهب فلبنة الفضة النبى الذى ختم به النبوة ولبنة الذهب الولى الذى ختم به الولاية يعنى نفسه المبطل المرتاب الاوقع من مسيلمة الكذاب حيث لم يرض ذلك الوقح الغاوى بمارضى به مسيلمة من ادعاء رتبة التساوى ولذا تسميه الملاحدة من الاشقياء بخاتم الاولياء و يفضلونه لعنهم الله على خاتم الرسل والانبياء ثم ان حال الحشيش وخباط السوداء حمله على ترويج هذه الزندقة الشنعاء باختلاق رؤيا لايصدقها الا الاغبياء من الاغوياء وهى ماودعها فى ديباجة الفصوص انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وقد اعطاه الفصوص وامره باشاعته بين الانام وهل سمعت عافلا يروج الزندقة المخالفة للعقل والشرع الباطلة بلسرها من الاصل والفرع بان النبى صلى الله عليه وسلم بعد ماضى ستمائة علم من وفاته عليه السلام امر فى المنام باظهار مايهدم ملته التى مهدها مدة ثلث وعشرين سنة الى اخر حياته و يجعل الكتب المنزلة من السماء تدليسا لامر المبدأ والمعاد على العالمين والرسل والانبياء مع الصادقين فى دعوى الالوهية معاندين مجادلين مسمين للعارفين بالله سفهاء جاهلين وللعابدين لله اغوياء مشركين ولامر المبدأ والمعاد مدة حياتهم على العباد مدلسين الى ان ازال ذلك التدليس والتلبيس بعد انقضاء عهد الانبياء والمرسلين ذلك الحشاش الغوى المبين ولايخفى على معاشر العقلاء ان اختلاق مثل هذه الرؤيا لترويج مثل هذه الدعوى شهادة صادقة على ما يحكى عنه انه قد كان كذابا حشاشا كاوغاد الاوباش فقد صح عن صاحب المواقف عضد الملة والدين اعلى الله درجته فى علیين انه لما سئل عن كتاب الفتوحات لصاحب الفصوص حين وصل هنالك قال افتظنون حتى مغربى يابس المزاج بحر مكة و ياكل الحشيش شيأ غير الكفر وقد تبعه فى ذلك ابن الفارض حيث قال امر النبى عليه الصلاة والسلام بتسمية التائية نظم السلوك ولايخفى على العاقل ان ذلك من الخيالات المتناقضة الحاصلة

من الحشيش اذ عندهم ان وجود الكائنات هو الله تعالى فاذن الكل هو الله لاغير ولابق ولارسول ولامرسل ولامرسل اليه ولاخفاء فى امتناع النوم على الواجب وفى امتناع افتقار الواجب الى ان يامره البنى بشئ فى المنام لكن لما كان لكل ساقطة لاقطة ترى طائفة من الجهال ذات له اعناقهم خاضعين افرادا وازواجا وشرذمة من الضلال يدخلون فى جوف فسوق الكفر بعد الايمان زمرا وافواجا مع انهم يرون انه اتخذ ايات الله وما انذروا به هزوا واشرك جميع الممكنات حتى الخبائث والقاذورات بمن لم يكن له كفوا احد لانهم يزعمون ان ما اشتمل عليه كتاب الفصوص من الزندقة المهادمة لبنيان الدين المرصوص انما ظهر للكفرة المتفلسفة ولاتباعهم الزنادقة المتصوفة بالكشف والعيان ولايهتدون ان الكشف الذى يرده الشرع شعوذة الخيال وخزعلة الشيطان ثم انهم اذا تتلى عليهم ايات الله البينات القاطعة بانهم فى ضلال مبين وعن الصراط السوى من الناكبين الناطقة بانهم من دين الاسلام كما يمرق السهم عن الرمية مارقون ولاجماع الرسل والانبياء على مانطق به الكتب المنزلة من السماء خارقون يلوون السنتهم فى تاويلها الحسنا فى الحق وطعنا فى الدين و يخوضون فى تفسيرها بما يطابق مذهب الملحدين و يخالف قواعد الاسلام واجماع المفسرين فهم بذلك التأويل فى آيات الله يلحدون و بذلك التفسير هم بالله كافرون اذ قد صح عن سيد البشر ان من فسر القرآن برأيه فقد كفر وانعقد اجماع اهل العلم والاجتهاد بان صرف النصوص عن ظواهرها الى معان يدعيها الباطنية زندقة والحاد واذا قيل لهم ان الله تعالى قد اكمل هذا الدين بخاتم النبيين وجعل شريعته مؤيدة الى يوم الدين والزيادة على الكمال نقص واختلال فضلا عن هدم الشريعة المؤيدة فان ذلك كفر وضلال يخدعون الجهلة بتشبيه الالحاد فى ايات الله بما يهدم دين الاسلام باجتهاد المجتهدين فى تقييد الاطلاق وتعميم الخصوص وشتان بين الاجتهاد وتقييد الاطلاق وتعميم الخصوص و بين الالحاد الهادم لبنيان الدين المرصوص جل بضاعتهم المكابرة لبديهة العقول وكل صناعتهم الالحاد فى قول الله وقول الرسول لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون وفى الضلال البعيد تائهون يريدون ان يطفؤا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون ثم ان عامة اولئك الملاحدة المتصوفة المقلدين للكفرة الوجودية المتفلسفة يجاهرون بالوهية وجود جميع الممكنات حتى وجود الخبائث والقاذورات و باباحة جميع المحرمات و باضاعة الصوم والصلوة وتستر خاصتهم باظهار شعائر الاسلام واقامة الصلوة والصيام

وتمويه الالحاد بزى النسكة والتقشف وتزويق الزندقة بتسميتها علم التصوف وهم الدين وصفهم سيد البشر وخير البرية انهم قوم فى الصورة فى الدين يحقر احدكم صلوته وصيامه عند صلاتهم وصيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فيستميل بتسويل ذلك الاسم الجليل و بتدليس الكفر باظهار الفعل الجميل كثيرا من اهل الاسلام و يضلهم عن سواء السبيل لاسيما اذا استدرج الله تعالى منهم طائفة من حيث لايعلمون وادرج الكتاب على انهم لايموتون الا وهم كافرون فاظهر شيئا من خوارق العادات على بعض اولئك الملاحدة الضلال كما يظهرها على الكفرة من الرهابين والدجال فهنالك الجهال يعتقدون ذلك الزنديق صديقا بل يتخذون ذلك الدجال الها بالخضوع له حقيقا كما ان من قبلهم من المشركين على ما اخبر به رب العالمين اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون وقد اتخذ الجلال الرومى من هؤلاء شمس التبريزى الها حيث قال بالفارسية شمس من وخداى من * عمر من و بقاى من * از تو بحق رسيده ام * اى حق حق كذار من * ترجمته بالعربية شمسى والهى عمرى و بقائى منك وصلت الى الحق باحق المؤدى لحق فاطلق اسم الاله والحق على التبريزى وحاصل كلامه ان يقول للتبريزى انت الهى الذى اوصلتنى الى الحق وانت الحق الذى ادبت حق حيث علمتنى مذهب الوجودية وعرفتنى انك وجميع الممكنات اله ولولا انت لكنت اعتقد كما يعتقد اتباع الرسل والانبياء من الائمة والعلماء والمجاهير والدهماء ان الله تعالى هو غير وجود الكائنات خالق للمخلوقات موجد للموجودات الحادثة على ما ثبت بقواطع العقل والاراء ونطق به الكتب المنزلة من السماء واجمع عليه جميع الرسل والانبياء وح كنت من القاصرين الذاهلين لا من المحققين الواصلين ولا يخفى على احاد معاشر المسلمين فضلا عن ائمة الدين ورؤساء الحق واليقين ان من تدين بهذا الضلال المبين وتحجج بهذا المذهب الباطل اللعين وقد سجل على نفسه وان عبد عبادة اهل السموات والارض اوظهر عليه خوارق العادات بانه اكفر الكافرين واخسر الخاسرين واياك ان تصغى الى ما يقوله اتباعه الذابون عنه من ان صدور هذا الكلام وامثاله عنه انما هو حال غلبات الوجد والسكر لان السكر والوجد الرباني انما يكون حال الفناء فى الفناء فى التوحيد وهى عبارة عن سلب العارف بمضمحل عنده فى نظره وجود ماسوى الله من الموجودات و بحصل الذهول عن جميع الكائنات حتى عن نفسه مع احوال الطاهرة والباطنة فكيف

يتصور خطور الغير بالبال فى هذه الحالة فضلا عن اتخاذه الها متفردا بالايصال نعم يصدر امثال هذا المقال عن المتبطن لتلك الزندقة المتستر باظهار التدين بالدين الربانى حال السكر الحاصل من هيات الشيطانى (ثم) ان الزنادقة يتمسكون بهذا البيت وامثاله التى هى هذاء المحاولين وهذيان الملحدين فى اتخاذ شياطين الانس الها و يذرون وراء ظهورهم قوله تعالى ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايأمركم بالكفر بعد اذانتم مسلمون ولا يلتفتون الى قوله تعالى ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فلا ينفع مع هؤلاء الجهلة السفلة الكلام وانما النافع معهم العضب والضرب بالحسام المشرفى الصمصام وسبب انخداع الجهال بخوارق العادات وانخلاعهم عن دين الاسلام جهلهم بان لا عبرة بخوارق العادات وان كانت ملأ الارض والسموات اذا لم تكن العقيدة معقودة على ما ورد به الكتاب والسنة والطوية منطوية على ما انعقد عليه اجماع الامة اذ الخوارق كما تظهر على النبى صلى الله عليه وسلم وهى معجزات وعلى الولى وهى كرامات كذلك قد تظهر على الكافر كالرهابين والدجال وهى استدراج يغتر به الجهال فيصبحون كفارا مرتدين وزنادقة ملحدين بعد ان كانوا حنفاء لله مسلمين وح تصير رأية الغواية خافقة مرفوعة والوية الهداية خافضة موضوعة و يظهر بغيهم الملحدون و يفسدون فى دين الاسلام بما لا يصل اليه معاشر عبدة الاصنام والمشركون (واعلم) ان المحققين العارفين من ائمة الدين على ما ذكره الامام حجة الاسلام فى افاضة وجود الممكنات من رب العالمين كلاما ربما يتوهم القاصر فى العلوم العقلية انه كلام الوجودية وليس كذلك وهو ان افاضة الوجود من الجود الالهى بالاختيار لا بالايجاب على الماهيات القابلة للوجود وابسطه فيها ليس كفيضان الماء من الاناء على اليد فان ذلك بانفصاله عن الاناء واتصاله باليد وانما هو كفيضان نور الشمس على بسيط الارض من غير انفصال شعاع من جرم الشمس واتصال بسيط الارض لا على ما توهمه البعض من ذلك ايضا باتصال وانفصال بل نور الشمس سبب لحدوث شئ على بسيط الارض يناسبه فى النورية وان كان النور المنبسط على البسيط اضعف من نورها فليس فيه الا مجرد سببية من غير انفصال واتصال كذلك الجود الالهى سبب لحدوث الوجود فى قوابل الوجود و يعبر عن ذلك بالفيض فهؤلاء العارفون جعلوا وجودات القوابل حادثة حاصلة من الجود الالهى مسببة عنه لانهم جعلوا الوجود المطلق الذى هو الواجب عند الوجودية عين وجود القوابل منبسطا فيها بمعنى تكثره

بالاضافات لامن حيث الذات على ماذهب اليه الوجودية ولما كان الكلامان متشابهين من حيث الظاهر عند الضعفاء حمل بعض المتبطنين لزندقة الوجودية المتجملين باظهار الدين بالملة الحنفية اقاويل الملاحدة على ماذهب اليه العارفون ليستر بذلك اقاويلهم و يتوسل الى استزلال القلوب الى قبول اباطيلهم فقال المراد من انبساط الوجود المطلق فى المظاهر انبساط فيضه على القوابل وانت خبير بان تصريحهم بان معنى انبساطه فى المظاهر اضافته اليها و بان عبدة الاصنام ماعبدوا الا الله وان كل من ادعى الالوهية فهو صادق فى دعواه وان التكثر فى الموجودات ليس بتكثر وجوداتها بل بتكثر الاضافات والتعينات الى غير ذلك من هذيانا تهم ينادى بان مرادهم ليس ماذكروه بل مرادهم ان الوجود المطلق الذى هو عين ذات الله تعالى عندهم هو وجود الممكنات والا لما صح لهم قولهم كل من عبد شيأ من الممكنات فقد عبد الله اذ من البين ان فيض المعبود لايكون الها معبودا ولما صح لهم ايضا قولهم التكثر فى الموجودات ليس بتكثر الوجودات بل بتكثر الاضافات اذلا امتناع بل لانزاع فى تكثر الفيض بالذات على القوالب فلا حاجة فى تكثره الى تكثر الاضافات وانما الممتنع هو تكثر الواجب بالذات وهو المفتقر فى التكثر بالاعتبار الى تكثر الاضافات (ثم) ان اخوانى فى الدين واهوانى على نصرة الاسلام والمسلمين كثيرا مايلتمسون منى رد اباطيل الفصوص بالبراهين العقلية لابفواطع النصوص زعم هؤلاء الملاحدة بالحاد كل حكم منصوص وكانوا يعدون ذلك فتحا فى الاسلام واعظم من الجهاد مع عبدة الجبت والاصنام وكان يعوقنى عن الشروع فى ذلك التحرير بعض العوائق والمعاذير الى ان وفقنى الله تعالى فى الارض المقدسة بدمشق المحروسة لتحرير رسالة ممتزجة بفاضحة الملحدين وناصحة الموحدين كاشفة عن عوارا باطيل المبطلين كافلة بابطال اقاويل المتزندقين ناعية عليهم بانهم اكفر الكافرين بذلك الضلال المبين عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وانا لاناظر مع هؤلاء الزنادقة الوجودية بالادلة السمعية ولا بروايات الكتب الفقهية ولا بفتاوى علماء الملة الحنفية اذ المناظرة مع اهل هذه الاباطيل بتلك الدقائق والاقاويل لاتجدى نفعا ولاتفيد ردا ولادفعا لانهم فى ايات الله يلحدون ولاحكامها يجحدون و بتفسيرها برأيهم يكفرون وفى الاسلام يطعنون بانهم ظاهريون وعن معرفة حقيقة التوحيد والشريعة قاصرون وانما اناظرمعهم بالدلائل العقلية القطعية التى تطابق الملة والفلسفة [illegible] والنحل على ان انكارها سفسطة وان كانوا لذلك ايضا منكرين

ولبديهة العقول مكابرين لكني قصدت بذلك ان يظهر على جميع الانام من الخاص والعام ان اولئك الزنادقة المتصوفة المقلدين للكفرة الوجودية المتفلسفة يتيهون في اودية الضلال و يهتون بالاباطيل المحال لا بايات الله يهتدون ولا بائمة الاسلام يقتدون ولا لبديهة العقول يتبعون فهم في سكرتهم يعمهون وفي زيهم يترددون فلا ينفع ضارهم غير العضب الحسام ولا يقطع دابرهم سوى سيف ملوك الاسلام ولا يغرنك اشتمال كتبهم ورسائلهم على المبالغة في التوصية بتقوى الله تعالى و بتصفية القلب عما سوى الله فانهم يذوقون بذلك التلبيس اقاويلهم و يدسون في خلال ذلك زندقتهم واباطيلهم كدسيس الفلاسفة فلسفتهم الباطلة في خلال الحكم المأخوذة من صحف الرسل والانبياء المنزلة عليهم من السماء ليخدع بذلك سليم القلب و يزعم ان الداعي الى هذا الطريق ليس هو الملحد الزنديق وانما هو الموحد الصديق فيعتقد الالحاد رشادا والزندقة وشادا وسدادا والافتقاد من يعتقد ان لا تحقق في الخارج لما سوى الوجود المطلق من الاشياء بل كلها خيال وسراب لا حقيقة عنده لا للحلال ولا للحرام ولا لغيرهما من الاحكام ولا للعذاب ولا للعقاب ولا للكتاب ولا للحساب بل الكل عندهم خيال وسراب ثم انهم يناقضون انفسهم فيثبتون العذاب حقيقة لكن على خلاف ما هو في اللغة والشرع فيجعلونه مشتقا من العذوبة فلا مشقة فيه ولا عقوبة و يقولون ان اهل النار في الجحيم كالسمك في الماء من اهل النعيم فظهر بذلك انهم يتجملون بثوابس الشريعة تستراويأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر ترؤسا وتصدرا واني يهتدي الحكمة وفصل الخطاب من سبق عليه الكتاب واغلق عليه الباب وحقت عليه كلمة العذاب واركسه رب الارباب ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب وقبل الشروع في تفصيل طاماتهم وابطال شكوكهم وشبهاتهم نمهد مقدمة ترشد الى بطلان اوهامهم وزعماتهم فنقول وبالله التوفيق سائلا منه الهداية الى سواء الطريق اعلم ان اساس دين الاسلام وهو معرفة الله تعالى بالاستدلال على وجوده بوجود مصنوعاته انما يتوقف على ثبوت حقايق الاشياء ثم عليه يبتني ايضا ثبوت ذوات الانبياء وشرايعهم المنزلة عليهم من السماء وثبوت الجنة والنار والثواب والعقاب في دار الجزاء ولذلك ترى ائمة الاسلام يصدرون كتب علم الكلام ببيان ثبوت حقايق الاشياء ردا على السوفسطائية المكابرين في نفيها للحس و بديهة الآراء اذ كل من الحس والعقل والشرع يشهد بان حقايق الاشياء ثابتة والعلم بها متحقق فلا ينبغي ان يتوهم من سبق العدم ولحوق الفناء

للممكنات فى دار التكليف ولامن اضمحلالها فى نظر العارفين حال الفناء فى الفناء فى التوحيد كاضمحلال نور الكواكب عند ظهور الشمس ان لاحقيقة للاشياء وانها كالسراب والخيال فان من حكم على الكواكب بناء على اضمحلال نورها عند طلوع الشمس ان لاحقيقة لها وانها كالخيال والسراب فقد سجل على غباوة لبه وسخافة عقله عند اولى الباب لان معتقدهم ان اعيان الاكوان اى الموجودات الخارجية من الارض والسموات وما بينهما من الكائنات اعيان ثابتة فى علم الله تعالى الذى هو الوجود المطلق عندهم لافى الخارج بل هى فى الخارج خيال وسراب وكذلك تعيناتها تعين على لاتعين عينى وانت خبير بان ذلك مع انه سفسطة سوفسطائية ومكابرة بحكم الحس و بديهة العقل مستلزم لاحد المحالين الباطلين وذلك لانهم ان ارادوا بالاعيان الثابتة فى علم الله تعالى ان علم الله تعالى ظرف لثبوت ذوات الاعيان من الاجسام فذلك بين البطلان لاستحالة كون الصفة وهى العلم ظرفا لتحقق العين وان ارادوا بذلك تعلق علمه تعالى بثبوت الاعيان من غير ان يكون للاعيان ثبوت فى الخارج فيلزم ان يكون الله قد علم شيئا على خلاف ماهو فى الخارج فذلك هو الضلال البعيد والكفر الذى ليس عليه مزيد لان ذلك يكون جهلا لاعلما تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا على ان انكار تحقق الكائنات فى الخارج كما انه مكابرة للامر المحسوس كذلك انكار للحكم المنصوص فان قوله تعالى كل شئ هالك الاوجهه يدل على تحققها قبل هلاكها فان الهلاك لايكون الا بعد التحقق والثبوت فى الخارج و بهذا يظهر انه يجب ان يكون المراد من الباطل فى قول لبيد الا كل شئ ماخلا الله باطل هو الهلاك بعد الوجود والثبوت ثم انه قد اطبق العقلاء من الملليين والفلاسفة المسمين بالحكماء على ان التعين من صفات الموجودات الخارجية وان اختلفوا فى انه من صفاتها من حيث انها موجودة فى الخارج فيكون التعين ايضا موجودا خارجيا اومن حيث ان تلك الموجودات الخارجية موجودة فى الذهن فيكون التعين ح تعينا موجودا ذهنيا وعليا الاخارجيا لكنه من لوازم الموجودات الخارجية و بالجملة فالتعين سواء كان موجودا خارجيا اوموجودا عليا من صفات الموجودات الخارجية فاذن القول بتحقق تعين الاعيان فى الخارج فلوكان التعين عليا لاعينيا معا قول بعدم تحقق تعين الاعيان فى الخارج كان جمعا بين المتناقضين وهو محال وما يفضى الى المحال محال فالقول بعدم تحقق تعين الاعيان فى الخارج محال ولما كان مذهب الوجودية لايتم الا

بالتزام محالات ومكابرات كادعاء ثبوت مايحكم بديهة العقل بانتفائه وكانكار مايحكم بديهة العقل بثبوته وكالتزام مذهب السوفسطائية وكالالحاد فى ايات الله وانكار ماأطبق عليه العقلاء ارتكبوا جميع ذلك وجعلوا حصنهم المنيع اولا فى ترويج ذلك الباطل الشنيع لماعجزوا عن اقامة البرهان ادعاء الكشف والعيان وثانيا التعبير عن طاماتهم الباطلات بالعبارات الهائلات والترهات المدهشات التى لم يعهد مثلها لافى السنة ولافى الكتاب ولم يصدر عن احد من الناطقين بفصل الخطاب سترا لعوار زندقتهم وصونا عن ان يقف على بطلانها بديهة الاراء لكن بعد الوقوف على معانيها والاطلاع على اساسها ومبانيها تراها خارجة عن طريق العقل والشرع باطلة باسرها من الاصل والفرع وان شئت ان تعاين ذلك التهويل الخالى عن التحصيل فعليك بتفسير الفاتحة للصدر القنوى اما ادعائهم ثبوت مايحكم بديهة العقل بانتفائه فكادعائهم ان الوجود المطلق واحد شخصى وموجود خارجى مع انه من البين المعلوم انه من الاعتبارات العقلية والمعقولات الثانية التى لاوجود لها فى الخارج اى الواقعة فى الدرجة الثانية من التعقل فانا مالم نتعقل ان لها ماهيات كالانسان والفرس والشجر والحجر لايمكننا ان نتعقل ان لهـا وجودا وانهـا كلية او جزئية ذاتية اوعرضية ولاوجـود للمعقولات الثانية لكونهـا كليات الا فى الذهن لاوجود للكليات فى الخـارج الا فى الذهن كما لاوجـود للعام الا فى ضمن الخاص فادعاء كون الوجود المطلق مع انه من المعقولات الثانية واحدا شخصيا وموجودا خارجيا مكابرة لبديهة العقل الحاكمة بانتفائه فى الخارج وكادعائهم ان الوجود المطلق مع انهم جعلوه واحدا شخصيا منبسطا فى المظاهر متكررا عليها بلامخالطة متكثر فى النواظر بلاانقسام فان ذلك ايضا باطل ببديهة الافهام لان انبساط الشئ من حيث الذات فى الاشياء لايكون الا بانقسامه اليها انقسام الكلى الى الجزئيات فلو كان الوجود المطلق واحدا شخصيا او واجبا لامتنع ان ينقسم فيمتنع انبساطه واما انبساط فيضه على الاشياء فليس انبساط الواجب اذ فيض الواجب ليس ذات الواجب وكذلك تكرر الواحد الشخصى على الاشياء انما يكون بحصولاته المتعاقبة عليها وذلك لايمكن الا بتغيراتها المتعاقبة وذلك هو المخالطة فتكرر الواحد بالشخص على الاشياء من غير مخالطة لها باطل ايضا ببديهة الافهام وكذا تكثر الشئ فى النواظر لايكون الا بانقسامه الى الاجزاء اوالجزئيات فالتكثر فى النواظر بدون الانقسام بط ايضا ببديهة الافهام على ان

الوجود المطلق لوكان واحدا شخصيا وهو وجود الكائنات لزم ان لايكون للواجب تأثير فى الممكنات اصلا فلايكون خالق الارض والسموات وما بينهما من الكائنات اذ لاتأثير له ح فى وجودها لانه عين الواجب عندهم ومن البين امتناع تأثير الشئ فى نفسه ولافى ماهياتها ايضا لان الماهيات عند الفلاسفة والمتفلسة الوجودية غير مجعولة بجعل الجاعل وذلك باطل قطعا لكونه تعطيلا للصانع ولزم ايضا امتناع اشتقاق الموجود من الوجود ايضا لان الصفة انما تشتق من المعانى القائمه بالذات لامن الذات فلوكان الوجود هوالواجب لكان ذاتا قائما بنفسه لامعنى قائما بالغير صفة له وللزم ايضا امتناع تثنيه الوجود وجمعه لانه ح يكون لفظ الوجود علما لذات الواجب ككلمة الجلالة ولاخفاء فى امتناع تثنية كلمة الجلالة وجمعها ولماصح اشتقاق الموجود والتثنية والجمع للوجود لغة وعرفا وشرعا علم ان القول بان الله تعالى هوالوجود باطل قطعا وللزم ايضا اتحاد الواجب بالممكنات من حيث الذات اى من حيث الوجود الخارجى لماتقرر من ان الوجود متحد بالماهية من حيث الذات مغايرلها من حيث المفهوم بمعنى ان المفهوم من احدهما غير المفهوم من الاخر ولاخفاء فى ان اتحاد الواجب بالممكن ولوكان واحدا محال وكفر وضلال فاظنك بالقول باتحاده بجميع الكائنات وللزم ايضا ارتفاع التعدد المحسوس عن ذوات الممكنات وعن صفاتها المتماثلة والمتضادة لان وحدة الوجود بالشخص تستلزم وحدة مايتحد به الشخص والايلزم اتحاد الواحد بالشخص بامور متعددة وانه محال ولايخفى ان القول بارتفاع التعدد المحسوس عن ذوات الموجودات وصفاتها سفسطة بشهد ببطلانها كائنات الارض والسموات واما ادعائهم انتفاء مايحكم الحس وضرورة العقل بثبوته فكادعائهم انتفاء تكثر الوجودات بالذات وانتفاء تحقق الوجودات بادعائهم ان اعيان الاكوان يعنون بها الموجودات الخارجية اعيان ثابتة فى علم الله تعالى لافى الخارج بل هى فى الخارج خيال وسراب فان ذلك مع انه سفسطة باطلة الكل هو مذهب السوفسطائية مستلزم لهدم دين الاسلام و بطلان الشرايع والاحكام على ماسنبينه فى اثناء الكلام واما الحادهم فى ايات الله تعالى فلانه يلزم من القول بان الله تعالى هو وجود الكائنات ان لايكون خالق الارض والسموات ومابينهما من الكائنات لما مر و يلزم من القول بكون اعيان الاكوان خيالا وسرابا لاحقيقة لها فى الخارج ان لايكون للملائكة ورسلهم ولاللانبياء وامهم ولاللشرايع وملهم ولا للجنة والنار

ولاالا بشار والانذار ولاالكتاب والحساب ولاالثواب والعقاب تحقق فى الخارج بل كلها خيال وسراب قل كفى بالله شهيدا بينى و بينكم ومن عنده علم الكتاب (واما انكارهم لما اطبق عليه العقلاء فلان العقلاء قداطبقوا على ان حقيقة الله تعالى غير مدركة بالعقول كيف وقدروى عن الاصفياء انهم قالوا ماعرفناك حق معرفتك وليس ذلك الاللاستحالة عند المحققين ولعدم الوقوع مع الامكان عند الاخرين وعلى انه تعالى موجود فى الخارج مبدأ للممكنات موثر فى وجوداتها الحادثة واحد حقيقى لاتكثر فيه اصلا لابحسب الاجزاء الذهنية ولاالخارجية ولابالجزئيات وعلى ان الوجود المطلق اعرف الاشياء معدودة فى توانى المعقولات لاوجود له فى الخارج مشترك بين الموجودات مقول عليها بالتشكيك وله جزئيات كثيرة لاتكاد تتناهى وهى وجودات الاشياء ولاخفاء فى ان الاعتبار العقلى المعدوم فى الخارج المتكثر المنقسم الى الجزئيات يمتنع ان يكون واجب الوجود واله الكائنات (اذا تمهدت) هذه المقامات فنقول ذهب جمع من المتفلسفة الذين لايعتدبهم لافى الملة ولافى الفلسفة وقوم من المتصوفة الى ان الله تعالى هو الوجود المطلق المنبسط فى المظاهر اى الوجود لابشرط شئ اى غير مشروط بان يكون كوجود الانسان اووجود الفرس متمسكين بالعقل والسمع اما العقل فلانه لايجوز ان يكون الواجب عدما ولامعدوما وهوظاهر ولاالوجود البحت الخاص المخالف لوجود الممكن على ماذهب اليه الفلاسفة من ان حقيقته وجود خاص قائم بذاته عينا وذهنا من غير افتقار الى فاعل يوجده اومحل يقوم به فى العقل وهومخالف بالحقيقة للوجودات الخاصة المختلفة بالحقايق للممكنات مشاركا لها فى كونه معروضا للوجود المطلق الذى هوالكون لافى الاعيان و يعبرون عنه بالوجود البحت وبشرط لابمعنى انه لايقوم بحقيقة ولوفى العقل كافى وجود الممكنات لان الوجود الخاص ان اخذ مع الوجود المطلق فمركب اوالمجرد المعروض فمحتاج ضرورة احتياج المقيد الى المطلق وكذا لايجوز ان يكون الواجب حقيقة موجودة على ماذهب اليه المتكلمون من ان حقيقة الواجب غير مدركة للعقول مقتضية بذاتها لوجودها الخاص المغاير لها بحسب المفهوم دون الهوية كافى الممكنات لان الواجب ان كان هو المجموع من الماهية والوجود لزم تركيبه ولوفى العقل وان كان احدهما لزم احتياجه ضرورة احتياج الماهية فى تحققها الى الوجود واحتياج الوجود بعروضه الى الماهية واذا امتنع كون الواجب العدم والمعدوم والوجود الخاص والحقيقة الموجودة تعين انه

الوجود المطلق وجوابه اما من جهة المتكلمين القائلين بان الواجب هو الذات المعروض اى المقتضية للوجود فهو ان الواجب هو الذات دون الذات والوجود فلا يلزم التركيب وان القادح فى وجوب الوجود افتقار الذات الى غيره فى اعطاء الوجود له وافتقار الوجود الى غير الذات فى حصوله للذات لا افتقار الوجود الى تلك الذات لان معنى واجب الوجود هو الذى يقتضى ذاته وجوده واما من جهة الفلاسفة القائلين بان الواجب هو الوجود الخاص المعروض للوجود المطلق فبان الواجب هو المعروض والمطلق هو المفتقر الى القيد فى الوجود دون العكس نعم اذا كان العام ذاتيا للخاص يفتقر الخاص اليه فى تعلقه اما اذا كان عارضا للوجودات الخاصة للواجب والممكنات فلا وقد صرحوا بان وجودات الخاصة كلها حصص مختلفة وحقايق متكثرة بانفسها لا بمجرد عارض الافاضة كما فى الوجود المطلق لتكون متماثلة متفقة الحقيقة ولا بالفصول ليكون الوجود المطلق جنسا لها بل هو عارض لازم لها كنور الشمس ونور السراج فانهما مختلفان بالحقيقة واللوازم مشتركان فى عارض النور الا انه لما لم يكن لكل وجود خاص اسم خاص كما فى اقسام الممكن واقسام العرض وغير ذلك توهم ان كثرة الوجودات وكونها حصة حصة انما هو بمجرد الاضافة الى الماهية المعروضة لها كبياض هذا الثلج وذاك ونور هذا السراج وذاك وليس كذلك فاشتراك الوجودات الخاصة للواجب والممكنات فى مفهوم الكون اى الوجود المطلق اشتراك المعروضات فى امر خارجى غير مقوم فلا يكون الوجود الخاص مفتقرا اليه لا فى الخارج ولا فى العقل ورد المتكلمون ما ذهب اليه الفلاسفة بانا بعد ما تصورنا الوجود الخاص المعروض المجرد نطلب وجوده فى الاعيان فيكون وجوده زائدا على حقيقته واما استدلالهم بالسمع فبقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وقوله تعالى ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم وجوابه ان المراد بالمعية هنا على ما اجمع عليه المفسرون المعية بالعلم لا بنفس الذات لاستحالة كون الذات الواحد فى ان واحد فى كل مكان ويلزم على هذا التقدير ان يكون قوله تعالى لموسى انى معكما اسمع وارى وقوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وقوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون مناقضا لقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وقوله الا هو معهم اينما كانوا الان معنى الآية الاولى على ما يقتضيه المقام انه تعالى مع موسى وهرون لا مع فرعون وملائه وانه تعالى مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وابى بكر رضى الله عنه لا مع ابى جهل وغيره من اعدائه وانه تعالى مع الذين اتقوا والذين هم

محسنون دون الظالمين المفسدين فلوكان معنى الآية انه بذاته فى كل مكان لتناقض وقداجمع المتكلمون والفلاسفة على بطلان ماذهب اليه الوجودية من ان الله تعالى هوالوجود المطلق لكن الوجودية يكذبون على الفلاسفة ويقولون ان الفلاسفة يرمزون فى عدة مواضع من كلامهم الى ان الله تعالى هو الوجود المطلق منها قولهم الواجب هو الوجود البحت والوجود بشرط لاى الوجود الصرف الذى لاتقيدفيه اصلا وجوابه ان تصريحهم بان الواجب هو الوجود الخاص المخالف بالحقيقة لوجود الممكنات ينادى بان مرادهم من الوجود البحت و بشرط لاهو الوجود القائم بذاته الغير المفتقر الى حقيقة تقوم بها كافتقار وجود الممكنات اليها دون الوجود المطلق (ومنها) قولهم الوجود خير محض لان الشر فى ماهية عدم وجود كالعمى والجهل اوعدم كمال موجود كفقدان الثمار كما لاتها اللائقة بها بواسطة البرد وجوابه انه لايلزم من كون الوجود خيرا محضا ان يكون واجبا اذ ليس ذلك من اللوازم المساوية للواجب (ومنها) قولهم الوجود لايعقل له ضد ولامثل اما الضد فلانه يقال عند الجمهور لموجود مساو فى القوة لموجود اخر يمانع له والوجود وان فرض موجودا بمعنى المعروضية للوجود فلا يتصور ان يمانعه شئ من الموجودات وعند الخاصة لايشارك شيئا اخر فى الموضوع مع امتناع اجتماعهما فيه والموضوع هو المحل المستغنى فى قوامه عن الحال ولايتصور ذلك فى الوجود اذلا تقوم للشئ بدونه واما المثل فلانه الذات المشاركة لغيره فى تمام الحقيقة والوجود ليس بذات اذالذات مايتصف بالوجود والعدم والوجود من حيث انه وجود لايتصف باحدهما فلايرد ان الوجود يعرض له الوجود فى العقل فيكون ذاتا لانه ح يكون ثبوته بهذا لاعتبار موجودا لاوجودا وهذا لاينافى كونه ليس بذات من حيث انه وجود وجوابه انه لايلزم من عدم الضد والمثل للوجود ان يكون الوجود واجبا فان كثيرا من الممكنات لاضد لها وكذا لامثل لها بالمعنى المذكور فان كل جنس من الاجناس لايشاركه شئ اخر فى تمام حقيقته فلامثل له مع انه ممكن قطعا على ان ما ذكروه فى بيان امتناع انتفاء المثل ممنوع اذلايلزم من عدم اتصاف الوجود من حيث انه وجود بالوجود والعدم ان لايكون ذاتا والالوجب ان لايكون شئ من الاشياء ذاتا فان جميع الماهيات من حيث انها ماهيات لاتتصف بالوجود والعدم ومنها قولهم الوجود ليس له جنس اذلامفهوم اعم منه فيكون جنساله ولافصل لانه بسيط

والافاجزاءه ان كانت وجودا اوموجودا لزم تقدم الشئ على نفسه ضرورة تقدم وجود الجزأ على الكل في الخارج ان كان المركب خارجيا وفي الذهن ان كان ذهنيا وان كان عدما اومعدوما لزم تقدم الشئ بنقيضه وكلاهما محالان فثبت انمالاجزأله عينا ولاذهنا يكون واجبا وجوابه انه لايلزم من كون الشئ بسيطا لاجزأله ان يكون واجبا على ان ماذكروه في بيان بساطته من ان اجزاءه لوكانت وجودات لزم تقدم الشئ على نفسه ممنوع وانمايلزم ان لوكان الوجود المطلق الذى فرض فيه التركب نفس ماهية الاجزاء اومقوماتها وهو ممنوع لجواز ان يكون اجزاءه وجودات خاصة مخالفة بالحقيقة للوجود المطلق على ماصرحوا بذلك في الوجودات الخاصة للموجودات و يحصل من مجموعها الوجود كما ان اجزاء الانسان امور مخالفة بالماهية بالحقيقة للانسان و يحصل من مجموعها الانسان على ان اللازم من الوجوه المذكورة على تقدير تسليم مقدماتها انماهو اتصاف كل من الواجب والوجود بهذه المعانى فيكون الحاصل ان الواجب متصف بهذه المعانى والوجود متصف بهذه المعانى ولاانتاج من الموجبتين في الشكل الثانى فانه لو انتج قولنا كل انسان حيوان وكل فرس حيوان لزم ان يكون الانسان فرسا وهو باطل وتحقيقه ان لزوم هذه الامور للوجود المطلق لايوجب كونه الواجب مالم يتبين مساواتها للواجب وماذكروه من انه لوار تفع الوجود المطلق لارتفع كل وجود حتى الواجب فيمتنع ارتفاعه فيكون واجبا فمغالطة من باب اشتباه مايالغير بما بالذات اذالوجوب انمايلزم ان لوكان امتناع العدم لذاته وهوممنوع بل لان ارتفاعه بالكلية يستلزم ارتفاع بعض افراده الذى هو الواجب كسائر لوازم الواجب من العلية والعالمية وغير ذلك فان قيل بل يمتنع لذاته لامتناع اتصاف الشئ بنقيضه قلنا الممتنع اتصاف الشئ بنقيضه بمعنى الحمل عليه بالمواطاة مثل قولنا الوجود عدم لابالاشتقاق مثل قولنا الوجود معدوم كيف وقداتفق الفلاسفة على ان الوجود من الاعتبارات العقلية التى لاوجود لها في الخارج فكيف يتوهم ان الفلاسفة يرمزون في كلامهم الى ان الواجب هو الوجود المطلق مع انهم مصرحون (اولا) بان الواجب هو الوجود البحت الخاص المعروض كالوجودات الخاصة للممكنات للوجود المطلق (وثانيا) بان الواجب متحقق في الخارج والوجود المطلق اعتبار عقلى لاوجود له في الخارج لانه من المعقولات الثانية التى لايتحاذى بها امر في الخارج وكالكلية والجزئية والذاتية والعرضية لانها امور تلحق حقائق الاشياء بعد حصولها في الذهن

وليس فى الخارج شئ هو الوجود والكلية والجزئية والذاتية والعرضية مثلا وانما الوجود فى الخارج الانسان والسواد مثلا (وثالثا) بان الوجود ينقسم الى الواجب والممكن لانه ان كان مفتقرا الى سبب فممكن والافواجب والى القديم والحادث لانه ان كان مسبوقا بالغير او بالعدم فحادث والافقديم (ومن البين) امتناع انقسام الواجب الى الواجب والممكن والى القديم والحادث (ورابعا) بانه يتكثر الموضوعات الشخصية كوجود زيد وعمرو والنوعية كوجود الانسان والفرس والجنسية كوجود الحيوان (وخامسا) بانه مقول على الموجودات بالتشكيك وجميع ذلك مستحيل فى حق الواجب تعالى وتقدس وحين اعترض على الوجودية بان الوجود المطلق مفهوم كلى لاتحقق له فى الخارج وانما وجوده فى الذهن وقبل الاذهان معدوم محض وله افراد كثيرة لاتكاد تتناهى وهى اعرف الاشياء والواجب موجود فى الخارج غير معلوم بالكنه باعتراف الاصفياء ولامسبوق بالعدم واحد لاتكثر فيه اصلا لابالاجزاء ولابالجزئيات غير مفتقر فى الوجود الى شئ من الكائنات فلو كان الواجب هو الوجود المطلق لزم ان يكون الواجب كليا مشتركا بين الموجودات مقولا عليها بالتشكيك معدودا فى ثوانى المعقولات ويكون حقيقة والواجب من اجلى الضروريات لكون الوجود المطلق اظهر الاشياء باجماع العقلاء وان يكون الواجب موجودا فى الذهن لافى الخارج مفتقرا فى الوجود الذهنى الى الاذهان وفى الوجود الخارجى الى الاعيان وان يكون له جزئيات كثيرة لاتكاد تتناهى و يكون معدوما محضا قبل وجود الاذهان اذلاوجود للمطلق الافيها فاذن ليس للواجب عندالوجودية فى الخارج سوى الوجود اللفظى والذهنى لامتناع ان يكون للمطلق وجود عينى وهم مصرحون بذلك و يقولون لاتعين لوجود الله تعالى فى الخارج بل وجوده هو وجود الكائنات على مثال الكلى الطبيعى الذى لاتحقق له فى الخارج الافى ضمن الجزئيات ولذا يقولون كل من عبد شيئا من الممكنات فقد عبد الله تعالى وكل من ادعى الالوهية فهو صادق فى دعواه فاولئك الذين لعنهم الله تعالى و يزعمون أن اعيان الاكوان اعيان ثابتة فى علم الله تعالى لافى الخارج وان تعيناتها تعين علمى لاتعين عينى و يبزهون الوجود المطلق عن الاطلاق ايضا بناء على انه نوع قيد ولايشعرون انهم بذلك يجعلونه ابعد فى التحقق الخارجى عن المطلق ايضا ولما رأوا ان جعل الواجب كليا طبيعيا غير موجود فى الخارج مفتقرا فى الوجود الخارجى الى الجزئيات شنع بعدا اراد المتصلفون من شياطينهم ان يستروا

تلك الشناعة الظاهرة بالمكابرة فكابروا وقالوا الوجود المطلق واحد شخصي وموجود في الخارج (فاعترض) عليهم اولا بان الوجود المطلق لو كان واحدا شخصيا هو الواجب لكان لفظ الوجود كالكلمة الجلالة اسما لذات الله تعالى لا كالاله اسما للمعبود حتى يمكن تثنيته وجمعه لغة وان كان يمتنع ذلك عقلا وشرعا وح يجب ان يمتنع تثنية الوجود وجمعه لغة وشرعا كما يمتنع تثنية كلمة الجلالة وجمعها و يمتنع اشتقاق الموجود من الوجود كما يمتنع اشتقاق اسم المفعول من كلمة الجلالة لان اشتقاق الصفات انما يكون من الالفاظ الدالة على المعاني لا من الالفاظ الدالة على الذوات بناء على وجوب كون المشتق منه صفة للذات على ما يشير الى ذلك تعريفهم الصفة المشتقة منه بما دل على ذات مبهمة باعتبار معنى هو المقصود ولا خفاء في استحالة كون الذات واجبا كان اوممكنا صفة لشئ فح يمتنع اشتقاق الموجود من الوجود وانما جاز تثنية الاله وجمعه كما في قوله تعالى الهين اثنين وقوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا لان الاله اسم للمعبود ولا علم للذات الواجب الوجود وانت خبير بان اجماع العلماء بل اطباق جميع العقلاء على صحة اشتقاق الموجود من الوجود وعلى صحة تثنية الوجود وجمعه دليل قاطع على ان الوجود ليس بواجب بل هو معنى كلي يقع صفة للموجودات و يتكثر بتكثر الموصوفات على ما ثبت ذلك بالبراهين العقلية وشهد به الدلائل السمعية فهنالك بهت الوجودية وحاروا و يبست شفة في جواب ما حاروا به سوى انهم غيروا معنى الموجود الى ما هو بشهادة اللغة والعرف والشرع مردود فقالوا معنى قولنا الواجب موجود انه ذو وجود بمعنى انه له نسبة الى الوجود لا انه متصف بالوجود على ما هو معنى الوجود لغة وعرفا احترازا عن شناعة التصريح بكون الواجب صفة للممكن وانت خبير بان جواز الاطلاق فرع صحة الاشتقاق ولو سلم فاذكروا في بيان معناه في الواجب والممكن ليس معناه لا لغة ولا عرفا ولا شرعا فان معنى الموجود باجماع اهل العربية بناء على انه اسم مفعول هو الذات المتصف بالوجود لا الوجود ولا الذات المنسوبة الى ذات هو الوجود اذ نسبة الذات الى الذات انما هو معنى المنسوب كبصري او اضافة الذات الى الذات نحو غلام زيد وذو مال لا بمعنى اسم المفعول كالمقتول والمضروب والمعلوم والمفهوم ومع ذلك مستلزم لبطلان اجماع العلماء على عدم اختلاف الواجب والممكن في مفهومات الصفات المشتقة وان اختلفا في حقايقهما فانهم قد اجمعوا على ان معنى العالم والقادر والمتكلم والموجود في الواجب والممكن هو الذات المتصف

بالعلم والقدرة والكلام والوجود غيرانهما مختلفان فى حقايقهما ومستلزم ايضا
لبطلان اطباق العقلاء من الملليين والفلاسفة المسمين بالحكماء على ان لفظ
الموجود حقيقة فى الموجودات لان لفظ الموجود لايكون مستعملا اصلا فى معناه
الموضوع له وهو الذات المتصف بالوجود لا فى الواجب ولا فى الممكنات فلا يكون
حقيقة فى شئ اصلا و بطلان اللوازم باسرها دليل على بطلان الملزوم وهو
كون الوجود المطلق هو الواجب و بهذا يظهر ان زندقتهم غير مقصورة على
الالحاد فى العقائد الدينية بل متعدية الى بطلان القواعد العربية وتحريف
الموضوعات اللغوية (ثم اعترض) عليهم ثانيا بان الوجود المطلق لو كان واحدا
شخصيا تكثر بتكثر الموجودات وانتم قد اعترفتم بذلك حيث جعلتموه منبسطا
فى المظاهر بل اذا حلولتم الى شياطينكم تفصحون باصرح من ذلك وتقولون لا تحقق
للواجب فى الخارج كالكلى الطبيعى الا فى ضمن الجزئيات غيرانكم اذا لقيتم الذين
امنوا تغيرون العبارة وتعبرون عن تحققه فى ضمن الجزئيات بالانبساط وعن الجزئيات
بالمظاهر احترازا عن شناعة التصريح بان الواجب كلى طبيعى مفتقر فى الوجود
الخارجى الى الجزئيات كما هو شان الكليات كما انكم كابرتم بان الوجود المطلق واحد
شخصى وموجود خارجى مع ان بديهة العقل حاكمة بان المطلق يمتنع ان يكون واحدا
شخصيا وموجودا خارجيا احترازا عن شناعة التصريح بان الواجب ليس
بموجود فى الخارج وان وجود كل شئ حتى وجود الحبائث والقاذورات واجب
سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا والا فتكثر الوجودات بتكثر الموجودات وكون
الوجود المطلق لا وجود له فى الخارج لكونه من ثوانى المعقولات ضرورى وكون
انبساط نفس الشئ فى الاشياء بالتكثر والانقسام الذى يكون للكلى بالنسبة الى
الجزئيات ضرورى وامتناع تكثر الواحد بالشخص ايضا ضرورى فلو كان
الوجود المطلق واحدا شخصيا لامتنع ان يكون متكثرا ومنبسطا فاجابوا عن ذلك
بما هو مكابرة لبديهة العقول وهو ان الوجود المطلق واحد شخصى لكنه يتكرر
على المظاهر فيتوهمه الناظرون تكثرا والواحد الشخصى لا يمتنع ان يكون متكررا
اذ التكرر هو حصول الشئ مرة بعد اخرى (فاعترض) عليهم ثالثا بانه قد سبق
ان تكرر الشئ على الاشياء انما يكون بتحيزه فيها على سبيل التعاقب لا على سبيل
الاجتماع دفعة واحدة والوجود ليس بمتحيز لكونه ليس بجسم ولا بجوهر فرد
وحصولاته فى الاشياء الموجودة فى آن واحد مجتمعة دفعة واحدة لا على سبيل
التعاقب وذلك تكثر لا تكرر والمتكثر يمتنع ان يكون واحدا شخصيا وواجبا فاجابوا

عن ذلك بمكابرة اخرى افحش من الاولى وهى انه يتكرر على الاشياء بلامخالطة ويتكثر فى التواطر بلاانقسام وحيث لامخالطة فلاحاجة الى التحيز وحيث لاتكثر ايضا فى الحقيقة وانما هو فى التواطر فقط فلاحاجة الى الانقسام لكن لما كان حصول الوجود فى الموجودات دفعة واحدة تشبيها بالتكثر فى مجمد الخاطر تكثرا فاذن ليس معنى انبساط الوجود فى المظاهر انقسامه فيها بل اضافته اليها فاذا نسب الى الانسان حصل موجود والى الفرس فوجود اخر بمعنى ان له نسبة الى الوجود لابمعنى انه متصف بالوجود على ماهو معنى اسم المفعول لامتناع كون الواجب صفة للممكن وح يكون اضافة الوجود الى الكائنات كوجود زيد ووجود عمرو كاضافة الاله الى المصنوعات كانه زيد واله عمرو كاضافة زيد الى امواله كزيد الذهب وزيد الخيل وزيد الشاة لا كاضافة العلم الى متعلقاته كعلم النحو وعلم الفقه وعلم الاصول فكما لاتكثر فى الاله وفى زيد يتكثر الاضافات كذلك لاتكثر فى الوجود يتكثر الاضافات فانما التكثر فى الاضافات والتعينات التى اضيف اليها الوجود والاله وزيد (واعترض) عليهم رابعا بوجهين اما اولا فبانكم فى هذه المكابرة متهافتون وذلك لان ماهية تكرر الشئ على الشئ حصول الشئ الاول مرة بعد اخرى فى الثانى بتحيزه فيه ومخالطته به فالمخالطة بالتحيز جزء مفهوم التكرر فينتفى التكرر بانتفاء المخالطة بالتحيز لان الكل ينتفى بانتفاء الجزء فالقول بتكرره بلامخالطة جمع بين المتنافيين وكذا ماهية التكثر هى حصولات الشئ دفعة او على سبيل التدريج فى الاشياء وذلك لايمكن بدون الانقسام والمنقسم يكون متكثرا حقيقة لامتكررا شبيها بالمتكثر فالقول بحصولات الوجود دفعة مع القول بان ذلك بلاانقسام وانه ليس بتكرر بل تكرر شبيه بالتكثر جمع بين المتنافيين واما ثانيا فلانه لو كان معنى انبساط الوجود فى المظاهر اضافته اليها لاانقسامه فيها وكانت اضافته اليها كاضافة الاله الى الكائنات كالله زيد والله عمرو وكاضافة زيد الى امواله كزيد الذهب وزيد الخيل وزيد الشاة لامتنع حصول الموجود من نسبة الوجود الى الانسان او الفرس مثلا ولامتنع اشتقاق الموجود منه كما امتنع حصول المأله من نسبة الاله الى زيد وحصول المزيود من نسبة زيد الى الذهب وبطلان اللازم اعنى امتناع حصول الموجود من نسبة الوجود الى زيد وامتناع اشتقاق الموجود من الوجود يدل على بطلان الملزوم وهو كون انبساط الوجود فى المظاهر اضافته اليها لاانقسامه فيها واذا بطل ذلك تعين ان يكون انبساطه فى المظاهر انقسامه فيها والمنقسم يمتنع ان يكون واجبا وبهذا

ظهر فساد ما زعموه من ان قولنا وجود زيد و وجود عمر ومثل قولنا الله زيد والله عمر واذ لا مماثلة بينهما فان الاول من قبيل اضافة الصفة الى الذات الموصوفة بها ولا خفاء في ان تكثر ذوات الموصوفات يستلزم تكثر الصفات من حيث الذات لا بمجرد التغاير بالاضافات والا يلزم قيام الصفة الواحدة بالشخص بذوات كثيرة وانه محال والثاني من قبيل اضافة المؤثر الى آثاره وتكثر الآثار قد يستلزم تكثر المؤثر لجواز تاثير الواحد بالشخص في امور كثيرة وح يجب ان يكون الوجود المضاف كليا حتى يتكثر بتكثر الموصوفات في نفس الامر كما هو متكثر في المتواطئ ويمتنع ان يكون واحدا شخصيا فيمتنع ان يكون واجبا لوكان واجبا لزم ان يكون الواجب جايز العدم لانه ح وجود الممكن بزعمكم و وجود الممكن جايز العدم اوان يكون وجود الممكن واجب الوجود ممتنع العدم وكلاهما محالان وان يكون الواجب متحدا بالممكن من حيث الذات لما تقرر ان الوجود متحد بالماهية من حيث الذات اي من حيث الوجود الخارجي وان لا يكون للواجب تاثير في الممكنات اصلا لا في وجودها لانها عندهم نفس الواجب ومن الممتنع تاثير الشيء في نفسه ولا في ماهياتها لانها عند الفلاسفة والمتفلسفة الوجودية غير مجعولة بجعل الجاعل ولا يخفى ان ذلك تعطيل للصانع تعالى وتقدس وتكذيب بجميع الرسل والانبياء وبجميع الكتب المنزلة من السماء وبجماهير العقلاء لاطباق الكل على ان الله تعالى موجد الموجودات خالق الارض والسموات وما بينهما من الكائنات مؤثر في وجوداتها الحادثة وانت خبير بان ذلك الانكار اغلظ من كفر المجوس والمشركين ولذلك اسميهم اكفر الكافرين ولازم ارتفاع التعدد المحسوس عن ذوات الموجودات من الجواهر والاعراض و يستلزم ان يكون ذاتا واحدة لان وحدة الوجود بالشخص تستلزم اتحاد ما تتحد به من حيث الذات والا يلزم اتحاد الوجود الواحد بالشخص بذوات كثيرة وانه محال وح يلزم ان يكون الارض عين السماء والسماء عين الماء والماء عين النار والنار عين الهواء والهواء عين البشر والبشر عين الشجر والشجر عين الحمار والحمار عين الانسان والانسان عين الملك والملك عين ابليس بل الواجب عين الممكن واللوازم باسرها باطلة ببديهة العقل وكذلك الملزوم وهو كون الوجود المطلق واحدا شخصيا واجبا ولما رأوا ان لا مخلص لهم عن هذه الورطة الا بسفسطة السوفسطائية ارتكبوها تفصيا عن الانكالات سوى لزوم امتناع اشتقاق الموجود عن الوجود ولزوم امتناع تثنية الوجود وجمعه فانهما

لازمان عليهم و لاتحرص انهم حسبوا ذلك انما لزم هذه المحالات اذا كان
لاعيان الاكوان وجود عيني رئيس كذلك اذهى اعيان ثابتة في علم الله تعالى
لاوفي الخارج ثابتها في الخارج خيال ومسراب على ماهو مذهب السوفسطائية
في انكار ثبوت حقايق الاشياء اذ لاتحقق لاعيان الاكوان في الخارج فلا يلزم
من كون الوجود الحقاني هو الواجب اتحاد الواجب بالممكن من حيث الذات
اي في الوجود الخارجي لارتفاع الاتحاد في الخارج بما لاخارج له ولا من كونه
وجود اعيان الاكوان من حيث الظاهر ان يكون الواجب مبائنا للعدم بناء على
انه وجود الممكن ولان يكون وجود الممكن واجبا ممتنع العدم وانما يلزم لو كان
لاعيان الاكوان تحقق في الخارج وليس كذلك بل هي في الخارج خيال ومسراب
واذا كان كذلك فاين الممكن في الخارج حتى يكون هو وجوده ويلزم المحالات
ويلزم تعطيل الصانع اذ معناه انفراد الصانع في الازلية مع تحققها لاعدم تاثيره
فيما لاتحقق له وكذلك لايلزم من كونه واحدا مختصا بارتفاع التعدد المحسوس
عن الممكنات لان ارتفاع فرع ثبوت التعدد وفرع لزوم اتحاد الوجود
الواحد بالشخص بالماهية من حيث الذات وحيث تعدد ولااتحاد للوجود بشيء
من حيث الذات فلا ارتفاع وكذلك لايلزم من تبسطه في المظاهر بحسب الظاهر
لافي نفس الامر حقيقة اذ كرر لايلزمه الخاصة ولاحقيقة اتكثر للزمه الانقسام
اذلاتحقق في الاولى والاخرى اذلاوجود ولم يتحقق سواه حتى يتكرر عليه او يتكثر
فيه فهو العابد والمعبود والساجد والمسجود والشاكر والمشكور والغافر والمغفور
وذلك هو الوحدة المطلقة وماسوى ذلك فهو قول بالغيرة والفرقة وستعرف
ان معنى الكثرة والتفرقة عند اهل المعرفة شيء اخر غير هذه الزندقة (فاعترض)
عليهم خامسا يوجهين اما الاول فبان هذه سفسطة سوفسطائية باطلة بضرورة
العقل والشرع ومكابرة نافية للعلم بثبوته بالحس بمباشرته لموجودات عالم الغيب
والشهادة خيالات لاحقيقة لها كتاويل المشبهة والمجسمين وخيالات المتزندقين من
الشرايع الرسل والانبياء مكذبة بجميع ماتحقق به الكتب المنزلة من السماء ومع ذلك
مانعة من صحة اشتقاق الوحدة ومن صحة الاثنية ماتجمع للوجود ومستلزمة لكون
الواجب هو الخالق والمحاوي والرازق والمارزق والولي والقوي والسعيد
والشقي والمشرك والموحد والمؤمن والملحد والصديق والزنديق والحر والرقيق
والخاذل والمخذول والقاتل والمقتول والاكل والمأكول والمرضي والمردود
والمقبول والمطرود والعالم والجاهل والمسؤل والسائل والاتقى والاشقى والبر

والانثى والحى والميت والصحيح والمريض والشيخ والرضيع والواطى والموطوءة والوائد والموؤدة والجنب والحائض والمتغوط والبائل والمنعم فى دار النعيم والمعذب فى نار الجحيم الى غير ذلك من شنيع المحالات وقبيح الضلالات التى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال سبحانه وتعالى عن جميع ذلك علوا كبيرا ومع ذلك مستلزمة ايضا لان لايكون تحقق فى نفس الامر لماسوى الوجود المطلق من الاشياء لاالملائكة ورسلهم ولاالانبياء واممهم ولا اسرائيلهم وملتهم ولاالكفر والايمان ولاالاطاعة والعصيان ولاالحرام والحلال ولاالخبر عنهما من الاحكام ولاالاشعار والانذار ولاالجنة والنار ولاالثواب والعقاب ولاالكتاب والحساب وباجملة لاالدنيا والاخرة بل كلها خيال وسراب واما ثانيا فلانه يلزم مما ذكرتم ان لايكون للواجب تحقق فى الخارج لانكم جعلتموه متحققا فى ضمن المظاهر وحيث لاتحقق للمظاهر فى الخارج فلاتحقق للواجب ايضا فى الخارج بل يكون تحققه فى الخارج ايضا كتحقق المظاهر خيالا وسرابا وذلك هو مذهب الدهرية النافين لوجود الصانع فقد جمعتم فى زندقتكم بين مذهب الدهرية والمعتزلة والسوفسطائية ولان ماذكرتم فى نفى ثبوت الاشياء معارض بمثل اذ لاخفاء انه ايضا من اعيان الاكوان غير انه من الاعراض فيكون ماذكرتم ايضا خيالا وسرابا لاحقيقة له فلا يمكن به اثبات مذهبكم الباطل واذا لم يبق لهم فى قوس المكابرة منزع ولا لمازمهم من شنيع المحالات والضلالات مدفع التجاؤا الى دعوى الكشف على ماهو دأب قدماء الفلاسفة حين عجزوا عن اقامة البرهان وقالوا بظهور هذه الامور عليهم بالمكاشفة وانت خبير بان الكشف انما يظهر الحقايق لانه يهدم الشرايع وينفى الحقايق فان ذلك زندقة وضلال وباطل من القول ومحال وقد غلط هؤلاء كغلط النصارى لما رأوا اشراق نورالله تعالى قد تلألأ فى عيسى عليه السلام فقالوا هوالله وهو ايضا لما رأوا الوجود فائضا من الحضرة الالهية على الموجودات فلم يفرقوا بين الفائض والمفيض فقالوا الوجود هوالله تعالى قال حجة الاسلام رحمه الله المتجلى يلتبس بالمتجلى فيه كالصورة الملونة المرئية فى المرأة فيظن الناظر فى المرأة ان تلك الصورة صورة المرأة وان ذلك اللون لون المرأة هيهات ان المرأة لالون لها وكغلط من رأى كوكبا فى المرأة فيظن ان الكوكب فى المرأة فيمد يده اليه ليأخذه وهو مغرور وانواع الغرور فى طريق السلوك الى الله تعالى لاتحصى فى مجلدات واصناف غرور اهل الاباحة لاتحصى فى مجلدات كل ذلك بناء على

اغابط ووساوس اغواهم الشيطان بها لاشتغالهم بالمجاهدة و المشاهرة قبل استكمال العلم ومن غير اقتداء بشيخ متيقن في الدين والعلم واحصاء غرور اصنافهم يطول ذكره وبالجملة فالقول بان الله تعالى هو الوجود المطلق مبني على اصول باطلة ببديهة العقل مثل كون الوجود المطلق واحدا شخصيا وموجودا خارجيا ومستلزم لبطلان امور اتفق عليها العقلاء مثل كون الوجود المطلق اعرف الاشياء مشتركا بين الموجودات مقولا عليها بالتشكيك معدودا في ثواني المعقولات وكثبوت حقايق الاشياء وكون الواجب مبدأ لوجود الممكنات مؤثرا في وجوداتها الحادثة متصفا بالعلم والقدرة والارادة والحياة وارسال الرسل وانزال الكتب الى غير ذلك مما وردت به الشريعة لامتناع ان يكون الامر الاعتباري الذي لاتحقق له في الخارج متصفا بالعلم والقدرة والارادة والحيوة وايجاد الموجودات ونحوها من الصفات المتحققة في الخارج والقول بالوحدة المطلقة مثل كون اعيان الاكوان في الخارج خيالا وسرابا مستلزم لجعل السموات والارض وما بينهما من الملائكة والانبياء والمرسلين ولامهم من الجنة والناس اجمعين تماثيل المشعوذين ولشرايعهم وملهم خزعبلات اللاعبين وذلك عين مذهب السوفسطائية الملاعين فقد ظهر على كل من لم يختم الله على قلبه وسمعه ولم يجعل على بصره غشاوة ان لايمان لهؤلاء الملاحدة لابالله ولابملائكته ولابكتبه ولابرسله ولاباليوم الاخر اذ الايمان بالشيء على خلاف ماهو عليه ليس بايمان به ولذا نفى الله تعالى الايمان بالله و باليوم الاخر عن اليهود ويقول تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وماهم بمؤمنين لان ايمان اليهود بالله ليس بايمان لقولهم عزير ابن الله وكذلك ايمانهم باليوم الاخر ليس بايمان لانهم يعتقدونه على خلاف صفته حيث قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات ولن يدخل الجنة الا من كان هودا اونصارى كذلك ايمان الملاحدة بالله ليس بايمان لانهم يعتقدون ان الله هو الوجود المطلق الذي لاوجود له في الخارج وكذلك ايمانهم بالملائكة والكتب والرسل واليوم الاخر فليس بايمان لانهم يعتقدون ان الكل خيال وسراب و تارة يعتقدون العذاب عذوبة لاشدة ولاعقوبة وذلك ليس بايمان باليوم الاخر لانهم اعتقدوا على خلاف صفته فكيف يحل لمسلم ان يسمي بالتصوف هذه الزندقة ولاوائك الكفرة الزنادقة بالمتصوفة بل التصوف في لسان القوم عبارة عن التخلق بالاخلاق النبوية والتمسك بقوائم الشريعة المطهرة المحمدية في العلمية والعملية لاعن

عقيدة المعطلة والسوفسطائية والدهرية وما يزيد اضلال اولئك الملحدين
كشفا وايضاحا وخذال اولئك المبطلين هتكا وافتضاحا انهم يجمعون فى اثبات
تلك الزندقة الملعونة بين اقامة الحجة والبرهان و بين ادعاء ظهورها عليهم
بالكشف والعيان مع انه من المعلوم عند اهل العرفان ان التعبير عن المعلوم بالكشف
والعيان ليس فى حيز الامكان لقصور العبارة عن بيان هذه الحال وتعذر الكشف
عنها بالمقال فلا يمكن ايداعه فى الكتب والرسائل فضلا عن اثباته بالحجج
والدلائل وناهيك بديهة العقل الحاكمة على بطلان زندقتهم واصولها المكابرات
وفروعها الضلالات والمحالات التى لم تسمع بمثلها من الكفرة الاقدمين لا من
المجوس ولا من المشركين والحق انه لا ينفع معهم كما لا ينفع مع السوفسطائية
المناظرة لا بالمعقول ولا بالمنقول وانما الحاسم لمادة فساد الحادهم سيف الله المسلول
كبرت كلمة تخرج من افواههم ان كل من ادعى الالوهية فهو صادق فى دعواه
اذ يكذب ذلك اللعين قواعد البراهين العقلية ومحكمات الادلة السمعية الناطقة
بان كل مخلوق ادعى الالوهية فهو من الكاذبين الكافرين وهو فى الآخرة
من الخاسرين بقوله تعالى ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم
كذلك نجزى الظالمين وقوله تعالى حكاية عن فرعون اللعين فقال انا ربكم
الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى والصادق فى الدعوى لا يكون جهنميا
مذلا ولا ظالما متكلا وكفرت طائفة يصدر عن اشباههم ان كل من عبد الاصنام
فقد عبد الله تعالى لكنه اخطأ فى طريق العبادة وان موسى انما انكر على
هارون عليهما السلام لانكاره على عبدة العجل وعدم اتباعه لهم فى ذلك
الفعل وكان موسى اعرف بالله من هرون عليهما السلام بجعل ذلك الغوى
المبين هرون عليه السلام اقل من عبدة العجل معرفة برب العالمين بجعلهم
فى اتخاذ العجل الها مصيبين لكن فى عبادته مخطئين ولا يخفى على علماء الاسلام
والمسلمين ان الله تعالى يكذبه فى عدة ايات من الكتاب المبين منها فى سورة
الاعراف واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار الم يروا انه
لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين ومنها ان الذين اتخذوا العجل
سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحيوة الدنيا وكذلك نجزى المفترين وفى
سورة طه فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامرى فرجع موسى الى
قومه غضبان اسفا وفيها فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم
واله موسى فنسى افلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا

ومنها ولقد قال لهم هرون من قبل ياقوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعونى واطيعوا امرى ومنها ماقال فيها ايضا ياهرون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعن افعصيت امرى وفيها فانظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه فى اليم نسفا ومنها انما الهكم الله الذى لااله الاهو وسع كل شئ علما فلو كان ان من عبد شيئا من الممكنات فقد عبدالله بناء على مازعموا ان وجود جميع الكائنات هوالله تعالى لكان وجود العجل حينئذ هوالله تعالى المتكلم البارئ المالك للضر والنفع ورجع القول وح لاتكون عبدة العجل فى اتخاذه الها ضالين ولامفترين ولامفتونين ولاظالمين ولاعابدين لمن لايكلم ولايهدى السبيل ولالمن لايرجع اليهم القول ولالمن لايملك الضر والنفع ولكان عبادالعجل فى قولهم هذا الهكم واله موسى صادقين وان كانوا فى طريق عبادته مخطئين من حيث اقتصروا عليه ولم يعبدوا جميع الاشياء واللوازم باسرها باطلة مستلزمة لتكذيب رب العالمين سبحانه وتعالى عن زعمات هواجر الملحدين وخطرات وساوس الشياطين (ثم) اولئك الملاحدة الذين هم اخوان الشياطين يخدعون الجاهلين بتمسكهم فى ذلك الضلال المبين بقوله تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله و بقوله تعالى وقضى ربك الاتعبدوا الا اياه و يلحدون فى الآية الاولى بتفسيرهم وجه الله ههنا بذات الله تعالى موافقا لرأيهم لابجهة الاسلام التى امر بها ورضيها على ماهو الحق المبين والمطابق لقواعد الدين ولاجماع علماء الاسلام والمسلمين ولما يدل عليه صدر هذه الآية ايضا وهو قوله تعالى ولله المشرق والمغرب فانه يدل على ان جهات المشرق والمغرب لله تعالى لانها هوالله تعالى والالوجب ان يكون المتكلم والله المشرق والمغرب لا ولله المشرق والمغرب وانت خبير بان ثم للمكان وان الله منزه عن الجهة والمكان وان كون الشئ الواحد فى آن واحد فى امكنة مختلفة بديهى البطلان وان تفسير هذه الآية بما فسره الملاحدة مستلزم لكون الله تعالى فى مكان وجهة بل كونه فى آن واحد فى امكنة الجهات المختلفة عند اختلاف اماكن المتوجهين وذلك محال على محال ومع ذلك كفر صريح وضلال و يلحدون فى الآية الثانية حيث يفسرون وقضى بحكم وقدر مخالفا لقواعد الدين ولاجماع المفسرين لاياوجب وامر على ماهومطابق لقواعد الاسلام ولاجماع الرسل والانبياء عليهم السلام ثم انه لايخفى على احاد معاشر المسلمين فضلا عن ائمة الاسلام واعلام الدين ان عبدة الاصنام والمشركين لوكانوا بعبادة الاصنام لله عابدين وفى طريق

العبادة مخطئين على مازعم ذلك فى الفتوحات ابن عربى ميت الدين بما اخبر الله عنهم فى كتابه المبين بانهم مشركون وما كانوا فى قولهم والله ربنا ما كنا مشركين كاذبين اذالمخطئ فى طريق العبادة لايكون مشركا باطباق عقلاء العالمين ولما ذكر انهم يتخذون الهة ليس لها من الالوهية الامجرد الاسم ويعبدون الجبت والطاغوت والرجس والاوثان والشيطان المرتد والمخلوق العاجز عن النصر والتأييد وبانهم يجاعلون لله اندادا ويعبدون لاشكالهم عبادا وقد اخبر الله تعالى بجميع ذلك تحذيرا لعباده وارشادا فقال عز من قائل ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون وقال عز من قائل ماتعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان يعنى انكم سميتم مالا يستحق الالهية الهة ثم طفقتم تعبدونها فكذبتم على انفسكم صدتم اسماء فارغة لامسميات لها اذ ليس لهن من الالهية الامجرد الاسم فوكان عبدة الاصنام عابدين لله مخلصين فى طريق العبادة لما كانوا كاذبين فى قولهم ماكنا مشركين ولاسموا الهة لما ليس لها من الالوهية الامجرد الاسم ولاعتزين فى التسمية انها الهة وقال عز من قائل ولقد بعثنا فى كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وفى سورة تنزيل والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى وفى المائدة قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل سبيلا وفى النساء الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا (روى) ان حيى بن اخطب وكعب بن الاشرف اليهوديين خرجا الى مكة مع جماعة من اليهود يوادعون قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انتم اهل الكتاب وانتم اقرب الى محمد صلى الله عليه وسلم منا فلانا من من مكركم فاسجدوا لالهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا فهذا ايمانهم بالجبت والطاغوت وفى سورة الحج فاجتنبوا الرجس من الاوثان اى الرجس الذى هو الاوثان لان من ههنا بيانية وفى سوره النساء ايضا ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله الاناث هى اللات والعزى او الملائكة يزعم المشركين لانهم يسمونهم بنات الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والملائكة منزهون عن صفة الذكورة والانوثة وفى سورة الاعراف اليشركون مالا يخلق

شيئا وهم يخلقون ولايستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون وفى سورة ابراهيم وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار وفى سورة الاعراف ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم فلو كان عبدة الاصنام عابدين لله مخطئين فى طريق عبادته لما كان معبودهم جبتا ولا طاغوتا ولا رجسا ولا اثاثا ولا شيطانا مريدا ولا مخلوقا عاجزا عن النصر والتأييد ولم يكونوا جاعلين لله اندادا ولا عابدين لامثالهم عبادا بل كانوا عابدين لرب العالمين وان كانوا مخطئين فى طريق العبادة فظهر ان اولئك الملحدين القائلين بان عبدة الاصنام عابدون لله مكذبون رب العالمين فيما اخبر بحكم كتابه المبين (واعلم) ان ههنا مزلة قدم للداهلين عن مصطلحات العارفين الفائزين بمزيد الالطاف من رب العالمين كالوحدة المطلقة والفناء والبقاء والجمع والتفرقة فان اولئك الملاحدة ايضا يستعملون هذه العبارات فى تقرير زندقتهم وطاماتهم ويحملونها على غير ماقصده العارفون من مصطلحاتهم فيريدون بها ماهو زندقة والحاد وخروج عن دين الاسلام وسبيل الرشاد فيتوهم الداهل عن مقاصد العارفين عن هذه العبارات ان مايقصده الزنادقة من هذه المصطلحات التى هى مصيبة فى الدين وجهل بمقاصد اولئك السادة السالكين هى مراد العارفين فيقع اما فى الزندقة والالحاد لحسن ظنه بالعارفين واما فى نسبة العارفين الى سوء الاعتقاد وهاانبهك على مراد العارفين من هذه العبارات وعلى تبديل الملحدين معانى هذه الكلمات لينبين لك الرشد من الغى والسداد من الالحاد لاتسئ الظن بالعارفين الذين هم اولياء الله بتحريف الملحدين الذين هم اعداء الله (ولنمهد) قبل الشروع فى تفسير كلامهم مقدمة ترشدك الى مراتب مقاماتهم وهى ان للسالكين فى طريق السلوك الى الله مراتب ودرجات يتوقف الوصول الى الدرجة التالية على قطع الدرجة السابقة الاولى التخلية وهى تصفية القلب عن الاخلاق الذميمة التى رأسها حب الدنيا الثانية التحلية وهى التحلى بالاخلاق المرضية عند الله تعالى وهى اخلاق الحضرة النبوية ومن اراد الوقوف على تفاصيلها فعليه بربع المهلكات وربع المنجيات من احياء علوم الدين الثالثة التجلية وهى استنارة القلب بالانوار الالهية وعند ذلك يحصل الكشف وله ايضا مراتب الاولى كشف الكائنات وهى المسماة بكشف الملكوت السفلى الثانية كشف الافعال الالهية الثالثة كشف الصفات الالهية الرابعة وهى نهاية الدرجات كشف تجلى انوار الذات والسالكون فى الوصول الى هذه المراتب متفاوتة الدرجات بحسب تفاوت الاستعدادات

(ثم اعلم)

(ثم اعلم) ان نهاية مراتب الاولياء المحسنين في القرآن بالصالحين ادنى درجات الشهداء واعلى درجات الشهداء ادنى مراتب الصديقين واعلى درجات الصديقين ادنى مراتب الانبياء واعلى درجات الانبياء ادنى مراتب المرسلين ودرجة نبينا سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فوق اعلى درجات غيره من المرسلين وبالجملة كل درجة ومرتبة للاولياء فكمالها للانبياء لا كما تزعم الجهلة من المتصوفة ان الولي افضل من النبي والمحققون من اصحابنا الطريقة على ان العلم اشرف من الحال وهي عندهم عبارة عن كيفية التعرض لنفس السالك عند تجليات الانوار و تقولون الجهلاء من اهل طريقتنا يزعمون ان الحال اشرف من العلم بناء على ان عزائمهم من العلم وجهلهم بالحال وعدم معرفتهم بانها في دار التكليف من اعظم الحجب وذلك لان الحال هي القرب لا الامر المقرب والعلم المقرون بالعمل انما هو القرب والا فكمثل الحمار يحمل اسفارا والدنيا هي دار مكاسب والاخرة هي دار مواهب فمن نال في الدنيا موهبة هي ثمرة العمل فقد انتقص من ثمره في الاخرة ولذلك ترى صاحب الحال عند الموت يتمنى ان لم يكن صاحب حال وهذا هو السر في عدم ظهور كثرة الاحوال من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين مع انهم في الدرجة العالية من الولاية ادخارا لكمال درجاتهم في الاخرة وناهيك دليلا بان العلم اشرف من الحال ان الله تعالى لم يأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بطلب ازدياد الحال وانما امره بطلب ازدياد العلم بقوله عز اسمه قل رب زدني علما والانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين جامعون بين كمال العلم وكمال الحال لكن يضمحل بنور نبوتهم الالتفات الى وجود الحال فيصير وجودها وعدمها سواء فلذلك لا ينقص شيء من درجاتهم في الاخرة مع كمال الحال في الدنيا وما ير تدك ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم اكمل الانبياء في الاستغراق والفناء في التوحيد وقطع النظر عن الالتفات الى سوى الملك المجيد ان الله اضاف فعله عليه الصلاة والسلام يوم بدر الى ذاته وقال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى اشارة الى كماله في الحال ولم يضف فعل داود عليه السلام فقال وقتل داود جالوت (ثم ان) العارفين عند تجليات الانوار الالهية على سرائرهم مقامين على ما ذكره حجة الاسلام رحمه الله تعالى (الاول) اضمحلال جميع الكائنات في نظرهم سوى انفسهم وتلك الحال عندهم مشوبة بكدورة وقصور و يسمون تلك الحال الفناء في التوحيد وهم الخواص (والثاني) الترقي عن ذلك بحيث يغيب عن مشاهدة نفسه وعن احواله الظاهرة والباطنة وعن ذلك الفناء و يسمون تلك الحال الفناء في الفناء في التوحيد وهم اخص الخواص

To: www.al-mostafa.com

ويصير لهم معنى قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه ذوقا وحالا كان حظ غيرهم من المؤمنين منه يكون علما وايمانا فالذوق قبل عين تلك الحال بالحصول الاتصافي والعلم معرفة ذلك بالبرهان ومأخذه القياس بان ينظر الى اضمحلال نور الكواكب عند اشراق الشمس فيقيس به اضمحلال وجود الكائنات عند اسراق انوار التجليات والايمان قبوله بالتسامع والاذعان له ولا يتوهم ان ذلك مخالف لما سبق من ان الطريق الى المعلوم بالكشف انما هو العيان دون البرهان لان المذكور هنا اقامة البرهان على تحقق الكشف لا على اثبات المعلوم بالكشف والممتنع انما هو الثاني دون الاول وثمرة الفناء في التوحيد ان تصير افعال العبد مستغرقة في افعال الله تعالى وتصريفه وتحريكه ويغيب عن نسبة افعاله الى نفسه على ما يشير الى تلك الحالة قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ويشير اليها الحديث الالهي ايضا لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به وان اسمعت هذه الحالة فناء وان كان الظل والشخص باقيين للذهول والغيبة بينهما وعدم مشاهدتهما كما لا تشاهد الكواكب مع وجودها عند ظهور نور الشمس واسراقها وربما يسمع هذا الكلام الفقيه الرسمي فيظن انه طامات غير معقولة وليس كذلك واذا لم يهتدوا به فسيقولون هذا انك قديم ليس ما يخلوا عنه مخادع العجائز يلزم ان تخلوا عنه خزائن الملوك فالناس معادن كمعادن الذهب والفضة والقلوب معادن لجواهر المعارف فبعضها معدن النبوة والرسالة والعلم ومعرفة الله وبعضها معادن الشهوات الحيوانية والاخلاق الشيطانية (قال رحمة الاسلام) ينبغي ان يكون العبد متشوقا الى ان يصير من اهل الذوق لتلك الحالة فان لم يكن من اهل العلم فان لم يكن من اهل الايمان بها يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ونحن كما قلنا في شرح المقاصد ونحن على ساحل الغنى نغترف من بحر التوحيد بقدر الامكان ونعرف بان الطريق الى العيان دون البرهان فالفناء عند العارفين عبارة عن اضمحلال الكائنات في نظرهم مع وجودها وعن الغيبة عن نسبة افعالهم اليهم والبقاء عندهم عبارة عن التخلق بالاخلاق الالهية والتنصل عن كسورات الصفات البشرية والوحدة المطلقة عندهم كما مر عبارة عن انفراد مشاهدة الله تعالى لا خبر من بين الموجودات لاضمحلالها مع تحققها ووجودها عند ظهور انوار التجليات كاضمحلال نور الكواكب مع وجودها عند ظهور نور الشمس في النهار والجمع عندهم عبارة عن قصر النظر

صلى الله تعالى من غير التفات الى ملاحظة السيادة مع الاقبال عليها بانم
الوجوه فانى تبل الثواب ولا انى شئ من الاشياء سوى الله تعالى (وذكر الامام)
ابو القاسم القشيرى فى رسالته المسماة بنحو القلوب فى اشارات مسائل الصوفية
الى معارف العارفين (الجمع) على ضربين جمع سلامة وجمع تكسير كذلك
ساسمد القوم الجمع على قسمين جمع سلم صاحبه وحفظ عليه اداب الشرع مع
كمال غلبات الوجد بزينة الله تعالى باجراء اوامره عليه من الصلوة والصيام
وغيرهما من الاحكام وهو اسلم زمانه وقدوة عصره كابى يزيد البسطامى وابى
حفص الحداد النيسابورى وسهل ابن عبدالله التسترى فانهم فدكانوا فى جميع
الاحوال مغلوبين غائبين عن عالم الشهود الا فى اوقات الصلوة فاذا قضوا
الصلوة عادوا الى ما كانوا عليه من الغيبة عن الشهود وعما سوى الله تعالى من
كل موجود مجمع صاحبه مكسور الصحة لم يحفظ عليه اداب الشرع فصار
باستغراق الوقت فى جميع الاوقات فى حكم الجنون لا يشعر باوقات الصلوة ولا بغيرها
من العبادات فاطفاء نور معرفته نور ورعه فالاول مشكور والثانى معذور لكنه
عند من لا يعرف حاله مردود فهو لا يصلح للاقتداء ومن اقتدى به فى ترك
العبادات غير معتقد لوجوبها فهو كافر زنديق والتفرقة عندهم عبارة عن
الالتفات الى ماسوى الله تعالى واما كان ملاحظة العبادات اومراقبة الثواب
اومخافة العقاب واما الملاحدة خذلهم الله فقد تفاوا هذه الالفاظ الى معان هى
ضلالة وزندقة فارادوا بالفناء نفى حقايق الاشياء وجعلوها خيالا وسرابا على ماهو
مذهب السوفسطائية و بالبقاء ملاحظة الوجود المطلق فقط و بالوحدة المطلقة
كون ماسوى الوجود من الاشياء خيالا وسرابا وكون وجود جميع الاشياء
حتى وجود الخبائث والقاذورات انفسها و بالجمع ملاحظة ذلك و بالتفرقة اثبات
حقايق الاشياء وجعل وجود الله هو غير وجود الكائنات وانت خبير بان جميع
ذلك كفر والحاد وخروج عن دين الاسلام وانها غير ما اراده العارفون من هذه
العبارات فانه الكلام على قانون السداد فاحمع على قانون السداد لا زندقة
فيه ولا الحاد ولا حلول ولا اتحاد ولا جعل لله تعالى عين وجود الممكنات حتى
وجود القاذورات ولا جعل وجود الممكنات خيالات وخدعيلات ولا اتخاذ
الشريعة سخريا ولا بداء العقائد الدينية ظهريا ولا جعل حقايق الاشياء شيئا فريا
ولا مكابرة لبديهة العقول ولا الحاد فى قول الله تعالى وقول الرسل فانهم
مصرحون بان كل حقيقة يردها الشرع فهى زندقة وانه ليس فى اسرار المعرفة

شئ يناقض ظاهر الشرع بل باطن الشريعة يتم بظاهره وسره مكمل صريحه ولهذا لوانكشف على اهل الحقيقة اسرار الامور على ماهى عليه نظروا الى الالفاظ الواردة فى الشرع فاوافق ماشاهدوه قرروه وماخالفه فاولوه بمايطابق الشرع كالايات المتشابهة المخالفة من حيث الظاهر للمحكمات مثل قوله تعالى يدالله فوق ايديهم والرحمن على العرش استوى فان ظاهرهما مخالف قوله تعالى ليس كمثله شئ ولايستبعد وقوع المتشابه فى الكشف فانه ابتلاء القلوب العارفين كما ان وقوع المتشابه فى الشرع ابتلاء لقلوب الراسخين قال ابن سليمان الدارانى ثم ان الواصلين الى درجة الفناء فى الفناء فى التوحيد اذا احرقهم انوار ذات المتعال وغشيهم سلطان الجلال فامحوا وتلاشوا فى ذواتهم على مايشير الى تلك الحالة قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا انتفت الكثرة عن نظرهم بالكلية وان كانت متحققة فى نفس الامر واستغرقوا بالفردانية المحضة فصاروا كالمدهوشين فيه فلم يكن عندهم الاالله تعالى فسكروا سكرا رفع دونه سلطان عقولهم فتصدر عنهم فى حال غلبات السكر الحاصل بعد الفناء فى الفناء فى التوحيد عبارات تشعر بالحلول اوالاتحاد لقصور العبارات عن بيان تلك الحال فقال احدهم انا الحق وقال الاخر سبحانى مااعظم شانى وقال الاخر ليس فى الجبة الاالله فلما خفف عنهم سكرتهم وردوا الى سلطان العقل الذى هو ميزان الله تعالى فى ارضه انكروا مدلول ذلك المقال بل انكروا شعورهم بصدور هذه الاقوال عنهم واعترفوا بان حقيقتها كفر وضلال واعتذروا بان العبارة قاصرة عن بيان هذه الحال و بينوا ان ذلك ليس حقيقة الاتحاد بل هو مثل قول القائل فى حال فرط عشقه انا من اهوى ومن اهوى انا فكما ان الحس هنا دليل قاطع على ذلك الكلام ليس على حقيقته فكذلك الادلة القطعية من العقلية والسمعية دلت على ان كلامهم ليس محمولا على حقيقته بل هو محمول على المجاز ولايخفى عليك ان هذا انما يمكن اذا لم يصرح المتكلم بان مقصوده حقيقة الكلام ولم يقم على اثباتها البرهان فعند التصريح واقامة الدليل على اثبات مفهومه الصريح يصير محكما فى افادة الحقيقة غير قابل للتأويل وحمله على المجاز وذلك كتصريح الملاحدة الوجودية بان الله تعالى هو الوجود المطلق المنبسط فى المظاهر ثم تلفيقهم المغالطة فى صورة البرهان على اثباته ثم تقريعهم عليه بان كل من عبد الاصنام فقد عبدالله وكل من ادعى الالوهية فهو صادق فى دعواه فالدليل بعد ماصار محكما بالتصريح واقامة

الدليل لايقبل التجوز والتأويل و بهذا يظهر لك بطلان مايقوله الذابون عن هؤلاء الملاحدة ان ليس مراد الوجودية ما تفهمه العامة بل لهم تأويل لايفهمه الا الخاصة و بالجملة لايجوز التلفظ بهذه العبارات في حال الصحو لانها توهم الحلول او الاتحاد لقصور العبارة عن بيان تلك الحال وتعذر الكشف عنها بالمقال على ماهو شان غالب الوجدانيات اذا تقصر عن بيانها العبارات ولهذا قال ابو هريرة رضي الله عنه حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائين اما احدهما فبثثته واما الاخر فلو بثثته لقطع مني هذا البلعوم و يؤيد ان المراد من قول ابي هريرة رضي الله عنه ماذكرناه لاماذكره زين العابدين علي بن حسين بن علي رضي الله عنهم اجمعين وارضاهم (شعر) قرب جوهر علم لو ابوح به * لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا * ولاستحل رجال مسلمون دمي * يرون اقبح مايأتونه حسنا * وذلك لقصور نظر العامة عن فهم اسرار الشريعة المكملة لظاهرها فيتوهمون انها زندقة مخالفة للشريعة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اكلم الناس على قدر عقولهم ولهذا قال للجارية الخرساء اين الله فاشارت الى السماء مع قطع النبي صلى الله عليه وسلم بان الله منزه عن الجهة والمكان لعدم اتساع فهم تلك الجارية في معرفة الصانع ازيد من ذلك ح و به يحصل التبري عن الاصنام لكونها في الارض ان تترقى بنور الايمان الى معرفة تنزهه عن الجهة والمكان ولو صدر عنهم في حال الصحو مايوهم الحلول او الاتحاد فهو محمول على التوسع والتجوز وهم لايرتضون التوسع في العبارات والتجوز في الكلمات الاتى ثلثة احوال احدها حال الفناء في الفناء في التوحيد الثاني حال السكر الثالث حال الانس والكلام ان اقامه الله في ذلك المقام والحال لا لكل احد يرشدك الى ماذكرته ان الله تعالى لما اقام موسى عليه السلام في مقام الكلام والانس لم يؤاخذ بقوله ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء ولما اقام يونس عليه السلام في مقام الخوف والقبض سجنه في بطن الحوت بما خرج من قومه مهاجرا منهم بغير اذن منه تعالى و ينبغي ان يحمل على التوسع والتجوز قول ابي يزيد قدس الله روحه حيث قال انسلخت من نفسي كما تنسلخ الحية من جلدها فنظرت فاذا انا هو و يكون معناه ان من انسلخ من شهوات نفسه وهواها وهمتها فلا يبقى فيه متسع لغير الله تعالى ولا يكون له هم ولا همة سوى الله تعالى فلا يحل في القلب الا جلال الله تعالى وجماله حتى صار مستغرقا به كان كانه هو لا انه هو حقيقة وفرق بين قولنا هو هو و بين قولنا كانه هو كما ان الشاعر

تارة يقول كانى من اهوى وتارة يقول انا من اهوى ولاحفاً فى ان الاول تشبيه
والثانى مجاز حقيقته التشبيه واما قول من قال انا الحق فان كان فى حال الصحو
فاما ان يكون معناه كقول الشاعر انا من اهوى ومن اهوى انا محمول على المجاز
واما ان يكون قد غلط فى ذلك كما غلطت النصارى القائلون بان الله تعالى جوهر
واحد ثلثة اقانيم هى الوجود والعلم والحيوة و يعبرون عنها بالاب والابن وروح
القدس و يعنون بالجوهر القائم بنفسه و بالاقنوم الصفة و يقولون ان الكلمة
وهى اقنوم العلم اتحدت بجسد المسيح وتدرعت بناسوته بطريق الامتزاج
كالخمر بالماء وقد اخبر الله تعالى بكفرهم فقال لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث
ثلثة و لاخفاً ايضا فى ان جعل الواحد ثلثة جهالة فمن قال انا الحق بناء على زعمه
الاتحاد فهو ايضا كافر مثلهم واما قول ابى يزيد سبحانى ما اعظم شانى ان صح
عنه فاما ان يكون جارياً على لسانه فى معرض الحكاية عن الله سبحانه وتعالى
كما لو سمع وهو يقول لا اله الا انا فاعبدنى واما ان يكون قد شاهد كمال حظه
من صفات القدس فى الترقى بالمعرفة عن المعرفة عن الموهومات والمحسوسات
و بالهمة عن الحظوظ والشهوات فاخبر عن قدس نفسه سبحانى ورأى عظم
شانه بالاضافه الى شان عوام الخلق فقال ما اعظم شانى وهو مع ذلك يعلم
ان قدسه وعظم شانه بالاضافة الى الخلق ولا نسبة له الى قدس الرب وعظم
شانه تعالى سبحانه وتقدس واما ان يكون قد جرى على لسانه حال السكر وغلبات
الحال عند اشراق انوار الجلال فان جاوزت هذه التاويلات الى الاتحاد فذلك
محال قطعا فلا تنظر الى مناصب الرجال حتى تصدق بالمحال بل ينبغى ان تعرف
الرجال بالحق لا الحق بالرجال (واعلم) ان التوحيد عند العامة عبارة عن نفى
الالوهية عما سوى الله تعالى واثباته لله وحده على ما هو مدلول كلمة التوحيد
واما عند الخاصة فهو عبارة عن اضمحلال وجود ما سوى الله تعالى من الكائنات
بحيث لا يشاهد الا وجود الله تعالى وحده كما لا يشاهد فى النهار من الكواكب
الا الشمس وحدها وهو توحيد العارفين الواصلين الى درجة الفناء فى الفناء
فى التوحيد فانهم لما استولى على قلوبهم محبة الله تعالى اعرضوا عما سوى الله
تعالى وترقوا عن المعارف الحاصلة بتعلق الصفات وعن ارتباط الكائنات
بالصفات اى ترقوا عن كشف الافعال وعن كشف الصفات الى مشاهدة تجلى انوار
الذات فامحى ذواتهم وصفاتهم فلا يبقى لهم شعور بالعلوم والادراكات
ولا بوجود الكائنات و يظهر لهم معنى قولهم كان الله ولم يكن معه شئ وح لا يبقى
لتوحيد العامة اعنى النفى والاثبات مجال لان نفى الغير انما يكون عند الشعور بالغير

لاعدم النيبة والتحول عنه فانه يستحيل وجود ماسوى الله كان الله تعالى عنهم واحدا فى الوجود لانه واحد فى الالوهية ولا يوجد الا واحد لكونه تحصيلا الحاصل فكل من وحد الواحد فهو جاحد لكونه واحدا واما الاشارة الى توحيده والى هذا المعنى اشار صاحب منازل السائرين حيث يقول ما وحد الواحد من واحد * اذ كل من وحده جاحد * توحيد من ينطق عن نفسه به عارية ابطلها الواحد * توحيده اياه توحيده * ونعت من ينعته لاحد * فاراد بقوله وكل من وحده جاحد لكونه واحدا فى الوجود وبهذا افتقر الى فى الالوهية من غيره فلولا ملاحصة وجود غيره لما احتاج الى هذا النفى واشار بقوله عارية ابطلها الواحد الى ان التوحيد الحقيقى الثابت ازلا وابدا هو توحيد الله ذاته واما توحيد الخلق فيزول بمعانيهم رفنائهم واشار بقوله ونعت من ينعته لاحد الى ان ثناء الله تعالى بمايليق بكماله وجلاله انما هو ثناء الله تعالى على نفسه واما ثناء الخلق عليه فقاصر عما يليق بكماله وجلاله الى ما يشير بذلك قوله عليه السلام لااحصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك يفاز الحق فى دين الله اى حاد عنه وعدل عنه وخذله فيه فاذكرنا هو مراد صاحب منازل السائرين لا ما يقوله بعض من شرحه من الوجودية الملحدين وحمل كلامه من اوله الى اخره على زندقة الوجودية الكافرين من انه اراد بكونه واحدا انه الوجود المطلق المنبسط فى الظاهر واعيان الاكوان خيال وسراب وهى اعيان ثابتة فى علم الله تعالى لافى الخارج وقد عرفت ان ذلك مغلطة باطلة ليس بتوحيد بل هو فى الظاهر شرك مفرط ليس عليه مزيد وفى الحقيقة نفى الخارج لوجود الملك المجيد والحاد هادم لدين الاسلام ولشرايع جميع الانبياء عليهم الصلوة والسلام وقد بنوهم بناء على عدم الشعور بمعنى الحلول والاتحاد ان الوجودية حلولية واتحادية وليس كذلك اذ الحلول والاتحاد انما يكونان بين موجودين متغايرين فى الاصل والوجودية يجعلون الله تعالى عين وجود الممكنات فلا مغايرة بينهما ولا اثنينية فلا يتصور حينئذ تحقق الحلول والاتحاد بل تلك زندقة اخرى اخفى منهما باطلة ببديهة العقول اذ القائلون بهما لا يجعلون الله تعالى امرا اعتباريا لا وجود له فى الخارج ولا يتفوهون بهما الا فى بعض الافراد وهؤلاء يجعلون الله تعالى امرا اعتباريا لا وجود له فى الخارج ثم يجعلونه وجود جميع الاشياء حتى وجود القاذورات سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا ويعتقدون انه غير موجد لوجود الكائنات فلا خلق ولا ايجاد لا للارض

ولاللسماوات ولالمايينهما من الكائنات (واعلم) ان الكافر اسم لمن لاايمان له فان اظهر الايمان من غير اعتراف بنبوة النبي عليه السلام خص باسم المنافق دون الزنديق لان الله تعالى لم يسم الذين نافقوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم زنادقة وانما سميهم منافقين فدروز الشام على ماشهد به كتبهم الملعونة انما يظهرون الايمان ولايعترفون بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم مباحيون منافقون لازنادقة على مايتوهم ذلك لعدم التفرقة بين المنافق والزنديق وان طرأ كفره بعد الايمان خص باسم المرتد لرجوعه عن الايمان وان قال بالهين اواكثر خص باسم المشرك لاثباته الشريك في الالوهية وان كان متدينا ببعض الاديان والكتب المنسوخة خص باسم الكتابي كاليهود والنصارى وان كان يقول بقدم الدهر واسناد الحوادث اليه خص باسم الدهري وان كان لايثبت الصانع خص باسم المعطلة وان كان مع اعترافه بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم واظهاره شعائر الاسلام يبطن عقائد هي كفر بالاتفاق خص باسم الزنديق وهو في الاصل منسوب الى زند اسم كتاب اظهره مزدك في ايام قباد وزعم انه تأويل كتاب المجوس الذي جاء به زردشت الذي يزعمون انه نبيهم وان كان مع تبطن تلك العقائد الباطلة يستحل الفروج المحرمة وسائر المحرمات بتأويلات فاسدة كما يفعله الباطنية والوجودية خص باسم الملحد فالزنديق في عرف الشرع اسم لما عرفت لالكل من صدر عنه فعل اوقول يوجب الكفر على ماهو متعارف اهل عصرنا فانهم يسمون كل من صدر عنه فعل اوقول يوجب الكفر زنديقا ويحكمون بعدم جواز استتابته ويقطعون بوجوب قتله وعدم قبول توبته ولاخفاء في انه في حكم الشرع من المرتدين وانه ممن تجب استتابته فانه اذا تاب تقبل توبته في شريعة سيد المرسلين ولايحل سفك دمه ح لانه قد صار بالتوبة من جملة المؤمنين ولبئت شعري لوكان كل من صدر عنه فعل اوقول يوجب الكفر زنديقا فمن الذي سماه الشرع مرتدا واوجب استتابته وقبول توبته وحكم بانه صار بعد التوبة من المؤمنين الذين من قتل واحدا منهم متعمدا فجزاءه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا اليما (ثم اعلم) ان صاحب الفصوص قد زاد على ماسبق من الزندقة والضلالة ضغثا على ابالة فقال خرج فرعون من الدنيا طاهرا ومطهرا وذلك انكار لمائيت انه مات على الكفر بالنصوص الناطقة المذكورة في اثنين وعشرين سورة من القرآن وباجماع الامة في كل عصر وزمان على انه في ذلك الكفر

السنيع اللاحق مناقض لكفره الفظيع السابق بان كل من ادعى الالوهية فهو صادق فى دعواه فمتى كان فرعون يزعمه كافرا حتى يقال انه بكلمة التوحيد حال الغرق خرج عن الدنيا طاهرا ومطهرا وقد استدل على ذلك بانه لو كان له ادنى شعور والمام بخواص تراكيب الكلام وتصديق بقواعد دين الاسلام لعرف انه حجة عليه لاله وهو قوله تعالى حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذى امنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين فزعم لفساد فهمه القاصر عن معنى الكلام والحاده فى عقائد الاسلام ان كون فرعون من المغرقين لا يدل على عدم قبول ايمانه وان الايمان حال الياس وهو حال معاينة العذاب مقبول لكنه انما ينفع فى رفع عذاب الاخرة ولا ينفع فى دفع عذاب الدنيا الا لقوم يونس عليه السلام متمسكا فى ذلك بما لو عرف اجماع المفسرين و قواعد الدين لعرف انه ايضا حجة عليه لاله وهو قوله تعالى فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين فزعم بناء على جهله بتفسير القرآن والحاده فى آيات الملك المنان ان قوم يونس عليه السلام امنوا حال معاينة العذاب فقبل الله ايمانهم ورفع عنهم عذاب الاخرة وخصهم بكشف عذاب الدنيا ايضا فيكون ايمان فرعون ايضا حال معاينة العذاب وهو الغرق مقبولا نافعا فى دفع عذاب الاخرة لا فى رفع عذاب الدنيا وهو الغرق لان كشف عذاب الدنيا مختص بقوم يونس عليه السلام وحمل قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا على عدم النفع فى الدنيا فقط لا عدم النفع فى الدنيا والاخرة جميعا على ما دلت عليه النصوص القاطعة وانعقد عليه اجماع الامة وهو مذهب اهل السنة ودل عليه سياق هذه الاية ايضا وهو قوله تعالى سنة الله التى قد خلت فى عباده وخسر هنالك الكافرون وقال صاحب الكشاف هنالك لمكان استعير هنا لزمان اى وخسروا وقت رؤية الباس وهو شدة العذاب والمعنى ان عدم قبول الايمان حال الياس اى وقت معاينة العذاب سنة الله مطردة فى كل الامم ولهذا جعل المتلفظون بكلمة الايمان حال الياس من الخاسرين وسماهم كافرين فكيف يتوهم ان هم صاروا بذلك مؤمنين ثم انه لا يخفى على الواقفين على تفسير القرآن ان معنى قوله تعالى فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها على ما اجمع عليه المفسرون هو انه هلا كانت قرية من القرى التى اهلكناها تابت عن الكفر واخلصت الايمان قبل معاينة العذاب وفوات وقت التكليف ولم تؤخر الايمان اليها كما اخر فرعون الى ان اخذ بمختنقه فنفعها ايمانها بان يقبله منها لوجوده فى وقت

الاختيار لكن قوم يونس لما آمنوا في حال الاختيار لانهم آمنوا عند معاينة علامات نزول العذاب لا عند معاينة نزول العذاب كفرعون قبلت ايمانهم وكشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ويقبل من فرعون لان ايمانه كان حال اليأس ومعاينة العذاب ولهذا لم يكشف عنه عذاب الدنيا ايضا لتلازمهما في ذلك بحكم السنة الالهية نزولا اذا استقر الكمرة على العناد واندفاعا اذا تابوا قبل فوات وقت الاختيار واظهروا الانقياد فالاستثناء اعني قوله تعالى الا قوم يونس منقطع بمعنى لكن (روى) ان يونس عليه السلام بعث الى نينوى من ارض الموصل فكذبوه فذهب عنهم مغاضبا وقال لقومه انا جلكم اربعون ليلة فقالوا ان رأينا اسباب الهلاك آمنا به فلما مضت خمس وثلثون ليلة غامت السماء غيما اسود هائلا يدخن دخانا شديدا ثم نزل حتى يغشى مدينتهم وسودوا سطوحهم فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بانفسهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين النساء والصبيان وبين الدواب واولادها ففي بعضهم الى بعض وعلت الاصوات والعجيج واظهروا الايمان والتوبة وتضرعوا الى الله تعالى فرحمهم وكشف عنهم ذلك وكان في عاشوراء يوم الجمعة وقيل خرجوا الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا قد نزل بنا العذاب فما ترى فقال لهم قولوا ياحي حين لا حي وياحي يحيي الموتى وياحي لا اله الا انت فقالوا ذلك فكشف عنهم وعن الفضل بن عباس قالوا اللهم ان ذنبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل اقبل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله فتدبر هذا اجمع عليه المفسرون ان قياس قبول ايمان فرعون على قبول ايمان قوم يونس صلوات الله على نبينا وعليه قياس باطل وكذا الاستدلال بهذه الاية على ان الايمان حالة اليأس ومعاينة العذاب مقبول قياس بط قطعا ايضا وكذا لا يخفى على اجلاف العرب من الرعاء فضلا عن البلغاء والعلماء ان قوله تعالى حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل مسوق لبيان عدم قبول ايمان فرعون على مايدل عليه عدة امور تشتمل عليها هذه الاية الكريمة الاول الاخبار بان صدور هذا القول عنه انما كان حال معاينة البأس والعذاب وهو الاغراق وايمان حال اليأس غير مقبول باتفاق المسلمين لقوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وقوله تعالى وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون وقوله تعالى او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين بلى قد جاءتك اياتي فكذبت بها واستكبرت

وكنت من الكافرين الثانى الاخبار عنه بانه قال آمنت بالذى آمنت به بنوا اسرائيل كما اخبر عن غيره من الكفار عن قولهم اعتقادا بالرد والانكار بقوله تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وقوله تعالى واذ قالوا الذين آمنوا قالوا آمنا الى قوله الله يستهزئ بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون لاخبار عنه بانه آمن كما اخبر عن قوم يونس عليه السلام بقوله لما آمنوا اشارة الى ان الصادر من اللعين فى هذه الحال مجرد القول باللسان دون الايمان واما الاخبار عن سحرة فرعون بقولهم قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون وان كان بلفظ قالوا لكنه لم يعقبه بالرد والانكار بل اثنى عليهم بقوله تعالى قالوا ان نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذى فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضى هذه الحيوة الدنيا انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى (الثالث) تعقيب هذا القول بقوله تعالى آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين الداخل عليه همزة الانكار بقرينة السباق والسياق وغيرهما من الآيات الدالة على انه فى الاخرة من الكافرين اى الآن من الساعة فى وقت اضطرارك حين ادركك الغرق وايست من نفسك (الرابع) تعقيب ذلك الانكار بالذم بما سبق من عصيانه وكونه من المفسدين فلولا انه مات على الكفر لما ذمه الله تعالى بعد ذلك لان الله بعد الايمان يغفر ما سلف من الكفر والعصيان (الخامس) تعقيب ذلك الانكار والذم بما بلغ فى تقبيحه الغاية بجعله بعد الهلاك لمن خلفه اية وعبرة يعتبر بها الامم فلا يجترؤن على الله مثل ما اجترأ عليه اذا عصوا بهلاكه وهوانه على الله تعالى قال صاحب الكشاف كرر الخذول المعنى الواحد ثلث مرات فى ثلث عبارات يعنى قوله امنت وقوله لااله الاالذى امنت به بنوا اسرائيل وقوله وانا من المسلمين حرصا على القبول فلم يقبل منه حين اخطأ وقته وقال حين لم يبق له اختيار قط وكانت المرة الواحدة كافية فى حال الاختيار وعند بقاء وقت التكليف وقد ذكر الامام الرازى فى تفسيره الكبير لعدم قبول ايمانه وجوها اخر قبل انها لم يقبل ايمانه لانه اتاه كرهته الكلمة ليتوسل بها الى دفع البلية الحاضرة والمحنة الناجزة كما كانوا يقولون لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون فما كان اذا مقصوده من هذه الكلمة الاقرار بوحدانية الله تعالى لانه كان دهريا وقيل لان ايمانه كان مبنيا على محض التقليد الاترى انه قال لااله الاالذى امنت به بنوا اسرائيل كانه اعترف بانه لا يعرف الله تعالى الا انه سمع من بنى اسرائيل انهم اقروا بوجوده

و مثل هذا التقليد المحض لاينفع فى الايمان وقيل لان الايمان انما يتم بالاقرار بوحدانية الله تعالى و بالاقرار بنبوة موسى صلوات الله على نبينا وعليه وهو وان اقر بوحدانية الله تعالى لكنه لم يقر بنبوة موسى عليه السلام فلذلك لم يقبل وقيل لان اكثر اليهود كانت قلوبهم مائلة الى التشبيه والتجسيم ولهذا اشتغلوا بعبادة العجل لظنهم ان الله تعالى فى ذلك العجل ولما قال امنت انه لااله الاالذى امنت به بنوا اسرائيل ولم يقل الاالذى امن به موسى وهرون كما قالت السحرة امنا برب العالمين رب موسى وهرون فكأنه قال امنت بالاله الموصوف بالجسمية والحلول والنزول فلذلك لم يقبل و بالجملة لاخلاف لاحد من المسلمين فى ان ايمان فرعون حال الغرق غير مقبول وانه مات كافرا انما الخلاف فى سبب عدم قبول ايمانه فذهب الجمهور الى ان السبب صدور الايمان عنه حال الغرق الذى هو حال اليأس وهو شدة عذاب الدنيا وايمان اليأس غير مقبول وذهب بعضهم الى ان حال اليأس هو حال رؤية عذاب الاخرة ومشاهدة ملك الموت لاحال شدة عذاب الدنيا كالغرق فح لايكون ايمانه حال الغرق ايمان اليأس لكنه غير مقبول لوجوه اخر ذكرها الامام الرازى فى تفسيره الكبير فمن اراد الاطلاع عليها فلينظر فيه ومما يرشدك الى عدم قبول ايمانه وانه مات على الكفر وخذ لانه انه قد تمهد من قواعد الدين ان الله بفضله العظيم اذا قبل ايمان عبد صرف عمره فى الكفر والعصيان لاينتقم منه بالعذاب بعد قبول الايمان بل يبشره بالعفو والغفران لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفرلهم ماقد سلف ولقوله تعالى عفا الله عما سلف ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الاسلام يجب ماقبله ولايذمه بمثالبه ومفاسده السالفة بعد موته وانما يفعل ذلك بالذين ماتوا وهم كافرون كما قال الله تعالى اخبارا عن حالهم القبيح انهم كانوا اذا قيل لهم لااله الاالله يستكبرون وقوله تعالى بلى قد جاءتك اياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين وقوله تعالى وكنتم قوما بورا الى غير ذلك من الايات وقد فعل الله تعالى بفرعون اللعين كما فعل باولئك الملاعين حيث اخبر بانه انتقم منه بالاغراق كما انتقم من قومه الكافرين فاغرقهم اجمعين واخبر بانه حق عليه عقاب وحق عليه وعيد ونظمه فى سلك المكذبين والملعونين الذين وصفهم بانهم يوم القيمة من المقبوحين ومن الداخلين فى اشد العذاب والاخوذين بذنوبهم بشديد العقاب ووعد كليهما بانه لايومن كقومه حتى يروا العذاب الاليم وعد بعد هلاكه عليه مثاليه ومجازيه فى اثنين وعشرين سورة

من القرآن العظيم في عدة ايات بانه كان من المفسدين وانه كان من الظالمين وانه من الخاطئين وانه كان في الارض بغير الحق من المتكبرين وانه كان من المكذبين وانه كان من المفترين الى غير ذلك مما يدل على انه في الاخرة من الكافرين وفي النار من الخالدين فلو كان ختمه على الايمان لما فعله به ذلك لما علم من قواعد الدين فقال في سورة ال عمران كدأب ال فرعون والذين من قبلهم كذبوا بايات نا فاخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب والمراد باخذ الله ال فرعون بذنوبهم هو اغراقهم في الدنيا واحراقهم في العقبى ولا خفاء في ان فرعون من المغرقين فيكون المراد من ال فرعون فرعون واله كما في قوله تعالى واغرقنا ال فرعون وانتم تنظرون فلو كان ختم فرعون على الايمان لما اخذه الله تعالى بذنبه فان من مات على الايمان لا يؤاخذ بالكفر السابق وكما في سورة الاعراف وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين الى قوله تعالى فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا بايات نا وكانوا عنها غافلين فلو كان ختم فرعون على الايمان لما اغرقه مع قومه الكافرين ولما نظمه بعد هلاكه في سلك المكذبين وفي سورة الانفال كدأب ال فرعون والذين من قبلهم كفروا بايات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله سميع عليم كدأب ال فرعون والذين من قبلهم كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا ال فرعون وكل كانوا ظالمين فلو كان ختم فرعون على الايمان لما نظمه بعد هلاكه في سلك المكذبين الظالمين ولم يجعله بذنوبه من المهلكين كغيره من الكافرين لان الله تعالى يغفر ما قد سلف والاسلام يجب ما قبله وفي سورة يونس عليه السلام ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ومن المعلوم بالنص القاطع المؤيد بالاجماع ان الايمان حال معاينة العذاب غير مقبول وفي سورة هود وما امر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار وبئس الورود المورود واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود فلو كان ختمه على الايمان لما كان مقدمة قومه الكفرة الواردين على النار ولا من الملعونين يوم القيمة ولا في هذه الدار وفي اسراء ولقد آتينا موسى تسع ايات بينات فاسئل بني اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب

السموات والارض بصائر وانى لاظنك يافرعون مثبورا فاراد ان يستفزهم من الارض فاغرقناه ومن معه جميعا فلوكان ختمه على الايمان لماعد عليه مثاليه السابقة ولما عاقبه بالغرق بكفره السابق لان الاسلام يجب ماقبله ولما نظمه فى سلك قوم الكافرين المغرقين وفى سورة الحج وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى فاملیت للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير ولاخفاء فى ان فرعون من المأخوذين المكذبين الذين سماهم الله الكافرين فمن قال بايمان فرعون فهو من الكافرين المكذبين لرب العالمين وفى سورة المؤمنين ثم ارسلنا موسى واخاه هرون بايتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاستكبروا وكانوا قوما عالين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون فكذبوهما فكانوا من المهلكين فلوكان ختمه على الايمان لما ذمه بعد هلاكه بمثاليه السابقة ولما جعله بسبب تكذيبه السابق لموسى من المهلكين كقومه الكافرين وفى سورة الشعراء فأتيا فرعون فقولا انا رسولا رب العالمين الى قوله وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الاخرين فتعقيب ماصدر عنه من التكذيب والاستكبار بالاغراق جزاء لكفره كسائر قومه الكفار دليل على انه مثل قومه الكافرين لان الله تعالى انما يفعل ذلك فى الاخبار عن الكفار الذين يعذبهم فى الدنيا جزاء لكفرهم لاعن الذى قبل توبته عن الكفر فان الله تعالى بعد عد ذنوبه وعيوبه يبشره بالعفو كما فعل بعباد العجل من بنى اسرائيل لما قبل توبتهم فقال الله تعالى واذوا عدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون وفى سورة النمل فى تسع ايات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين الى قوله فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وجه الاستدلال ماسر انفا وفى سورة القصص ان فرعون علا فى الارض الى قوله انه كان من المفسدين وفيها ايضا فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين وفيها ايضا فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم الى قوله من المقبوحين فلوكان ختمه على الايمان لما ذمه الله تعالى بمثاليه السابقة بعد هلاكه ولما اخبر عنه بانه كان من المفسدين ولما نظمه فى سلك هامان وجنودهما الكافرين ولما ذمه بعد هلاكه بانه كان مثلهم من الخاطئين ولما عاقبه بالاخذ والنبذ فى اليم كقومه الملعونين ولما جعل عاقبته كعاقبة غيره من الظالمين ولما كان يوم القيمة مثلهم من الائمة الداعين الى النار ولامثلهم من الملعونين والمقبوحين

ومن غير المنصورين وفي سورة العنكبوت وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم الى قوله ولكن كانوا انفسهم يظلمون فلو كان ختم فرعون على الايمان لما نظمه بعد هلاكه في سلك الكافرين المتكبرين الظالمين عاد وثمود وقارون وهامان ولما اخذه بالذنب ولما جعله كقومه من المغرقين ان لم يكن له ذنب حينئذ ولا ظلم لان الاسلام يجب ما قبله وفي سورة ص كذبت قبلهم قوم نوح الى قوله فحق عقاب فلو كان ختم فرعون على الايمان لما ذمه بالتكذيب السابق ولما نظمه في سلك المكذبين الكافرين ولما حق عليه العقاب كما حق على اولئك الاحزاب وفي سورة المؤمن وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب فلو كان ختمه على الايمان لما ذمه الله تعالى بعد هلاكه بانه زين له سوء عمله وبانه مصدود عن السبيل وبان كيده في تباب وفيها ايضا ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلو كان ختمه على الايمان لما اخبر الله تعالى عنه انه قال لموسى كما قال هامان وقارون ساحر كذاب وفيها ايضا وحاق بال فرعون سوء العذاب الى قوله تعالى اشد العذاب فلو كان ختمه على الايمان لما دخل يوم القيمة مع قومه الكافرين اشد العذاب واياك ان تصغى الى ما تقوله الملاحدة ان الداخل في اشد العذاب انما هو ال فرعون لا فرعون لما مر من ان المراد من ال فرعون حيث ذكر في القرآن فرعون واله جميعا كما في قوله تعالى واغرقنا ال فرعون وانتم تنظرون والدليل على ان المراد هنا ذلك ان الله تعالى قد اخبر بانه قد حق عليه العذاب وحق عليه الوعيد وانه من المكذبين للرسل فلا محالة يكون من الداخلين في اشد العذاب وفي سورة الزخرف فاستخف قومه فاطاعوه الى قوله ومثلا للاخرين فلو كان ختمه على الايمان لما انتقم منه كما انتقم من قومه بالاغراق وما جعله كقومه سلفا ومثلا للاخرين وفي سورة الدخان ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين فلو كان ختمه على الايمان لما ذمه بعد هلاكه بانه كان عاليا من المسرفين الذين هم اصحاب النار وفي سورة ق كذبت قبلهم قوم نوح الى قوله فحق وعيد فلو كان ختمه على الايمان لما نظمه بعد هلاكه في سلك اولئك الكفار المكذبين ولما حق عليه الوعيد كما حق على اولئك الكافرين وفي سورة والذاريات وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين الى قوله تعالى وهو مليم فلو كان ختمه على الايمان لما عد الله عليه بعد هلاكه مثالبه التي كفر بالله بها وهو توليه بركنه اي اعراضه

وازوراره عن موسى ساحرا اومجنونا ولما اخذه تعالى بعده ولما نبذه فى اليم كما اخذ قومه ونبذهم فيه وفى سورة القمر ولقد جاء ال فرعون النذر كذبوا بآياتنا كلها فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر والمأخوذ بالاغراق فرعون وآله فلو كان ختمه على الايمان لما نظمه الله تعالى بعد الهلاك فى سلك المكذبين الكافرين ولما اخذه الله تعالى بالتكذيب السابق كما اخذ بذلك قومه الملاعين وفى سورة الحاقة وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية المؤتفكات قرى قوم لوط والرابية هى الشديدة الزائدة فى الشدة كما زادت قبائحهم فى القبح فلو كان ختم فرعون على الايمان لما نظمه بعد هلاكه فى سلك المؤتفكات المتصفة بالعصيان ولما اخذه اخذهم بعد المعصية بالكفران وفى سورة والنازعات فاريه الاية الكبرى الى قوله تعالى نكال الاخرة والاولى يعنى الاغراق فى الدنيا والاحراق فى الاخرى وعن ابن عباس رضى الله عنهما نكال كلمة الاخرة وهى قوله انا ربكم الاعلى ونكال كلمة الاولى وهى قوله ما علمت لكم من اله غيرى وكان بين الكلمتين اربعون سنة وعلى التفسيرين الاية دالة على ان ختمه لم يكن على الايمان اما على التفسير الاول فظاهر واما على الثانى فلان ختمه لو كان على الايمان لما كان يأخذه بنكال الكلمتين لان الله تعالى يعفو عما سلف والاسلام يجب ما قبله وفى سورة والفجر وثمود الذين جابوا الصخر بالواد الى قوله تعالى سوط عذاب فلو كان ختم فرعون على الايمان لما نظمه بعد هلاكه فى سلك عاد وثمود لان الله تعالى يعفو عما سلف والاسلام يجب ما قبله فتلك الايات على كثرتها نصوص قاطعة وادلة ناطقة بان فرعون اللعين فى الدنيا والاخرة من الكافرين الملعونين وانه فى الاخرة من المقبوحين وفى اشد العذاب من الداخلين فلا يتوهم الا زنديق من الملحدين الجاهلين بقواعد علم المعانى وعقائد الدين ان فرعون اللعين بالكلمة الصادرة منه حال معاينة العذاب المقرونة بدلائل الرد والانكار عليه قد صار من المؤمنين وخرج من الدنيا طاهرا مطهرا كعباد الله المكرمين ولا يعلم ذلك الملحد الجاهل ان هذه الاية لو كانت تدل على ان فرعون مات على الايمان لكانت مناقضة لما تلوناه من قواطع المحكمات وسواطع الايات البينات الناطقات بان فرعون فى الاخرة من الملعونين المقبوحين وفى اشد العذاب من الداخلين ولا يخفى على ائمة الاسلام وعلماء الشرايع والاحكام ان من زعم ان فرعون اللعين مات على الايمان فقد كذب القران وجوز التناقض فى كلام الملك الديان وابطل قواعد الاسلام المعلومة من شريعة النبى عليه الصلوة والسلام وصار كفرعون وقومه

من الكافرين ومن المكذبين الضالين فعليه وعلى فرعون لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فهذه جملة ماهدم به صاحب الفصوص بنيان الدين المرصوص وجحد لمائبت بديهة العقل وقواطع النصوص وزعم ان تلك الزندقة الملعونة الباطلة ببديهة العقل والشرع ذريعة الى التعرف ولذلك سول له الشيطان ان معناها علم التصوف وصدقه في ذلك الجهلة الملحدون وقلده الزنادقة الجاحدون وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون فسبحان من شرح بنور الايمان صدور المؤمنين وختم لظهور السخط والخذلان على قلوب الملحدين ولذلك يصدفون عن اياته ولا يقفون لديها و ينظرون بالعين العوراء اليها قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمى فعليها والله ولى الارشاد واليه ينتهى سبيل الرشاد ومن يضلل الله فماله من هاد تمت بعون الله الملك الوهاب

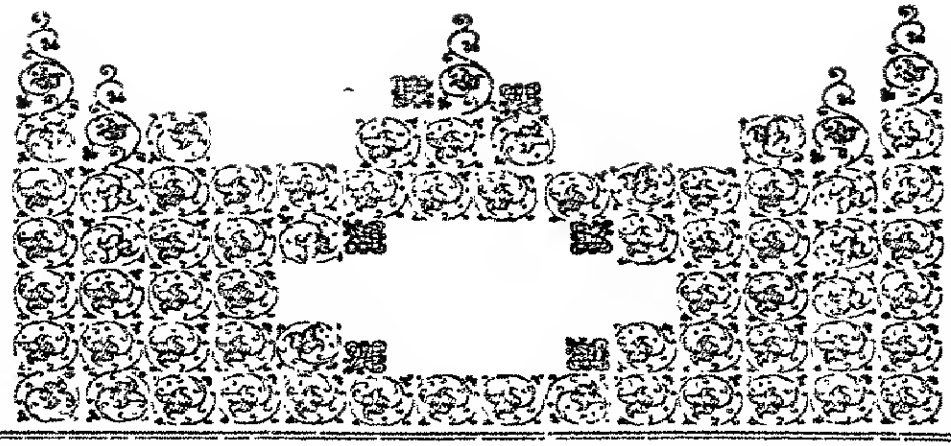

﴿ هذا من تصانيف نبي بن طورخان وقيل عبد الباري بن طورخان بن طورمش ﴾

﴿ السنابي المعيد لابن كمال باشا ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتعالي عما يقول الظالمون علوا كبيرا والصلاة والسلام المتوالي على نبينا الصادع بالحق بشيرا ونذيرا وعلى اله وعترته الحافظين اشريعته وصحابته الناظرين لدينه وملته (و بعد) فيقول الفقير الى الله الغني نبي بن طو رخان بن طورمش السنابي (اعلموا) ايها المؤمنون ان مذهب اهل المتصوفة مذهب باطل وضلالتهم اشد من ضلالة اثنين وسبعين فرقة فتفريق مذهبهم واجب علينا ليتجنب المؤمنون عنهم وعن مذهبهم ومجالستهم فانهم ضالون مضلون وهو مذهب صاحب الفصوص فان مذهبه مصيبة عظيمة تمسكوا بالشريعة المطهرة لعلكم تفلحون من نار جحيم (واقبلوا) هذه النصيحة ممن علم فانهم كافرون وذاهبون وعن الشرع القويم والصراط المستقيم خارجون و في حزب الشيطان هم الخاسرون (واعلموا) ان صاحب الفصوص قد كان في اول حاله من افضل العلماء ورئيس المشايخ وقد كان في اخره من رئيس الملحدين كالشيطان فانه كان في اوله من رئيس الملائكة وكان في اخره من رئيس الكافرين ولا فرق عنده بين عبادة الصنم والصمد فقال كل من عبد شيئا من الممكنات فقد عبد الله كما قال في فصوصه ان الحق المنزه هو الخلق المشبه وان من سجد للصنم هو عنده اعلم ممن كفر به وجحد وقال ان ترك عبادة الاصنام جهل كما قال في فصوصه في حق قوم نوح عليه السلام انهم لو تركوا عبادتهم ودا ولا سواعا ويغوث ويعوق ونسرا جهلوا من الحق بقدر ما تركوا من هؤلاء وقال

فى فصوصه انكل عبدة الاصنام ماعبدوا الاالله كماقال فى فصوصه فى حق قوم هود عليه السلام بانهم حصلوا عن القرب فزال البعد فزال مسمى جهنم فى حقهم ففازوا بنعيم القرب من جهة الاستحقاق وقال فى فصوصه ان من ادعى الالوهية فهو صادق فى دعواه وغير ذلك مما يخالف الشرع ومراده من هذه الاقوال وجود الواجب الذى هو عين ذات الله تعالى هو وجود الممكنات والا لما صح قوله كل من عبد شيئا من الممكنات فقد عبدالله تعالى اذمن البين ان فيض المعبود لايكون الهاً معبودا العياذ بالله من هذه الاعتقادات فلذا حكم اهل الشرع على كفره والحاده (ثم) ضرب عنقه فى زمانه وكذا حكم افضل العلماء مفتى الزمان سعدى چلبى على كفره والحاده وبعده حكم افضل العلماء مفتى الزمان چوى زاده على كفره والحاده فى زماننا بهذه الاقوال وعلى من كان اعتقاده كاعتقاده فانه يهدم دين الاسلام فالله خصمه فى الدارين اماخصومته فى الدنيا قد اهلكه بضرب عنقه وفى الآخرة بعذاب اليم مع اتباعه واحيائه انكانوا على اعتقاده فانه احدث مذهب الوجودية فقال ان حقيقة الواجب هو الوجود المطلق الذى هو عين ذات الله تعالى وهو وجود الممكنات فى الظاهر وقد لزم من هذا القول ان يكون جميع الاشياء من الممكنات واجبا كما صرح بقوله فى فصوصه لولاسريان الحق فى الموجودات بالصورة ماكان للعالم وجود ولزم ايضا من هذا القول ان لايكون للواجب تأثير فى وجود الممكنات لانها عنده نفس الواجب ومن البين امتناع تأثير الشئ فى نفسه ولزم ايضا من هذا القول تعطيل الصانع تعالى وتقدس وتكذيب جميع الرسل والانبياء وجميع الكتب المنزلة من السماء واعلم ان مذهب المتصوفين من الحلولية الوجودية كمذهب صاحب الفصوص لانه من اكبر مشايخهم

من حبات القلوب فى الباب الثامن والثلاثين صلى الله
على محمد وآله وصحبه اجمعين والحمد لله
على التمام وصلى الله على نبينا
محمد سيد الانام
تمت

اسماعیل حقینك وطن اصلیسی محمیهٔ قسطنطینیه اولوب طریق جلوتیه مشایخندن آت پازاری شیخ عثمان افندیدن اخذ اثابت وتکمیل آداب طریقت ایلدکدنصکره خلافتله بروسه یه و بعد زمان دیار مصره هجرت وعلمای عصر ایله صحبت وتحصیل هنر ومعرفت ایتمکله یه محروسهٔ مزبوره یه عودت و ۱۱۲۸ تاریخنده شام شریفه رحلت و برمدت اقامتدنصکره اسکداره عودت و بروقتدنصکره یه بروسه یه رجعت و ۱۱۳٤ سنه‌سی یه اسکداره کلوب اسکان ایلدکده وحدت وجود مسئله سندن بحث ایتمك سببیله تکفیر طاقنده اقامته مأمور اولوب بعد العفو والاطلاق یه اسکداره کلوب برمدتدنصکره محروسهٔ بروسه یه مأمور وارسال اولنمش ایدی ۱۱۳۷ ذی القعده سنده عالم فنایه شتابان اولەرق محل مخصوصده دفین خاك اولمشدر نقل من حدیقة الجوامع تمت

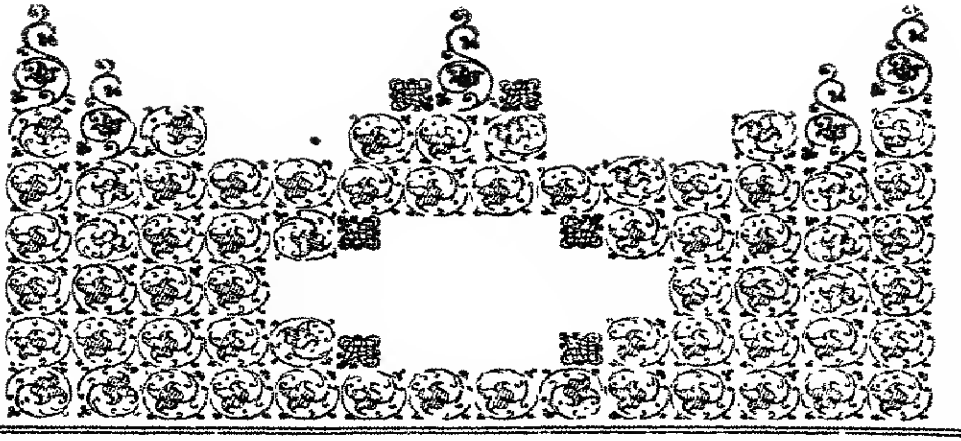

رسالة فى وحدة الوجود للعلامة على القارى رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اوجد الاشياء شرها وخيرها * وهو فى عين اهل الحق يكون غيرها * والصلوة والسلام على من بين نفعها وخيرها * وعلى اله واصحابه واتباعه واحزابه المسايرين فى السلوك سيرها (امابعد) فيقول الملتجى الى حرم ربه البارى على بن سلطان محمد القارى انه ورد سؤال من صاحب حال مضمونه انه قال بعض جهلة المتصوفة للمريد عند تلقينه كلمة التوحيد اعتقد ان جميع الاشياء باعتبار باطنها متحد مع الله تعالى و باعتبار ظاهرها مغاير له وسواه فقلت هذا كلام ظاهر الفساد مائل الى وحدة الوجود او الاتحاد كما هو مذهب اهل الالحاد فالتمس منى بعض الاخوان ان اوضح هذا الامر وفق الامكان من البيان (فاقول) و بالله التوفيق و بيده ازمة التحقيق ان الله سبحانه وتعالى كان ولم يكن قبله ولامعه شئ عند اهل السنة والجماعة باجماع العلماء خلافا للفلاسفة و بعض الحكماء ممن يقول بقدم العالم ووجود بعض الاشياء وهو مردود لقوله تعالى الله خالق كل شئ اى موجد ممكن فى عالم مشهود ومن المحال ان يكون الحادث بباطنه متحدا بالقديم الموجد مع انه مخالف لمذهب الموحد فان الاثنينية تخالف الوحدة اليقينية قال الله تعالى لاتتخذوا الهين اثنين فكيف بالالهة المتعددة والذى يفرقه من السادات الصوفية انهم يقولون ينبغى للسالك ان ينظر حال تكلمه كلمة التوحيد عند لااله النفى والفناء الى السوى وعند الا الله الثبوت والبقاء الى المولى وقد تقرر فى علم العقايد ان الله سبحانه وتعالى ليس محلا للحوادث فان الحدوث عبارة عن وجود لاحق وعدم سابق فيكون مع القديم غير لايق (ثم) المق من كلمة التوحيد نفى كون شئ يستحق العبودية واثبات

الربوبية لمن له استحقاق الالوهية والافالكفار كانوا عارفين بوجود الله و بمغايرته لماسواه كما اخبر به سبحانه وتعالى عنهم بقوله (ولئن سئلتهم من خلق السموات والارض) اى اوجد العلويات والسفليات من حيز العدم الى صفحة الوجود (ليقولن الله) اى الواجب الوجود المستحق بصفات الجلال والكمال من الكرم والجود (ثم اعلم) ان حقايق الاشياء ثابتة كما قال اهل الحق لان في نفيها ثبوتها حاصلة خلافا للسوفسطائية حيث حاموا على الامور الخيالية و يلحق بهم الطائفة الوجودية حيث رتبوها مما عدا خالقها على الفضولات الاعتبارية نظرا الى جهاتها الباطنية والظاهرية فتبعوا طائفة من السوفسطائية حيث يزعمون ان حقايق الاشياء تابعة لاعتقاد المعتقدين في القضية فهم بحكم هذه المسائل خرجوا عن الطريق الاسلامية حيث انكروا الامور الحسية والادلة الشرعية الانسية (ثم) الاجماع على حدوث العالم وهو ماسوى ذاته وصفة فان الصفات لاعين الذات ولاغيرها عند اهل السنة وقد نفت المعتزلة اصل الصفات والاسماء تحرزا من تعدد القدماء فتبين ان مقال هذا الجاهل معانه ليس تحته طائل مخالف لاجماع اهل الايمان اذ يلزم من قوله قدم باطن الاشياء وهو واضح البطلان وكلامه هذا قول بعض الفلاسفة ان الاشياء قديمة بذواتها محدثة بصفاتها وتشبيه بشبهة الدهرية المدفوعة بلزوم دوام الممكنات بدوام بارئ المخلوقات ووجوب ان لايحصل شئ في العالم من التغيرات فسبحان من يتغير ولايتغير لافي الذات ولافي الصفات (ثم) التوحيد في اللغة نفي كل ماتصور في الافهام و يخيل في الاذهان والاوهام وهذا معنى قول علي كرم الله وجهه لما سئل عن التوحيد ما معناه فقال التوحيد ان تعلم ان ماخطر ببالك اوتوهمته في خيالك اوتصورته في حال من احوالك فالله تعالى وراء ذلك و يرجع اليه قول الجنيد قدس الله سره التوحيد افراد القدم من الحدوث اذلايخطر ببالك الاحادث فافراد القدم ان لايحكم على الله بمشابهة شئ من الموجودات لافي الذات ولافي الصفات فان ذاته لاتشبه الذوات ولاصفاته الصفات قال تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ولهذا ومعنى كون الله واحدا نفي الانقسام في ذاته ونفي التشبيه والشريك عن ذاته وصفاته (واما) مانقل عن بعض العارفين من ان التوحيد اسقاط الاضافات فهو بيان توحيد الافعال حيث يتعين فيه ان يسقط عن نظره ملاحظة الاسباب والآلات ليتضح له ان الخلق بجميعا لايملكون لانفسهم ضرا ولانفعا ولايملكون موتا ولاحيوة ولانشورا (ثم اعلم)

ان مذهب اهل الاسلام ان معرفة الله تعالى واجبة على جميع الانام لكن اختلفوا
فى طريقها فمذهب الصوفية ان طريقها الرياضة والتخلية والتحلية وتصفية
الطوية لقبول التجلية ليستفيد الواردات وشواهد تكثيرها التى عجز العقل
عن تفسيرها وذهب جمهور المتكلمين الى ان طريقها انما هو النظر والاستدلال
بالادلة النقلية من الكتاب والسنة المطابقة للادلة العقلية (وقال) بعضهم
يعرف بالعقل المجرد الباقى على الفطرة الاصلية (وقال) بعضهم يعرف الله بالله
لا بغيره وهذا اشبه لمذهب الصوفية وعن هذا قالوا ان احد الا يعرف الله حق
معرفته وان كان نبيا مرسلا او ملكا مقربا لقوله تعالى وما اوتيتم من العلم
الا قليلا وكقوله سبحانه وتعالى ولا يحيطون به علما وقوله لا تدركه الابصار
ومن هنا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت
على نفسك وقال لا تفكروا فى ذات الله وقال كل الناس فى ذات الله حمق ومن ثم قال
الصديق الاكبر العجز عن درك الادراك ادراك وورد عليكم بدين العجائز فسبحان
من لا يعرفه الا هو وهذا لا ينافى قول ابى حنيفة نعرف الله حق معرفته لانه اراد
به ما اوجب عليه من معرفة ذاته وصفاته لا كنه معرفته واحاطة كمالاته واما قوله
ولا نعبده حق عبادته اى لا يمكننا ان نعبد حق طاعته لانا ضعفاء عاجزون
عن كمال هذه الحالة وبالارادة حيث لا تنفك عن التقصير وايقاع الخلل فى العبادة
(ثم اعلم) ان الواحد والاحد من اسماء الحسنى وفرق بينهما بان الاحد فى الذات
والواحد فى الصفات فعن الزهرى انه لا يوصف شئ بالاحدية غير الله ويؤيده
قوله قل هو الله احد بالعبارة الحصرية فالاحدية تخالف ما قاله الوجودية
من تصور الكثرة الباطنية والظاهرية مع ان العارفين بالله يبطلون الاثنينية
بالكلية ويقولون فى التوحيد الصرف كما ورد عن بعض الاحرار ليس فى الدار
غيره ديار وجاء عن ارباب الشهود سوى الله والله ما فى الوجود كما ورد فى حزب
بعض مشايخنا من قوله استغفر الله مما سوى الله وهذا المعنى وامثاله مستفاد
من قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك
ذو الجلال والاكرام فاذا تولوا فثم وجه الله وهو الاول والاخر والظاهر والباطن
اى الاول الازلى والاخر الابدى الظاهر بصفاته الباطن فى ذاته ومستنبط
من حديث اصدق كلمة قالها الشاعر * الا كل شئ ما خلا الله باطل * ومأخوذ من قول
على كرم الله وجهه هو مع كل شئ لا بمقارنة وغير كل شئ لا بمزايلة مشيرا الى قوله
هو معكم اينما كنتم وقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد واما ارباب الكمال

للتجلي عليهم بنعت الجلال ووصف الجمال فهم جامعون بين الاحوال لا يحجبهم الكثرة عن الوحدة والوحدة عن الكثرة وهذا معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم المؤمن مرآت المؤمن فان هذه الطائفة يرون الخلق مرآة الحق او الحق مرآة الخلق والاول اظهر لان الخلق هو المظهر فانه قال كنت كنزا مخفيا فتدبر (ويشير) الى الجمع بين المرتبتين قوله سبحانه اياك نعبد واياك نستعين فان العبادة اشارة الى الفرقة كما ان الاستعانة عبارة عن الجمعية وكذا قوله لا اله تفرقة والا الله جمعية لان في الاول ملاحظة الكثرة وفي الثاني مشاهدة الوحدة وقد قالت الصوفية الجمعية بدون التفرقة زندقة والتفرقة بدون الجمعية كفر ومفسقة وقالوا ان المريد في مقام المريد ينبغي ان يقول في باطنه عند كلمة التوحيد اولا لا معبود الا الله وهذه شريعة ثم يقول لا موجود الا الله وهذه طريقة ثم يقول لا مشهود الا الله وهذه حقيقة ولا يلزم منه الاستهلاك من عين الاحدية ما توهمه الوجودية عكس القضية فاذا عرفت ذلك عرفت ما يعتد الوجودية على ما هنالك من نسبة القول الباطل الذي صدر من القلب الغبي الى الشيخ ابن عربي الله اعلم بصحة النسبة في الرواية ليحكم بكفر قائله بناء على ما تقتضيه الدراية وهي قوله سبحان من اظهر الاشياء وهو عينها وهذا كاثري يخالف بجميع ارباب النحل والملل الاسلامية وموافقا لما عليه الطبيعية والدهرية ولذا كتب العارف الرباني الشيخ علاء الدولة السمناني في حاشية هذه العبارة الدنية ايها الشيخ لو سمعت من احد ان يقول فضلة الشيخ عيته لا سامحه بل تغضب عليه فكيف يسوغ للعاقل ان ينسب الى الله تعالى هذه الهفوات تب الى الله تعالى توبة نصوحا لتنجو من هذه الورطة التي يستنكف منها الدهريون والطبيعيون والوثنيون والشمنانيون ثم قال ومن لم يؤمن بوجوب وجوده فهو كافر حقيق ومن لم يؤمن بوحدانيته فهو مشرك حقيق ومن لم يؤمن بتنزاهه من جميع ما يختص بالممكن فهو ظالم حقيق لانه ينسب اليه ما لا يليق بكمال قدسه والظلم وضع الشيء في غير موضعه ولذلك قال تعالى في محكم كتابه الا لعنة الله على الظالمين وسبحانه وتعالى عن وصف الجاهلين ثم نقل عن بداية امره في مقام التوحيد الى الفرق حيث كان يظهر ان الحلول كفر والاتحاد توحيد انه انشد يمشي على وجه الضحيين * انا من اهوى ومن اهوى انا * لمس في المرآة شيء غيرنا * قد سهى المنشد افا انشده * نحن روحان حللنا بدنا * اثبت الشركة بركا واضحا * كل

من فرق فرقاً بيننا * لااناديه ولا اذكره * ان ذكرى وثنائى بانا * ثم قال فلما وصلت الى نهاية مقام التوحيد ظهر انه غلط محض فرجعت الى الحق انتهى كما نقله مولانا عبد الرحمن الجامى فى كتابه النفحات وهو فى نقله من جملة الثقات والحاصل انه مقام ناقص ابتلى به المنصور حيث قال انا الحق واما البسطامى فى هذا الحال قال ليس فى جبتى سوى الله نعم فرق بين قول المنصور وقول فرعون ان المنصور غلب عليه مشاهدة الحق حتى بان عن ملاحظة الخلق فقال ما قال واما فرعون فقوله نشأ من غلبة رؤية نفسه وجسمه ومطالعة كثرة حشمه وخدمه وذهل عن مشاهدة خالقه ومنعمه وكبريائه وعظمته و بهائه ولهذا اختلف العلماء فى حق المنصور واتفقوا على كفر فرعون المهجور هذا وقد قال الامام الرازى ان المجسم ما عبد الله قط لانه يعبد ما تصوره فى وهمه من الصورة والله تعالى منزه عن ذلك قلت فالوجودى يعبد كذلك فانه تصوره على وجه تنزه سبحانه عما هنالك ومما يدل على بطلان مذهبه انه سئل ابو حنيفة عما لو قيل اين الله تعالى فقال له كان الله قبل ان يخلق الخلق و يقال كان الله ولم يكن اين ولا شئ وهو خالق كل شئ واما حكم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عند اشارة الامة الى السماء بكونها مؤمنة فباعتبار انها تظن انها من عبدة الاوثان فباشارتها الى السماء علم ان معبودها ليس من الاصنام واما قوله تعالى وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله اى معبود فيهما ومتصرف فى نفسهما واهلهما واما ما نقل عن بعض العارفين كان الله ولم يكن معه شئ والان على ما كان عليه فمحمول على مشاهدة حقيقة التوحيد و ملاحظة حالة التفريد اذ ليس شئ مستقل فى وجوده ومقام شهوده فى نظر العرفاء كالهباء وكالسراب فى الصحراء فتبين الفرق بين الوجودية الموحدين و بين الوجودية الملحدين حيث قالوا الاولون الوجود المطلق هو الحق نظرا الى انه الفرد الكامل وقال الاخرون الوجود المطلق لتضمنه الخلق الشامل كما يشير اليه قول بعضهم الله هو الكل وانت الجزء فاذا وصلت الى مقام الحضور ونفى الشعور صرت الكل فى عالم الظهور وقد تقرر فى علم العقايد من المواقف والمقاصد انه سبحانه وتعالى منزه من ان يكون كلا اوكليا فى المشاهد ثم اعلم ان من روى عن ابى حنيفة رحمه الله ان الله تعالى ماهية لايعرفها الا هو فقد افترى عليه لان الشيخ ابا منصور الماتريدى مع كونه اعرف الناس بمذهبه لم ينسب هذا القول اليه ونفى القول بالماهية كذا فى شرح القونوى لعمدة النسفى ولا يبعد ان يراد

بذاتية الحقيقة الذاتية عليه ولا يعرفها الا هو فمن ادعاها حكم على جهله بها ثم في كتب العقائد انه لا يقال صفته نحن ذاته ولا نحن ذاته ولا صفته ولا صفاته معه ولا فيه ولا مجاورة له لان هذه الالفاظ تستعمل في المغايرات ولا تغاير هنا بل يقال صفاته قائمة بذاته لا هو ولا غيره اما الاول فحق واما الثاني فلانه لو كانت غيره لوجب ان يكون معه في الازل غير الله تعالى وهو كفر ولا يجوز ان يكون بعضه لان البعض علامات الحدوث ولا يجوز ان يكون هذه الصفات حادثة لان القول بحدوثه تؤدي الى ان الله تعالى لا يكون موصوفا بها قبل الحدوث واذا لم يكن موصوفا بهذه الصفات يكون موصوفا باضدادها فالله تعالى منزه عن ذلك فكيف هذا الجاهل يقول ان الاشياء باطنها متحد مع الله فنقول له قال الله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول اي كتابه ورسوله فبيننا الكتاب والسنة وقال واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين فبهم فيما ورد فيهما من مقتضى اهوائهم معتقدون وفي مخالف ارائهم معرضون وقد قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما واخبر ان المنافقين يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت اي الشيطان وتباعه ويزعمون انهم ارادوا احسانا وتوفيقا في اتباعهم كما تقول كثير من المتكلمة والمتفلسفة وغيرهم انما يدان نحس الاشياء بحقيقتها اي ندركها ونعرفها بماهيتها وكنهها وكيفيتها ولم يعرفوا ان من الاشياء ما لا يدرك كنهه وحقيقته كما قال الله تعالى ولا يحيطون به علما ولا تدركه الابصار واذا ما قال فرعون وما رب العالمين قال موسى رب السموات والارض وما بينهما فسئل عن الذات واخبر عن الصفات لعدم معرفته كما اشار اليه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله لا احصي ثناء عليك ولا تفكروا في ذات الله وتفكروا في الائه وعد العجز عن درك الادراك ادراكا وهذا حديث لا ادري نصف العلم وقول الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا وقول الانبياء لا علم لنا انك انت علام الغيوب ثم هذه الجهلة بمقولهم الكاسدة وآرائهم الفاسدة يزعمون انهم يريدون التوفيق بين الدلائل التي عندهم مما سموها العقليات وهي في الحقيقة محض الجهليات وبين الدلائل النقلية المنقولة عن الكتاب والسنة وقد انهم يريدون التحقيق والتدقيق بالتوفيق بين الشريعة والفلسفة كما يقوله كثير من المبتدعة من المتنسكة والجهلة من المتصوفة حيث يقولون انما نريد

الاحسان الجمع بين الايمان والاتقان والتوفيق بين الشريعة والحقيقة ويدسون فيها دسائس مذاهبهم الباطلة ومشاربهم العاطلة من الاتحاد والحلول والالحاد والاتصال ودعوى الوجود المطلق وان الموجودات عين الحق ويتوهمون انهم في مقام الجمعية والحال انهم في عين الفرقة والزندقة وكما يقول كثير من الملوك والحكام والامراء اذا خالفوا في بعض احكام الاسلام انما يريد الاحسانات بالسياسة الحسنة والتوفيق بينها وبين الشريعة المستحسنة وكل من طلب ان يحكم في شيء من امر الدين غير ما هو ظاهر الشرع فيما هالك المبين فله نصيب من ذلك وهو هالك واعلم ان نبينا عليه الصلوة والسلام قد اوتي فواتح الكلم وجوامعه ولوامعه فبعث بالعلوم الكلية والمعارف الاولية والاخرية على اتم الوجوه فيما يحتاج اليه السالك في الامور الدينية والدنيوية والاخروية واكثر كلما ابتدع مبتدع بدعة سعوا في جوابها واضطربوا في بيان خطائها وصوابها فالسلم تقطة كثرها الجاهلون ولذلك صار كلام الخلف كثيرا قليل البركة بخلاف كلام السلف فانه كثير البركة والمنفعة والفضل للمتقدمين لما يقوله جهلة المتكلمين ان طريقة المتقدمين اسلم وطريقتنا احكم واعلم وكما يقوله من لم يقدر قدرهم من المنتسبين الى الفقه انهم لم يتفرغوا الا لتقرير ظواهر قواعده واحكامه اشتغالا منهم بغيره والمتأخرون تفرغوا لذلك فهم افقه بما تعلق هنالك وكل هؤلاء محجوبون عن معرفة مقام السلف وعن علومهم وتلك سجاياهم فتالله ما امتازعنهم المتأخرون الا بالكلف والتشغل بالاطراف التي كانت همة القوم مراعاة اصولها ومعاهدها وضبط قواعدها وشد معاقدها وهمهم مقصرة الى المطالب العالية والمراتب العالية فالمتأخرون في شان والقوم في شان وهو سبحانه وتعالى كل يوم هو في شان وقد جعل الله لكل شيء قدرا ومن هنا قال الغزالي ضيعت قطعة من العمر العزيز في تصنيف البسيط والوسيط والوجيز ولهذا لا تجد عند جهلة الصوفية من المعرفة والتفنن في علوم الامور الدينية ما يوجد عند عوام المؤمنين فضلا عن علمائهم الموفقين وذلك لان اشتغال مقدماتهم على الحق والباطل اوجب المراء والجدال واشتركه القيل والقال وتولدلهم عنها من الاموال المحالفة لشرع الصحيح والعقل الصريح ما ضيق عنه المجال واتسع بسببهم في امور المحال اذا عرفت ذلك وتبين لك ما هنالك من المهالك الواجب على السالكين في طريق المسالك (والثاني) ان العمل ما يؤمر به العبد عمل

الوحيد الذي هو عبارة عن الحق والصدق والثقة على وجه التحقيق
الحقيقة او كما من من صلى وام بكم واشهاد بن اختلفوا فيه اهل الاسلام
والصحيح سبحانه بصير بكل ما هو من خصائص الاسلام وولي علم
التحقيق لمرام على ما ذكره العلامة على ان الرجل وسرع ابدة
الصلوى ذاوتين او ما يقابل به في السلام وتر يجرح ان يبدأ
على وفق الاصل بافعل عليه السلام وعلى من كان من ذرية محمد الا الله
دخل الجنة واعيد من النار الاختلاف واله عليه وسلم السابقة والحال
اما في الذات بمعنى انه لا يوجد شريك له في الله عليه وسلم
في صفاته الذاتية واما في الافعال فانه لا شريك له يفعل ما يشاء وهو
خالق كل شيء وما سواه من عرش وما تحته من سبع سماوات
حيث ادخلوا في الصفات التي توهم الاسلام من القدماء وهو اصرار
الصفات لا يصور بها او جودي الخارج وانما هي امور وهمية وانتزاعية
غاية التعجب والذهاب الحق هو وسبحانه الله . الحسن والقبيح
(قال) شارح عقيدة الصفاوي وهذا القول الذي هو ظاهر عقيدة الصفاوي يؤدي
الى القول بالحلول والاتحاد وهو قبيح من كبرا الصفاوي في الاعتقاد فان الصفاوي
خصوه بالمسيح من الكائنات وهؤلاء عوا جميع الكائنات (ومن) فروع هذا
التوحيد ان فرعون وقومه كانوا الايمان عارفون الله تعالى على التحقيق والايمان
(ومن) فروعه انه لا فرق في التحريم والتحليل بين الام والاخت والاجنبية
ولا فرق بين المساء والجماع والنكاح وكل من هو بين واحد قال هو الغير
الواحد (ومن) فروعه ان يسلكوا على اساس ان الله تعالى يقول
الظالمون علوا كبيرا انتهى وكانه اشار الى اقوال نسب الى الشيخ الاكبر
من انه قال في الفصوص من ادعى الالوهية فهو صادق في دعواه ومن انه
اباح المكث في الخلاء والمشي في المسجد وانه لا يحرم مرة واحدة يقول بتسم العالم
ومن انه قال صرفي ابن ابي كبشة امر الدنيا على الموحدين وان فرعون خرج
من الدنيا ظاهرا مطهرا وقد ذكرت اطلاق هذا القول في رسالة مستقلة سميت
بمرهما وطرحا رسالة جعلها الجلال الدواني ثبمة له في هذه المراتب الادنى
ومن نظر الى كتاب الفتوحات رأى فيها عجايب المخلوقات وقد صرح
في الفصوص بان الرياضة اذا كانت الحاظ ناسوت صاحبها بلاهوت الله تعالى

هذا عين مذهب النصارى حيث قالوا امتزجت الكلمة بعيسى امتزاج الماء اللبن فاختلط ناسوته بلاهوت الله سبحانه حتى أدعوا انه ابن الله تعالى شأنه تعظم سلطانه (وقال) الشيخ العلامة شرف الدين ابن المقرى ولهذا طائفة من العوام وقعوا فى الفتنة من هذا الكلام وقالوا هذا كلام باطن لايعرفه لااهل الالهام ولبسوا على الناس حتى اصغى الجاهل الى اقوالهم من ان كل شئ هو الله وان الخالق هو المخلوق وان المخلوق هو الخالق وان الالوهية تجعل فى جملته الهلك فقد عرفته وماعرفك وان المنفى فى لااله الاالله هو لثبت فجعلوا كلمة الشهادة مالامعنى له ولافائدة تحته واشباه هذا من كلامهم الايحصى كثرة وهو فى كتابه يأمر بعبادة الاوثان والتنقل فى الاديان بقوله اياك ان تقتصر على معتقد واحد فيفوتك خير كثير فاجعل نفسك هيولى سائر المعتقدات فاكتبه الاكسم دس فى الاسلام ومصيبة اصيب بها كثير من الانام (وقال) شيخ مشايخنا العلامة الجزرى يحرم مطالعة كتبه والنظر بها والاشتغال بها ولايلتفت الى قول من قال ان هذا الكلام المخالف اظاهر حرام ينبغى ان يأول بمايوافق احكام الاسلام فانه غلط من قائله وكيف يؤول وله الرب حق والعبد حق وقوله ماعرف الله الاالمعطلة والمجسمة وقدقال تعالى ليس كمثله شئ فهذا دليل المعطلة وهو السميع البصير دليل المجسمة وقوله ماعبد من عبد الاالله لان الله يقول وقضى ربك الاتعبدوا الاياه احسن ماعندى فى امر هذا الرجل انه لما ارتاض غلبت عليه السوداء فقال ما قال فلهذا اختلف كلامه اختلافا كثيرا وتناقض تناقضا ظاهرا يقول اليوم شيئا وغدا بخلافه (قلت) ويؤيده مانقل عنه انه قال من يقل بكفره فهو كافر قال والظانون به خيرا احد رجلين اما ان يكون سليم الباطن لايتحقق معنى كلامه ويراه صوفيا ويبعد اجتهاده وكثرة علمه يظن به الخير واما ان يكون زنديقا اباحيا حلوليا يعتقد وحدة الوجود ويأخذ مايعطيه كلامه من ذلك مسلما ويظهر الاسلام واتباع الشرع الشريف والاحكام ولقد جرى بينى وبين كثير من علمائهم بحث افضى الى ان قلت جمعوا بين قولكم وبين التكليف وانا اكون اول تابع لكم (ولقدنقل) الامام عماد الدين بن كثير عن العلامة تقى الدين السبكى عن شيخ الاسلام ابن دقيق العيد القائل فى اخر عمره لى اربعون سنة ماتكلمت كلمة الاواعددت لها جوابا بين يدى الله تعالى وقدسئلت شيخنا سلطان العلماء عبد العزيز بن عبد السلام

عن ابن عربى فقال شيخ سوء كذاب يقول بقدم العالم ولايحرم فرجا (قال) الجزرى و بالجملة فالذى اقوله واعتقده وسمعت من اثق به من شيوخى الذين هم حجة بينى و بين الله تعالى ان هذا الرجل ان صح عنه هذا الكلام الذى فى كتبه مما يخالف الشرع المطهر وقاله وهو فى عقله ومات وهو معتقد ظاهره فهو انجس من اليهودى والنصارى فانهم لايستحلون ان يقولوا ذلك ثم انما يؤول كلام المعصوم ولو فتح باب تأويل كل كلام ظاهره الكفر لم يكن فى الارض كافر مع ان هذا الرجل يقول فى فتوحاته وهذا كلام على ظاهره لايجوز تأويله انتهى وقد صنف العلامة ابن نور الدين مجلدا كاملا فى الرد على ابن عربى سماه كشف الظلمة عن هذه الامة (اقول) والعاقل تكفيه الاشارة ولايحتاج الى تطويل العبارة واما ماذكره صاحب القاموس فى فتواه عند مدح ابن عربى بان دعوته تخرق السبع الطباق و بركته تملاء جميع الافاق وانه افضل الحلابق على الاطلاق وان تصانيفه العلية من اعلى العلوم النافعة الشرعية فبناء على حسن ظنه به لعدم الاطلاع على كلامه وفهم مرامه اولواثقة منشربه ومطابقة مذهبه (واما) قوله ان انكار جماعة من فقهاء الظاهر العاجزين عن فهم شئ من معانى كلام الشيخ وحقايقه فانهم متى سمعوا كلامه انكروا و بدعوا وشنعوا لعدم فهم مرامه ليس حافظ الامة ابوهريرة رضى الله عنه يقول حفظت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعائين من العلم فبثثت احدهما فيكم واما الاخر فلو بثثته لقطع منى هذا البلعوم كذا فى صحيح البخارى اراد به علوم الحقيقة التى ليست من شان اهل الظاهر لان ذلك خاص بمن اختصه الله تعالى من الصديقين والادباء المقربين فهو خطأ ظاهر وغلط باهر من وجهين احدهما ان المشايخ المعتبرين قد انكروا عليه كما ثبت واشتهر من انكار الشيخ الربانى علاء الدولة السمنانى والثانى استدلاله بالحديث المذكور فانه لاشك فى صحة مبناه وانما الخطأ فيما ذكره من بيان معناه لانه يلزم منه انه صلى الله تعالى عليه وسلم خصه بعلم لايجوز افشاؤه لكونه مخالفا لظاهر الشريعة وقد اجمع الفقهاء والصوفية والعرفاء أن كل حقيقة تخالف ظاهر الشريعة فهى زندقة مع ان ابا هريرة غير مشهور بهذا العلم ولا احد اخذ عنه من طرق المشايخ ورجال اسانيدهم وانما المشهور من الصحابة فى هذا الفن باعتبار الحال الصديق الاكبر و باعتبار المقال على المرتضى وقد انتهى اليهما طرق الصوفية المرضية والصواب فى معنى الحديث المسطور هو انه سمع منه صلى الله تعالى عليه وسلم بعض

احاديث فى مذمة بنى امية وكان يخاف على نفسه من يزيد وزيدة بعض اقربه فاظهر شيئا من ذلك العذر هنالك وذكره بعض الخواص من اصحابه لئلا يدخل تحت قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من كتم علما الجم بلجام من نار وقد بينت فيما بسطت الكلام بذكر فتاوى العلماء الاعلام فى رسالتى المسماة فرالعون لمن يدعى ايمان فرعون وذكرت هناك خلاصة ان الاحوط فى امر الدين هو السكوت عن نفس ابن عربى حيث اختلف العلماء فى انه صديق اوزنديق وعلى الثانى لعله مات تائبا ونحرم مطالعة كتبه لانها مشحونة بما يخالف عقايد المسلمين فى مقام الايمان والتصديق والله ولى التوفيق (ثم اعلم) ان القول بالحلول والاتحاد الموجب لحصول الفساد والالحاد شر من المجوس والثنوية والدهرية القائلين بالاصلين النور والظلمة وان العالم صدر عنهما وهم متفقون على ان النور خير من الظلمة وهو الاله المحمود وان الظلمة سريرة مذمومة وهم متنازعون فى الظلمة هل هى قديمة اومحدثة فلم يثبتوا بين مثنين وقد قال تعالى ردا عليهم لاتتخذوا الهين اثنين وقال الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور وقد ورد ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره على اصابه من ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطأ فقد ضل واعتدى وكذا شر من النصرى القائلين بالتثليث فانهم متفقون على ان صانع العالم واحد ويقولون باسم الاب والابن وروح القدس اله واحد فقولهم فى التثليث مناقض فى نفسه وقولهم فى الحلول افسد منه بحسب اصله واما ما انشده شيخ الاسلام ابو اسمعيل عبد الله الانصارى فى محض التوحيد وصرف التفريد فى كتابه منازل السايرين حيث قال ماوحد الواحد من واحد * اذكل من وحده جاحد * توحيد من ينطق عن نعته * عارية ابطلها الواحد * توحيده اياه توحيده * ونعت من ينعته لاحد * فليس فيه الا انه لايعرف الله ماسواه وحاشاه ان يريد به اتحاد ليثبت به الاتحادى ويقسم بالله جهد ايمانه انه معتقد وهذا دأب اهل الباطل انهم يروجون مذهبهم بانتسابه الى بعض اهل الحق عند الجهال من لاتميز له بين الاقوال كالشيعة ينتسبون الى الامام جعفر الصادق وهو برئ منهم ومتنزه عنهم عند من يعرف مقامه ويتبين له مرامه حين يسمع كلامه وكالملحدين يتعلقون باشعار العطار والحافظ وميرقاسم الانوار وامثالهم من ارباب الاسرار وكان المبتدعة كلهم يستدلون على مدعائهم بالايات القرآنية وبعض الاحاديث النبوية (والحاصل) ان القرآن وكلام اهل العرفان كبحر السيل ماء للمحبوبين

To: www.al-mostafa.com

ودماء تلتحجو بين وقد قال تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا واما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله فيقيدانه لا يجوز تأويله الا بما وفق تنزيله ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم نحن نحكم بالظواهر والله اعلم بالسرائر اما اذا طابق التأويل التنزيل فهو نور على نور وسرور على سرور هذا (وقد ثبت) بضرورة العقل وادلة النقل وجود موجودين احدهما واجب والاخر ممكن احدهما قديم والاخر حادث احدهما غنى عما سواه والاخر فقير الى الله احدهما خالق والاخر مخلوق وهما متفقان فى كون كل منهما شيئا موجودا ثابتا الان من المعلوم ان احدهما ليس مماثلا الاخر فى حقيقته اذ لو كان كذلك لتماثلا فيما يجب ويجوز وينتفى واحدهما يجب قدمه وهو موجود بنفسه والاخر لا يجوز قدمه ولا هو موجود الا بغيره فلو تماثلا لزم ان يكون كل منهما واجب القدم ليس واجب القدم موجودا بنفسه غير موجود بنفسه خالقا ليس بمخلوق غنيا غير غنى فيلزم اجتماع الضدين على تقدير تماثلهما فعلم ان تماثلهما مخالف بصريح العقل كما هو مخالف بنصوص النقل فعلم بهذه الادلة اتفاقهما من وجه واختلافهما من وجه فمن نفى ما اتفقا فيه كان معطلا قائلا بالباطل ومن جعلهما متماثلين كان مشبها قائلا بالباطل واما من جعلهما متحدين فكفر صريح ليس تحته طائل (وتحقيق) ذلك انهما وان اتفقا فى مسمى ما اتفقا فيه فالله تعالى مختص بوجوده وعلمه وقدرته وسائر صفاته والعبد لا يشاركه فى شئ من ذلك والعبد ايضا مختص بوجوده وعلمه وقدرته والله تعالى منزه عن مشاركة العبد فى خصائصه واذا اتفقا فى مسمى الوجود والعلم والقدرة فهذا المشترك مطلق كلى يوجد فى الاذهان لا فى الاعيان والوجود فى الاعيان لا اشتراك فيه وهذا موضع اضطرب فيه كثير من الناس حيث توهموا ان الاتفاق فى مسمى هذه الاشياء يوجب ان يكون الوجود الذى للرب كالوجود الذى للعبد وطائفة نفت ان لفظ الوجود يقال بالاشتراك اللفظى وكابروا عقولهم فان هذه الاسماء عامة قابلة للتقسيم كما يقال الوجود ينقسم الى واجب وممكن وقديم وحادث ومورد التقسيم مشترك بين الاقسام واما اللفظ المشترك كلفظ المشترى الواقع على اخذ المتاع والكوكب فلا ينقسم معناه ولكن يقال لفظ المشترى يطلق على كذا وكذا وامثال هذه المقالات التى قد بسط الكلام عليها فى مواضعها اللائق بها فاصل الخطأ والغلط توهمهم ان هذه الاسماء العامة الكلية يكون مسماها

المطلق الكلى هو بعينه ثابتا فى هذا المعين وهذا المعين ليس كذلك فانه ما يوجد فى الخارج لا يوجد مطلقا كليا بل لا يوجد الا متعينا مختصا وهذه الاسماء اذا سمى الله بها كان مسماها مستحقا بها فاذا سمى بها العبد كان مسماها مختصا به فوجود الله وحيوته لا يشترك فيها غيره بل وجود هذا الموجود المعين لا يشترك فيه غيره فكيف بوجود الخالق الا ترى انك تقول هذا هو ذاك فالاشارة اليه واحد لكن بوجهين مختلفين (ثم اعلم) انه سبحانه كما ان ليس له مثل فى الذات ليس له مثل فى الصفات وهذا بطريق الاجمال مستفاد من قوله تعالى ليس كمثله شئ اى ذاتا وصفة وفعلا واما بطريق التفصيل فكل ما يأتى فى صفات الله انما هو لكمال ثبوت ضده كقوله تعالى ولا يظلم ربك احدا اى لكمال عدله وقوله لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات والارض اى لكمال علمه وقوله وما مسنا من لغوب اى لكمال قدرته وقوله لا تأخذه سنة ولا نوم اى لكمال حياته وقيوميته وقوله لا تدركه الابصار اى لكمال جلاله وعظمته وكبريائه ومهابته وقوله لم يلد اى ليس بحادث ولم يولد اى ليس محلا للحوادث ولم يكن له كفوا احد اى شبيها له فى ذاته وصفاته وقوله وما كان الله ليعجزه من شئ فى السموات ولا فى الارض انه كان عليما قديرا فنبه سبحانه فى آخر الاية على دليل انتفاء العجز وهو كمال العلم والقدرة وذلك لان النفى الصرف لا مدح فيه وعكس المتكلمون وتركوا الطريق الامثل حيث اتوا بالايات المجمل والنفى المفصل وقالوا ليس بجسم ولا شبح ولا جثة ولا صورة ولا لحم ولا دم ولا شخص ولا جوهر ولا عرض ولا ذى لون ولا طعم ولا رايحة ولا بخسة ولا ذى حرارة ولا برودة ولا رطوبة ولا يبوسة ولا طول ولا عرض ولا عمق ولا اجتماع ولا افتراق ولا يتحرك ولا يسكن ولا يتبعض وليس بذى ابعاض واجزاء وجوارح واعضاء وليس بذى جهات ولا بذى يمين ولا شمال وامام وخلف وفوق وتحت ولا يحيط به مكان ولا يجرى عليه زمان ولا يجوز عليه المماسة ولا التغير ولا الحلول فى الاماكن ولا يوصف بشئ من صفات الخلق الدالة على حدوثهم وذيوسف بانه متناه ولا يوصف بمساحة ولا ذهاب فى الجهات وليس بمحدود ولا والد ولا مولود ولا يحيط به الاقطار ولا تحجبه الاستار الى اخر ما نقله ابو الحسن الاشعرى رحمه الله عن المعتزلة وفى هذا النفى المجرد مع كونه انه وصف بالمعدوم لا مدح فيه بل فيه اساءة ادب فانك لو قلت للسلطان انت لست بزبال ولا حجام ولا حائك لاديك على هذا الوصف وان كنت صادقا وانما تكون مادحا اذا اجملت النفى فقلت انت لست مثل احد من رعيتك

انت اعلى منهم واكمل واشرف واجل فالصواب هو التعبير عن الحق بالالفاظ الشرعية النبوية الالهية كما هو سبيل اهل السنة والجماعة وطريق السادة الصوفية السنية لانها ابتدعت المعتزلة والمعتزلة ولا ما اخترعوه من المباني والمعاني اللغوية والعرفية قال افتوى بعد مابحث مع المعتزلة انه كيف يصح كونه متكلما بكلام يقوم بغيره اذ لو صح ذلك للزم ان يكون ما احدثه في الجمادات والحيوانات كلاما فيلزم ان يكون متكلما بكل كلام خلقه في غيره زورا وكفرا تعالى شأنه وعظم برهانه وقد اطرد الالحادية فقال ابن عربي (شعر) وكل كلام في الوجود كلامه ﴿سواء علينا نثره ونظامه﴾ انتهى وقد بلغني ان واحدا منهم سمع نباح كلب فقال لبيك وسعديك فهل هذا الاكفر صريح نعم لو أول صحيح مع مناقضته لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم وان احدكم اذا سمع نباح كلب او نهيق حمار فليتعوذ فانه رأى شيطانا فهؤلاء افضل من كل من تكلم في الكلام وهم اصناف تسعة كما بينت كلامهم في شرح الفقه الاكبر للامام وايضا فرقات النصارى ان عيسى نفس كلمة الله واتحد اللاهوت بالناسوت اي بشيء من الاله بشيء من الناس فضلوا واضلوا مع انهم صوروه وحصروه في مظهر العجائب ومظهر الغرائب فكيف القول بعموم الكلام وشمول المرام واستواء الخاص والعام وما احسن المثل المضروب لمثبت الصفات من غير تشبيه ولا تعطيل بالبن الخالص السائغ للشاربين يخرج من بين فرث التعطيل ودم التشبيه فالمعطل يعبد عدما والمشبه يعبد صنما ولا سلك ان تعطيل الصفات سرمي تشبيهها ثم اعلم ان من ابى الاتحريف الكتاب والسنة وتأويلهما بما يخالف صريح كلام الائمة فلا يشاء مبطل ان يتأول النصوص ويحرفها عن مواضعها الا وجد الى ذلك سبيلا وهذا الذي افسد الدنيا والدين وهكذا فعلت اليهود والنصارى في نصوص التوراة والانجيل وحذرنا الله ان نفعل مثلهم وابى المبطلون الا ان يسلكوا سبيلهم وكم جنى التأويل الفاسد على الدين واهله من جناية فهل قتل عثمان الا بالتأويل الفاسد وكذا ما جرى يوم الجمل وصفين ومقتل الحسين والحرة وهل خرجت الخوارج ورفضت الروافض واعتزلت المعتزلة وافترقت الامة على فرق جمة الا بالتأويل الفاسد على وفق متابعة العقل الكاسد (ثم) كيف يفسر كتاب الله بغير ما فسر به رسول الله الذي قال في حقه لتبين للناس ما نزل اليهم وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم من قال في القرآن برأيه فقد كفر فكيف من تكلم في ذات الله وصفاته بالاهواء الردية والاراء البدعية

ولاعبرة بقول من يقول العقل يشهد بضد مادل عليه النقل والعقل اصل النقل فاذا عارضه قدمنا العقل بل اذا تعارض العقل والنقل وجب تقديم النقل لان النقل فى نفس الامر لايكون مطابقا للعقل فان العقول مختلفة واذا ترى اصحابها متفرقة ولذا قيل فى المثل العقل مع النقل كالعامى المقلد مع العالم المجتهد وقد قال الدارانى كل خاطر خطر واستقر بالبال فاعرض على ميزان الكتاب والسنة فما وافقهما فبلته وماخالفهما تركته فالواجب كمال التسليم له صلى الله تعالى عليه وسلم فى التحكيم فلايحاكم الى غيره ولايوقف بتنفيذ امره وتصديق خبره على عرضه على قول امام مذهبه وشيخ مشربه واهل زمانه ومكانه بل اذا بلغه الحديث الصحيح بعد نفسه كانه سمعه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلايرضى بعد تحقيق امره الى تقليد غيره كما قال امامنا الاعظم لايحل لاحد ان يقول بقولنا مالم يعرف من اين قلنا وهذا معناه وكما قال الامام الشافعى اذا ثبت الحديث فاضربوا قولى على الحائط فاذا كان هؤلاء المجتهدون فى الدين الكاملون فى مقام اليقين فى هذه المرتبة فمابال من تقلد ابن عربى وغيره فى كلام هل صدر عنه ام لا مما يخالف صريح الكتاب والسنة و يوجب الكفر اوالبدعة و يترك متابعة سائر المشايخ والائمة فان كنت ايها الاخ من المجتهدين فاعمل بما فى الكتاب والسنة من امر الدين وان كنت من المقلدين فتقلد قول العلماء العاملين والمشايخ الكاملين المجمع على ديانتهم وتحقيق امانتهم وتصديق امامتهم عملا بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم عليكم بالسواد الاعظم والحاصل انه لايثبت قدم الاسلام الا على ظهر الاستسلام لكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلوة والسلام فقد روى البخارى عن الزهرى انه قال من الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا التسليم وهذا كلام جامع نافع وعن جميع البدع مانع فمن رام علم ماخطر عنه علمه ولم يقنع بالتسليم فهمه حجبه مرامه عن خالص التوحيد وصافى المعرفة وصحيح التفريد ولم يترق الى مقام التحقيق بل تنزل الى حضيض التقليد قال تعالى ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله وانما دخل الفساد فى العالم من ثلاث فرق كما قال ابن المبارك رأيت الذنوب * تميت القلوب * وقد يورث الذل ادمانها * وترك الذنوب حياة القلوب * وخير لنفسك اعصانها * وهل افسد الدين الاالملوك * واحبار سوء و رهبانها فالملوك الجبابرة يعترضون على الشريعة بالسياسات الجائرة و يعارضونها بها و يقدمونها على حكم الله ورسوله واحبار السوء هم العلماء الخارجون عن

الشريعة بآرائهم وافيستهم الفاسدة المتضمنة تحليل ماحرم الله ورسوله وتحريم ماابا حه واعتبار ماالغاه والغاء ماعتبره واطلاق ماقيده وتقييد ماأطلقه ونحو ذلك والزهبان هم جهلة المتصوفة المعترضون على حقايق الايمان و الاسلام ودقايق الشريعة والاحكام بالاذواق و المواجيد الخيالية النفسانية و الكشوفات الباطلة الشيطانية المتضمنة سرح دين لم يأذن به الله وابصال دينه الذى سرع على لسان نبيه والتعرض عن حقايق الايمان بحظوظ النفس وخدع الشيطان فقال الاولون اذا تعارضت السياسة والشرع قدمنا السياسة حفظا للرياسة وقال الاخرون اذا تعارض العقل والنقل قدمنا العقل لان العقل يثبت النقل وقال اصحاب الذوق اذا تعارض الكشف وظاهر الشرع قدمنا الكشف لان الخبر ليس كالمعاينة ولم يدروا ان اخبار الله ورسوله فوق مرتبة عيان الخلق فكيف بالكشف الذى هو محل اللبس ونذا ترى الكشوف مختلفة وآثارها غير موتلفة فكل من قال برأيه اوذوقه اوسياسته مع وجود النص اوعارض النص بالمعقول فقد ضاهى ابليس حيث لم يسلم لامر ربه بل قال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين وقد قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وقال فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فالدائر الحائر بين المنقول والمعقول يتذبذب بين الكفر والايمان والتصديق والتكذيب والاقرار والانكار موسوسا تايها شاكا زايغا لامؤمنا مصدقا ولاجاحدا مكذبا كما قاله الطحاوى فان قيل كيف يتأتى الندامة والتوبة والملامة مع شهود الحكمة فى التقدير مع شهود القيومية والمشية النافذة قيل هذا هو الذى اوقع من عميت بصيرته فى شهود الامر على ماهو عليه فرأى تلك الافعال طاعات لموافقته فيها القدر و المشية وقال ان عصيت امره فقد اطعت ارادته كما قال قائلهم (شعر) اصبحت منفعلا لما تختاره * منى ففعلى كله طاعات * وهؤلاء اعمى الخلق بصائر واجهلهم بالله واحكامه الدينية و الكونية فان الطاعة هى موافقة الامر الشرعى لاموافقة القدر والمشية ولو كان موافقة القدر طاعة لكان ابليس من اعظم المطيعين والحاصل ان هذا ليس بطاعة صدرت عن اطاعة بل انقياد للعبودية واستسلام تحت احكام الربوبية كما قال تعالى وله اسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون وزبدة الكلام فى هذا المقام ان العبد اذا شهد عجز نفسه ونفوذ الاقدار به وكمال فقره

الى ربه وعدم استغنائه عن عصمته وحفظه طرفة عين كان بالله فى هذه الحال لا بنفسه فى الافعال فوقوع الذنب منه حينئذ كالمحال فان عليه حصنا حصينا من مقام بى يسمع و بى يبصر و بى يبطش و بى يمشى فاذا حجب عن هذا المشهد و بقى بنفسه استولى عليه حكم نفسه فهنالك نصبت عليه الشباك والاشراك وارسلت عليه الصيادون فاذا انقشع عنه ضباب ذلك الوجود الطبعى وانفتح له باب الشهود الشرعى بحضرة الندامة و التوبة و الملامة و الانابة فانه كان فى المعصية محجوبا بنفسه عن ربه فلما فارق ذلك الوجود صار فى وجود اخر فبقى بربه لا بنفسه واليه الاشارة فى حديث لا يزنى الزانى فهو مؤمن وسر القدر مخفى عن البشر ففى الانجيل يابنى اسرائيل لا تقولوا لما امر ربنا ولكن قولوا بما امر ربنا لان الله سبحانه لا يسئل عما يفعل لكمال عدله وحكمته لا لمجرد قهره وقدرته خلافا لجهم وشيعته (وقد) قال الطحاوى ان العلم علمان علم فى الخلق موجود وعلم فى الخلق مفقود فانكار العلم الموجود كفروا دعاء العلم المفقود كفر ولا يثبت الايمان الا بقبول العلم الموجود وترك طلب العلم المفقود انتهى و يعنى بالعلم المفقود علم القدر الذى طواه الله عن انامه ونهاهم عن مرامه و يعنى بالعلم الموجود علم الشريعة اصولها وفروعها فمن انكر شيئا مما جاء به الرسول كان من الكافرين وكذا من ادعى علم الغيب ثم لا يلزم من خفاء حكمة الله تعالى علينا عدمها فى نفس الامر فمن الحكم المجهولة عندنا خلق الموذى من الاشياء وايلام الاطفال والانبياء (ثم) من علامة مرض القلب عدوله عن الاغذية النافعة الموافقة له الى الاغذية الضارة وعدوله عن دوائه النافع الى دوائه الضار كما عليه اكثر الفجار حيث يميلون عن العلوم الشرعية الالهية الى العلوم الطبيعية النفسية وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان من العلم جهلا وقال اعوذ بالله من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ثم انفع الاغذية الايمان وانفع الادوية دواء القرآن فمن طلب الشفاء من غير الكتاب والسنة فهو من اجهل الجاهلين واضل الضالين (ثم) من المعتقد المعتمد كونه تعالى لا داخل العالم ولا خارجه كما كان قبل خلق الموجودات وظهور الكائنات (واما) القول بانه غير متصل بالعالم وغير منفصل عنه فغير مقبول فكيف بالاتصال من وجه و بالانفصال من وجه مع انه يلزم منه ان يكون بارى النسمات محلا للخسايس والقاذورات فكما انه تعالى منزه عن ان يكون له مكان فمنزه عن ان يكون مكانا لغيره وانما مال هذا القائل بالالحاد الباطل الى مذهب الفلاسفة المسمون عند من يعظمهم

بالحكماء وهم اسفه السفهاء حيث ذهبوا الى ان الله سبحانه وجود مجرد لاماهية له ولاحقيقة فلايعلم الجزئيات باعيانها وكل موجود في الخارج فهو جزئي ولايفعل عندهم بقدرته ومشيته وانما العالم عندهم لازم له ازلا وان سموه مفعولا له فمسامحة ومصانعة للمسلمين في اللفظ وليس عندهم بمفعول ولامخلوق ولامقدور عليه ونيقون عنه سمعه و بصره وسائر صفته فهذا ايمانهم بالله سبحانه وعن ابي حنيفة رحمه الله انه قال لاينبغي لاحد ان ينطق في ذات الله بشيء بل يصفه بما وصف به نفسه (ثم) الحذر الحذر من ان يشوهم ان من اخطأ في عقيدته يكون معذورا بل باتفاق المسلمين يكون موزورا ثم تأويلها باطلة على وجه يوافق قول اهل الحق هل يفيده ام لا ففيه خلاف مشهور فان طوائف من اهل الكلام والفقه والحديث يقولون بكفره وان كان متأولا في نفسه وقال شارح عقيدة الطحاوي ان مذهب الجهمية من صفوان ان الايمان هو المعرفة بالقلب فقط فلازمه ان فرعون وقومه كانوا مؤمنين عنده فانهم عرفوا صدق موسى وهارون عليهما الصلوة والسلام ولم يومنوا بهما ولذا قال موسى لفرعون لقد علمت ماانزل هؤلاء الارب السموات والارض بصائر وكذا اهل الكتاب كانوا يعرفون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم ولم يكونوا مؤمنين بل كافرين معاندين وكذا ابوطالب فانه قال (شعر) لقد علمت بان دين محمد * من خير اديان البرية دينا * لولا الملامة اوحذار مسبة * لوجدتني بذاك سمحا مبينا * بل يكون ابليس مؤمنا عند الجهم فانه لم يجهل ربه بل هو عارف به قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال رب بما اغويتني قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين والكفر عند الجهم هو الجهل بالرب تعالى ولااحد اجهل منه بربه فانه جعله الوجود المطلق وسلب عنه جميع صفاته ولاجهل اكبر من هذا فيكون كافرا بشهادته على نفسه وكان الجهم بخراسان واظهر مقالته هناك وتبعه عليها جمع بعد ان ترك الصلوة اربعين يوما شاكا في ربه وكان ذلك لمناظرته قوما من المشركين يقال لهم السمنية فلاسفة الهند الذين ينكرون من العلوم ماسوى الحسيات قالوا له هذا ربك الذي تعبده هل يرى او يشم او يذاق او يلمس فقال لا فقالوا هو معدوم فشك اربعين يوما لايعبد شيئا ثم لما خلا قلبه من معبود تألهه نقش الشيطان اعتقادا تحت فكره فقال انه الوجود المطلق ونفى جميع الصفات وقد تنازع العلماء في الجهمية هل هم من الثنتين وسبعين فرقة ام لا (ثم اعلم) ان المعتقد الحق ان الجنة والنار لاتفنيان

وادائهما مملو من الكتاب والسنة وقيل تبقى الجنة وتفنى النار (قال) شارح عقيدة الطحاوى وهوقول جماعة من السلف والخلف مذكوز فى كثير من كتب التفسير وغيرها انتهى وهذا غير مشهور ولامذكور كمالايخفى وعلى تقدير ثبوته يكون محمولاعلى طبقة مختصة بعصاة المؤمنين دون الكافرين ومما يدل على هذا التأويل اطلاق نقله عن ابن عمر وابن مسعود وابى هريرة وابى سعد وغيرهم (ثم قال) وقدروى عبد الرحمن بن حميد فى تفسيره المشهور بسنده الى عمر رضى الله عنه انه قال لولبث اهل النار فى النار كقدر رمل عالج لكان لهم على ذلك وقت يخرجون وقيل بفناء الجنة والنار وقائله الجهم بن صفوان امام المعطلة وانكره عليه عامة اهل السنة وكفروه به وابو الهذيل العلاف شيخ المعتزلة وافقه على هذا ثم قال الشارح فللناس فى ابدية النار ودوامها اقوال (منها) ان اهلها يعذبون فيها الى وقت محدود ثم يخرجون منها و يخلفهم فيها قوما اخرين وهذا القول حكاه اليهود للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم واكذبهم فيه وقداكذبهم الله بقوله وقالوا لن تمسنا النار الاايام معدودة الآية (ومنها) ان اهلها يخرجون منها وتبقى على حالها ليس فيها احد (ومنها) انها تفنى بنفسها لانها حادثة ومايثبت حدوثه استحال بقاؤه وهذا قول الجهم وشيعته ولافرق عنده فى ذلك بين الجنة والنار كما تقدم (والجواب) عن شبهته ان بقاء الجنة والنار ليس لذاتهما بل ببقاء الله لهما (ومنها) انها تفنى حركات اهلها و يصيرون جماد الايحسون بالم وهذاقول ابى الهذيل ممن وافق الجهم فى اصله وخالفه فى فروعه (ومنها) ان اهلها يعذبون فيها ثم تنقلب طبيعتهم وتبقى طبيعة نارية يتلذذون بها لموافقتها لطبعهم وهذا قول امام الاتحادية ابن عربى الطائى انتهى (وهذه) الاقوال ظاهر البطلان مخالف للكتاب والسنة ومذهب اهل السنة والجماعة (ومما يدل) على بطلان القول الاخير قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وقوله تعالى فذوقوا فلن نزيدكم الاعذابا وقوله ولايخفف عنهم من عذابها ولهم عذاب مقيم وقوله لايفتر عنهم وهم فيه مبلسون اى حائرون آيسون (ثم اعلم) ان الجهم هذا هو ابن صفوان الترمذى رئيس الجبرية القائلين بان التدبير فى افعال الخلق كلها لله تعالى وهى كلها اضطرارية كحركات المرتعش والعروق النابضة وحركات الاشجار واضافتها الى الخلق مجاز وهى على حسب مايضاف الشئ الى محله دون مايضاف الى محصله وقابلتهم المعتزلة

فقالوا ان جميع الافعال الاختيارية من جميع الحيوان بخلقها لا تعلق لها بخلق الله تعالى واختلفوا فيما بينهم ان الله تعالى يقدر على افعال العباد ام لا (وقال) اهل الحق افعال العباد بها صاروا مطيعين وعصاة وهي مخلوقة لله تعالى والحق سبحانه منفرد بخلق المخلوقات لا خالق لها سواه (فالجبرية) غلوا في اثبات القدر فتفوا صنع العبد اصلا كما غلت المشبهة في اثبات الصفات فشبهوا والقدرية نفاة القدر جعلوا العباد خالقين مع الله تعالى ولهذا كانوا مجوس هذه الامة بل اردى من المجوس من حيث ان المجوس اثبتوا خالقين وهم اثبتوا خالقين وهدى الله اهل السنة لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وليس هذه الرسالة موضع بسط الادلة واما ما استدل به الجبرية من قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فهو دليل عليهم لانه سبحانه اثبت لرسوله رميا بقوله اذ رميت فعلم ان المثبت غير المنفي وذلك ان الرمي له ابتداء وانتهاء فابتداؤه الحذف وانتهاؤه الاصابة وكل منهما يسمى رميا او يقال المعنى وما رميت خلقا اذ رميت كسبا ولكن الله رمى حيث خلقك وخلق اسباب الرمي لك وقوة الكسب فيك وهذا هو عين معنى جمع الجمع الذي عليه السادة الصوفية الرضية السنية السنية (وفي العقيدة) الطحاوية ان نبيا واحدا افضل من جميع الاولياء قال شارحها يشير الشيخ رحمه الله الى الرد على الاتحادية وجهلة المتصوفة ممن يظن انه يصل برياضته واجتهاده في عبادته وتصفية نفسه الى ما وصلت اليه الانبياء (ومنهم) من يقول ان الانبياء والرسل انما يأخذون العلم بالله من مشكوة خاتم الاولياء ويدعي لنفسه انه خاتم الاولياء ويكون ذلك العلم حقيقة قول فرعون وهو ان هذا الموجود المشهود واجب بنفسه ليس له صانع مباين له لكن هذا يقول هو الله وفرعون اظهر الانكار بالكلية لكن كان فرعون في الباطن اعرف بالله منهم فانه كان مثبتا للصانع وهؤلاء ظنوا ان الموجود المخلوق هو الموجود الخالق كابن عربي وامثاله وهو لما رأى ان الشرع الظاهر لا سبيل الى تغييره قال النبوة ختمت لكن الولاية لم تختم وادعى من الولاية ما هو اعظم من النبوة وما يكون للانبياء والمرسلين والانبياء يستفيدون منها كما قال (شعر) مقام النبوة في برزخ ✻ فويق الرسول ودون الولي ✻ وهذا قلب للشريعة فان الولاية ثابتة للمؤمنين كما قال تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون والنبوة اخص من الولاية والرسالة اخص من النبوة وقال ابن عربي ايضا في فصوصه

ولما مثل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم النبوة بالحائط من اللبن فرأها قد كملت الا موضع لبنة وكان هو صلى الله عليه وسلم موضع اللبنة واما خاتم الاولياء فلا بد له من هذه الرؤية فيرى ما مثله به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم و يرى نفسه في الحائط موضع لبنتين و يرى نفسه تنطبع في موضع لبنتين فيكمل الحايط والسبب الموجب لكونه يراها لبنتين ان للحائط لبنة من فضة ولبنة من ذهب واللبنة الفضة هي ظاهره وما يتبعه فيه من الاحكام كما هو آخذ عن الله في السر ما هو في الصورة الظاهرة متبع فيه لانه يرى الامر على ما هو عليه فلا بد ان يراه هكذا وهو موضع اللبنة الذهبية في الباطن فانه يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحي به الى الرسول قال فان فهمت ما اشرنا اليه فقد حصل لك العلم النافع (قال) الشارح فمن ضرب لنفسه المثل بلبنة ذهب وللرسول بلبنة فضة فيجعل نفسه اعلى وافضل من الرسول صلى الله عليه وسلم تلك امانيهم ان في صدورهم الا كبرما هم ببالغيه وكفى بخفي كفر من هذا كلامه وله من الكلام امثال هذا وفيه ما يخفى منه الكفر فلهذا يحتاج الى نقد جيد لإظهار زيفه فان من الزغل ما يظهر لكل ناقد ومنه ما لا يظهر الا للناقد الحاذق البصير وكفر ابن عربي وامثاله فوق كفر القائلين لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله ولكن ابن عربي وامثاله منافقون زنادقة اتحادية في الدرك الاسفل من النار والمنافقون يعلمون معاملة المسلمين لاظهارهم الاسلام كما كان يظهر المنافقون الاسلام في حيوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم و يبطنون الكفر وهو يعاملهم معاملة المسلمين لما يظهر منه فلو انه ظهر من احد منهم ما يبطنه من الكفر لاجرى عليهم حكم المرتد والله المستعان واما قول بعض الجهلة ان الفقراء يسلم اليهم حالهم فكلام باطل بل الواجب عرض احوالهم وافعالهم على الشريعة المحمدية وعلى الكتاب والسنة النبوية فما وافقها قبل وما خالفها رد كما ورد من احدث في امرنا ما ليس منه فهو رد فلا طريقة الا طريقة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ولا شريعة الا شريعته ولا حقيقة الا حقيقته ولا عقيدة الا عقيدته ولا يصل احد من الخلق بعده الى الحق ولا الى رضوانه وجنته وكرامته الا بمتابعة رسوله باطنا وظاهرا ومن لم يكن له مصدقا فيما اخبر ملتزما لطاعته فيما امر من الامور الباطنة التي في القلوب والاعمال الظاهرة التي على الابدان لم يكن مؤمنا فضلا عن ان يكون وليا ولو طار في الهواء وسار في الماء وانفق من الغيب واخرج الذهب من الغيب ولو حصل له من الخوارق ما عسى ان يحصل فانه لا يكون مع تركه الفعل المأمور وترك المحظور الا من اهل الاحوال الشيطانية

[illegible] انه [illegible] الى [illegible] و [illegible] (واما) من اعتقد
من [illegible] وانه مع تركه لمتابعة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
في اقواله وافعاله واحواله [illegible] فهو ضال مبتدع مخطئ في اعتقاده
فان ذلك الابله اما ان يكون شيطانا زنديقا او مزورا كاذبا متخيلا او مجنونا
معذورا [illegible] هذا عند الله في الباطن وان كان تاركا للاتباع
في الباطن [illegible] متابعة الرسول صلى الله تعالى عليه
وسلم ظاهرا [illegible] وهم الذين يصلون بالامور عليه
و [illegible] و يقصدون [illegible] فانهم ضالون مبتدعون
[illegible] يزعمون [illegible] عكس المؤمنين [illegible] باطلهم بباطل
و [illegible] وكذلك الذين يصعقون عند سماع الانغام الحسنة
[illegible] ولا [illegible] وان عنه ونحو
في [illegible] ذلك [illegible] كانوا [illegible]
[illegible] ذكر الله [illegible] قلوبهم [illegible] عند سماع الانغام المطربة
من [illegible] ومعه فذلك شيطان
يتكلم على لسانه كما يتكلم على لسان المصروع وذلك كله من الاحوال الشيطانية
واما من تعلق بقصة موسى مع الخضر عليهما السلام في تجويز الاستغناء
عن الوحي بالعلم اللدني الذي يدعيه بعض من عدم التوفيق فهو ملحد زنديق
فان موسى عليه السلام لم يكن مبعوثا الى الخضر ولم يكن الخضر مأمورا بمتابعته
وانما قال له انت موسى بني اسرائيل قال نعم ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم
مبعوث الى جميع الثقلين [illegible] ولو كان موسى حيا لما وسعه الا
اتباعه [illegible] يحكم بشريعة محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم [illegible] مع محمد كالخضر مع موسى او جوز ذلك لاحد من الامة
[illegible] (واما) الذين [illegible] بالرياضات والخلوات ويتركون الجمع
والجماعات فهم من الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا (وكل) من عدل عن اتباع الكتاب والسنة ان كان عالما وهو مغضوب
عليه والا فهو ضال ولهذا شرع الله لنا ان نسأله في كل صلوة ان يهدينا الصراط
المستقيم صراط الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
غير المغضوب عليهم ولا الضالين وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضالون (وقال طائفة) من السلف

من انحرف من العلماء ففيه شبه من اليهود ومن انحرف من العباد ففيه شبه من النصارى ولهذا تجد اكثر المنحرفين من اهل الكلام من المعتزلة ونحوهم فيه شبه من اليهود حتى ان علماء اليهود يقرؤن كتب شيوخ المعتزلة ويستحسنون طريقتهم وكذا شيوخ العباد ونحوهم فيه شبه من النصارى ولهذا يميلون الى نوع من الرهبانية والحلول والاتحاد وسائر انواع الفساد في الاعتقاد والله رؤف بالعباد (وقد) ذكر ابن المقرى صاحب الارشاد في متن الروض ان من شك في تكفير اليهود والنصارى وطائفة ابن عربي كفر قال شارحه الشيخ زكريا اى الذين ظاهر كلامهم عند غيرهم الاتحاد وغيره وهو بحسب مافهمه كبعضهم من ظاهر كلامهم والحق انهم مسلمون اخيار وكلامهم جار على اصطلاحهم كسائر الصوفية وهو حقيقة عندهم في مرادهم وان افتقر عند غيرهم ممن لو اعتقد ظاهره كفر الى تأويل لان اللفظ المصطلح عليه حقيقة في معناه الاصطلاحي مجاز في غيره فالمعتقد منهم لمعناه معتقد لمعنى صحيح انتهى ولا يخفى ان اصطلاحهم على تقدير وجودلهم مخالف لمصطلح الصوفية فان منهم من كفره كما قدمناه عن الشيخ علاء الدين السمناني وغيره من الاكابر مع ان ابن عربي صرح بنفسه ان كلامه هذا ليس فيه تأويل (ثم) هل يجوز لمسلم ان يجعل مصطلحا مخالفا للقواعد العربية التي نزل بها القرآن ووقع بها السنة فتنقلب الحقيقة اللغوية المطابقة للقواعد الشرعية معاني مجازية والاصطلاحات المحدثة حقيقة عرفية وهل لمسلم ان يقول صدق فرعون في قوله انا ربكم الاعلى فان المراد بالرب هنا الملك وهو كان سلطان سلاطينهم وكذا قوله رسل الله اعلم مبتدأ وخبر مع ان هذا الكلام ليس على مقتضى اصطلاح لهم في هذا المقام بل الحاد وزندقة فيا فصده من المرام (ثم) قوله وقد نص على ولاية ابن عربي جماعة عارفون بالله منهم ابن عطاء الله والسبكي الا فيي مدفوع بانكار شيخ الاسلام عز الدين عبد السلام وغيره من العلماء الاعلام والمشايخ الفخام وتصريحهم بانه زنديق فالجمع بينهما ان الاولين ما تأملوا كلامه ولا عرفوا مقامه ولا حققوا مرامه وعلى تقدير التنزل في الامر بان التعارض موجب للسافط المقتضي لعدم الكفر فنحن نحكم بالظاهر والله اعلم بالسرائر فقول الش الحق باطل بلا مرية فيه اذا ليس بعد الحق الا الضلال وهو يوجب تضليل اربابه الكمال والله اعلم بالاحوال ومن اطلع على مباحثه في الفصوص والفتوحات المكية جزم انه لم يتكلم على مصطلح الصوفية بل اورد ها على

فواعجبا من عربية (واما) قول ابن له ربما وقع منه كلمات في حال السكر ونحو فردود بان تلك الكلمات لم تؤاخذ في وقت الشعور والصحو على ان هذا الشرح والجواب ليس مطابقا لما في الكتاب اذلم يتعرض الماتن الى نفس ابن عربي لا من قبل من على دين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واتباعه ومطابقته ممن مشى على طريقته الصافية لدين الله وسيرته كما سيظهر من كلماته الصريحة في الارتداد واتفاق ايامهم على ظاهر كلامه من الفساد على وجه الاعتماد وطريق الاستناد بحيث كل من له ادنى عقل او عنده سعة من نقل علم ان منشر كفرهم على المسلمين اقوى من كفر اليهود والنصارى وضلال المبتدعة اجمعين فكلام الماتن هو الحق والحق ان يتبع احق فانظر الى ما قال ولا تنظر الى من قال ان كنت من اهل العلم والحال فان بعضا من الطائفة الوجودية ذكر اعتراضات اوارد على الكلمات الردية المنسوبة الى ابن عربي واتباعه السنية ونسب انكارها الى الفقهاء الشريعة والمشايخ الطريقة ثم اجاب عنها باجوبة وهية غير مرضية فهانا اوردها مع اجوبتها على وجه يظهر بطلانها وحقيقتها (اعلم) ان الاعتراضات على نوعين نوع لا يتعلق بوحدة الوجود وهي ثمانية ونوع يتعلق بها وهي ثمانية عشر فالمجموع ستة وعشرون اعتراضا (الاول) قوله في فص آدم عليه السلام انه الحق سبحانه بمنزلة انسان العين للعين ومحظوره ظاهر ومحذوره باهر لانه سبحانه قبل انشاء آدم بل قبل ابداء العالم كان بصيرا وكان في عالم العدم يرى الاشياء قبل ظهورها من الوجود الى العدم ثم تعليله بقوله فانه به اظهر الحق الى خلقه فرحمهم ليس بصحيح على اطلاقه اذ خلق الملائكة والشياطين من قبل ايجاده فلا يكون سبب الرحمة على عباده (واما) تأويله بانه جعل الانسان علة غائية في خلق هذه الدار فلو اورد لولاك لولاك لما خلقت الافلاك ولا الجنة والنار لم يكن صحيحا لانه افعاله سبحانه غير معللة وان كانت صادرة عن حكم ميزة او مجملة ومع هذا فالحكمة التي بمنزلة العلة الغائية في الجملة هي المعرفة الالهية كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون كما فسره ابن عباس وغيره وكما ورد كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لان اعرف وانما خص الجن والانس بها لانهما مظهرا صفات الكمال من صفتي الجمال والجلال اذ الملائكة مخصوصون بمظهرية اللطف والجمال كما ان الشياطين مخصوصون في مظهرية القهر والجلال بخلاف الانسان فان له قابلية كل من المظهرين في عظمة الشان ومن ثم قال تعالى

انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان وهذا معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى خلق آدم على صورته اى على صورة جميع اسمائه وصفاته وبسط هذا الكلام يخرجنا عن المرام ثم لما كان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اكمل بنى آدم بل وافضل افراد العالم ورد فى حقه لولاك لما خلقت الافلاك فهو انسان العين وعين الانسان واما الله سبحانه فهو على الشان جلى البرهان فلا يجوز تشبيه ذاته ولا صفاته بشئ من مخلوقاته و قد نهى الله سبحانه عن مثل ذلك فى اياته حيث قال فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون ولله المثل الاعلى

(الثانى) قوله فى فص آدم ايضا ان الانسان هو احادث الازلى والنشأ الدائم الابدى انتهى والقول بقدم العالم كفر باجماع العلماء خلافا فلاسفة من الحكماء مع التناقض الظاهر والتعارض الباهر فى كلامه حيث جمع فى مرامه بين الصفة الحدوثية والنعت الازلية والله سبحانه هو الاول و هو خالق كل شئ فتأمل فانه موضع زلل ومحل خلل واما من اول قوله بقوله ان الانسان حادث بالوجود الخارجى وازل بالوجود العلمى الالهى فهو غير صالح ان يكون تأويلا لقوله الاول على تخصيص المعلوم الالهى بالانسان ليس له وجه يكون المعول فتأمل لانه قال بنفسه فى فص موسى عند قوله تعالى لا تبديل لكلمات الله ليست كلمات الله سوى اعيان الموجودات فينسب اليه القدم من حيث ثبوتها العلمى وينسب اليها الحدوث من حيث وجودها الخارجى انتهى وهو كلام لا غبار عليه مما لا يخفى الا انه لا يطابق قوله المشهور من انه سبحانه اوجد الاشياء وهو عينها لان المرتبة العلمية لا يقتضى المنزلة العينية مع ان كلامه هذا مناقض ايضا لما قال فى الفتوحات ايضا فى الباب التاسع والستين من انه سبحانه لم يوجد الاشياء فى الازل لكونه محالا من وجهين الاول انه لا يوجد الموجود فانه تحصيل الحاصل فى معرض الشهود والثانى انه سبحانه مختص بوصف الازلية فكون العالم ازليا بناقض اوليته و بهذا تبين كلام الشيخ الجزرى ان ابن عربى كان غلب عليه السوداء فليس كلامه على اساس البناء واما الشارح القيصرى للفصوص فقد صرح بقدم الارواح الا انه فرق بين ازلية الاعيان الثابتة والارواح المجردة و بين ازلية الحق سبحانه بان الارواح وان كانت ازلية الا ان عدمها مقدم على وجودها بالتقدم الذاتى لان وجودها ليس منها واما ازلية الحق فهى عبارة عن نفى الاولية الحقيقية فان وجوده من ذاته واغرب الملا جامى وقال بقدم ارواح

الكاذبين و يحسبون ارواح الظالمين و من هذا الذي يسمى ... القوى الانية اعني عقل نفسه و هوى الذي يسمى ... والغوغاء مدى ثلثين سنة من نزف صريح ... في كلامه هذين على قدم الارواح و مسماح ... وهو عنهم ... هذه العبارة ... من يكذب ... وهم ... قوله وهم ... الملائكة ... الاسلام ... البدعة ... الارواح ... الصحيح ... ان الله روحي ... ان صحيح ... ان ابا هريرة ... الارواح ... الاتحاد ... الحلول ... الاعتقاد ... الصحيح

حق ... واما قول المؤلف هذا مبني على قاعدة من قواعد اهل السنة
ان الصفات الذاتية من الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام
في الاشراد الازلية ليست عين ذواتهم بل زائدة عليها وكذا قالوا في حق الباري
فيما دل الشرع على الشاهد وعلم من مشاهدتنا صفاتنا شاهدة صفاته ومشاهدته
سبحانه صفاته مشاهدة صفاتنا وصدق عليه كل وصف وصف به سبحانه
غير صفاتنا بل نحن عين ذلك الوصف ايضا ولا يخفى ان مآل هذا التأويل
من ذلك التقول على صفات الحق ازلية ابدية له بنعت القدم وصفات الخلق
حادثة من العدم فلا مناسبة بين الصفاتين فمعنى ملازمة بين المشاهدتين
وكيف يكون صفة الحادث عين صفة القديم فهل رجع كلام هذا المؤول الى
قول الشيخ الاول سبحان من اوجد الاشياء وهو عينها مع ان مذهب اهل السنة
هو ان صفات الله لا عينه ولا غيره بخلاف صفات المخلوق فانها غيرهم وقد
صرح العلماء الكرام والمشايخ العظام ان اطلاق نحو الحيوة والعلم وغيرهما
من الصفات الثبوتية على الحق والخلق ليس بمعنى واحد حقيقي بل اشتراك
اسمي بمجرد اطلاق اقتضى لان صفاته سبحانه ليست حادثة ولا اعراضا ولا متغيرة
الاثر بخلاف صفات الانسان فانه حادث وعارض ومتناهي الاثر فشتان بين
القطبين والكتان ولذا قيل ما للتراب ورب الارباب ونظير هذا ما روي عن ابن
عباس وغيره ان اسماء الفواكه وغيرها مما يكون في دار الدنيا ودار العقبى اسامي
بمجرد المشابهة الاسمية لا المشاركة الحقيقية لاختلافهما في الماهية والكمية والكيفية
وقد كابر هذا المؤول في رد كلام الاكابر بانه يلزم من هذا الكلام جهلنا بصفات
الملك العلام وبان مفهوم العلم والقدرة في الواجب والممكن واحد بديهية وانت
تعلم ان اهل الحق معترفون بقصور ادراكهم عن كنه ذاته وصفاته حيث
لا مشابهة بينه وبين مخلوقاته وقد قال تعالى ولا يحيطون به علما ولا تدركه
الابصار وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد صح قوله صلى الله عليه وسلم لا احصي
ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وقال الصديق الاكبر العجز عن درك الادراك
ادراك فحاشا مقامهم ان يقيسوا الغايب على الشاهد فيما يقتضي مرامهم وكان
هذا المؤول الجاهل العامل ما فرق بين صفاته وصفات الخلق ولا بين ذاته وذات
الخلق فكلامه عين كلام سيخنا سبحان من اوجد الاشياء وهو عينها فاشكر بهما من
عين واحدة فهما في دعوى معرفة الحق جاحد ولاحد بل اكفر من غلاة الصفات
كالجهمية والمعتزلة والفلاسفة من الحكماء حيث ارادوا بنفيها احترازا من تعدد القدماء

(وبالجملة) فتوجد في نفس شخص من بعض الوجوه ما يوجد من جميع الوجوه لرسل وخواتم الاولياء ولا يوجد جميعه في غيرهم من الرسل (ولهذا) كان مشكوة خاتم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ونظيره حديث كنت نبيا وآدم بين الماء والطين (وقد صرح) في الفتوحات بان مشكوة خاتم الاولياء حتى خاتم الرسل لم يرها الا من مشكوة خاتم الرسل من حيث ولايتهم لا يرون الا من مشكوة خاتم الاولياء من حيث ولايته المنسبة الى خاتم الاولياء (هذا الرجل) الذي بشر به عيسى عليه السلام (وقوله) ايضا في اثناء الذكور الذي يصلي عليه تعالى وملائكته وجاء في السنة الصلاة على النبي وآله وقد جمع صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الدعاء بين الصلاة على نفسه وعلى آله وهو موضع لطيف اغفل عنه اكثر الناس (وقوله) بوجوده في عالم شهوده الخ اشارة الى ان الرؤية قد تكون بعين البصر والعضو المرئي في الدار الآخرة يكون لنفس الناظر بل قد يكون من حيث ما هو من حيث والاخرى من حيث انه (وقوله) يرى خاتم الاولياء منه منها فكان ذلك اللذتين فكل (وقوله) يرى خاتم الاولياء منه الخ مرجع خاتم الرسل الخ وهو موضع لطيف اغفل عنه اكثر الناس (وقوله) فيه اشارة الى ان الولاية سابقة على الالهام كما قيل عليه السلام بكون هذا موضعه (وقوله) في ذلك الفص اي في حق كل خاتم النبي وخاتم الرسل والولي وكذلك اي الاولياء كان آدم بين الماء والطين (وقد صرح) في الفتوحات انه لم يرد ذلك الا في الاولياء انتهى (ولا يخفى) ان هذا نوع من اكبر الظاهر لمفهوم عدم العقل الحاذق الباهر حيث ادعى ما ادعى اولا في دعوى هذه المراتب ثم تسبيح نفسه على ارباب المناقب (وقد اجمعوا) على ان الاولياء اجمعوا لم يساووا الى مرتبة نبي واحد فهو في دعواه كما ان وضع الناس الباهر الذي بعد ما عدوا اغلاطها حاذق حيث زعم انه اخذ المرتع الجيد في بعض الاحكام عن الحق بواسطة الالهام وانه مساو في ذلك لسيد الرسل عليه الصلوة والسلام وان الرسل وحاشاهم يحاولون ايده ما يوجب الغيظ الالهي النازل اليه والى الاولياء الذين كعيسى عليه السلام والمهدي وشأنه امرا باعلاء مرتبة الولاية وتوسعة هايه وحب غسله الذي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالملائكة من الماء في جدار الشريعة الشريفة ومثل غسله بالماء من الفضة والذهب المركبتين من جدار الكعبة المشيفة بقتضى رؤيتها وان المراد بالماء هو العلم الظاهر الذي يغسل به قلوب اصاحب البصيرة المحمدية وبالفضة من اذهب احدهما البعض الناطق من الحضرات الاحدية وامثال ذلك من الاحكام الكفيلة بزوال الشك احد من اهل

والنصارى والصابئين والحكماء الاشراقيين والمشائيين والدهريين والطبيعيين فضلا عن طوائف المسلمين من اهل السنة والجماعة وغيرهم من المعتزلة والخوارج والشيعة وسائر اهل البدعة (ثم) حاصل كلام المؤول الجاهل بعدما طال الكلام فيما لا تعلق بالمقام من تعريف الول والنبي والرسول وتقسيم خاتم الانبياء والاولياء الى الصغير والكبير والاكبر وامثال هذا المرام المعلوم عند الخواص والعوام هو ان انوار الانبياء وارواحهم فاضت من النور المحمدي والروح الاحمدي الذي هو العقل الاول والقلم الاعلى وولايته مشتملة على ولاية سائر الاولياء فعلى هذا مشكاة خاتم الانبياء مفاضة من مشكاة خاتم الاولياء ولو اخذ خاتم الرسل من مشكات خاتم الاولياء شيئا من الاشياء لا يكون سببا للتفضيل خاتم الاولياء على خاتم الرسل والانبياء انتهى ولا يخفى ان هذا من صادرة وفي مقام الجواب مكابرة على ان الشيخ بنفسه ذكر في الفتوحات ان خاتم الاولياء حسنة من حسنات خاتم الانبياء متقدم الجماعة ومرشد والدليل يوم القيمة في فتح باب الشفاعة (ثم) نسب المؤول الى سوء الادب ما هو اكبر فجعلني حمقا واظهر كفرا في نفسه حيث قال ان الشيخ ذكر في فص شيث عليه السلام ان خاتم الرسل والانبياء وسائر الرسل والاصفياء يأخذون العلم الخاص المختص بالخواص من حيثية انهم اولياء ايضا يأخذون من مشكوة خاتم الاولياء فانظر هذا الكفر الصريح ان كان الايمان الصحيح (ثم) ذكر المؤول قوله في الفص المذكور انه لم ير احد من الانبياء والرسل هذا العلم الامن مشكوة خاتم الرسل ولم يره ايضا احد من الاولياء الامن مشكوة خاتم الاولياء انتهى ومناقضته الكلامه الاول ظاهرة كما لا يخفى الان يقال انه اراد بالاولياء الولاية العامة الشاملة للانبياء والاصفياء فيصح الحصران في كلامه ويكون على وفق ما سبق من مرامه (لكن) ذكر المؤول ان شيخه الملا نور الدين عبد الرحمن الجامي قال في شرح الفصوص ان مشكوة خاتم الاولياء هو مشكوة خاتم الرسل والا فلا يصح الحصران (ثم) اطال المؤول بما لا طائل تحته ومن جملته قوله في فص شيث ان خاتم الاولياء من وجه انزل وادنى كما انه من وجه افضل واعلى ثم مثله المؤول بموافقات عمر رضي الله عنه في بدر وغيره فيلزم منه ان عمر افضل من النبي عليه الصلوة والسلام من وجه وهذا قول لم يتفوه به مؤمن فتدبر في المضمرات ما قالت الروافض ان عليا كان اعلم من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فهذا منهم كفر ومثله ايضا بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في قضية تأبير النخل انتم اعلم بامور دنياكم (فاقول) للمؤول ايها الجاهل الغافل فتكون عامة

الناس افضل من الابن ... قال الله تعالى عليه وسلم من وجه كونهم اعلم بالتجارة
والثروة من حيث تجربته وتفوقه في الصناعة والصناعة والمهارة والزراعة
والاسواق حيث انه ... والصناعة من الحكمة افضل من حيث
الانبياء وسلم الاب ... فضلا ان تعالى فضيلة عند جوهه
الفضلاء ... انه عليه السلام جاهل علوم نافعة واستفاد منها
في الدنيا والآخرة ... اهل الجنة العلوم الشرعية قال ان علومهم
منه مصرة في الاسلام ... والتابعين قلت كم اهل الجنة
الجنة ... تعالى فيقول تعالون تلاهون من امور الدنيا
والعبرة ... قالوا من اين قال صلى الله عليه وسلم ان من اعظم ما يدخل
تعالى صلى الله تعالى عليه وسلم في تبيين كلامه وتثبيت مرامه ان من اعلم كفر
والتاصل بكتبه ... والتجارة ... قال صلى الله تعالى عليه وسلم ما بعث الله
ووظائفها ... اختلاف ... (الخامس) قوله في نفس اسحق
عليه السلام ... ابراهيم عليه السلام قال ... يابني اني ارى في المنام اني
واحمال ... من عالم الخيال فكان حقه ... الوقوع وفق عالم الشهادة
هذا الكبش ... بصورة ... ابراهيم وقد ان الله سبحانه وتعالى بذبح عظيم وهذا
كالامور التي في عالم ... صلى الله تعالى عليه وسلم ... بالدين والعلم اليقين
وكالامور ... بصورة ... في تعبير يوسف عليه السلام ثم قال وقد كان
الكبش على صورة ... كان ينبغي له ان يعبر عنه بذبح ابنه فحمله على
مظاهره ... في ... عليه ... ترجمة التقوى وهذا من غاية حمقه وقلة
... وسلم ... قلت ... ان له هذا العلم بان الكبش كان على
صورة ... ظاهر من الكتاب والسنة انه امر بذبح ابنه على صورته
من غير ان يكون على صورة كبش ... بقوله تعالى مخبرا عنه يابني اني ارى
في المنام اني اذبحك ... قال يا ابت افعل ما تؤمر فاستقر رأى
الذبيح على الشيء المذكور ... على الوجه المسطور فكلام المؤول انه
كان خطأ في اجتهاده ... يجوز للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم الاجتهاد وكذا
خطؤه عند ... الاعتقاد ... الاجتهاد خطأ فاحش لان شرط خطأ
النبي صلى الله عليه وسلم في اجتهاده ان لا يقر على خطائه بل ينبه على خطائه
فيرجع ... فيه ... وهذا ... الله فعل ابراهيم بقوله قد
صدقت الرؤيا ... ذبح ... ولو ذبح حقيقة ... الكبش ... ذبحه لانه

كان الحكمة فى ذلك اتم حصول الاستسلام وقطع العلاقة والمحبة الطبيعية بين الوالدية والولدية كما هو بلية عامة فى الانام مع ان العلماء اجمعوا على ان منام الانبياء عليهم السلام حق وعد من انواع الوحى والالهام فحمله على الوهم قلة الفهم (واغرب) المأول حيث اجاب عن هذا بقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم وكانه لم يقرأ يوحى الى اى فى اليقظة اوالمنام فاستدلا له ببعض الايات كما قيل للقلندرى اما تصلى فقال قال تعالى ولاتقربوا الصلوة قيل اقرأ مابعده من جملة الحال فقال نحن من عشاق اول المقال ثم تمسك بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا بشر اغضب كما يغضب البشر وارضى كما يرضى البشر فتدبر فان بعض الجهلة من اتباع الوجودية يزعمون ان هذا المؤل طابق بين كلام الشيخ و بين الايات القرآنية والاحاديث النبوية حيث يرون انه يذكر الادلة من الكتاب والسنة ولم يفهموا ان ايراده اياهما ليس على وجه المطابقة بل ولاعلى نوع من المناسبة كما ان المعتزلة يثبتون ماذهبوا اليه من انواع البدعة بما يذكرون فى كتبهم من الكتاب والسنة فصدق الله العظيم فى الفرقان الكريم يضل به كثيرا و يهدى به كثيرا فالعلم كالنيل ماء للعجو بين ودماء للمحجو بين وكل حزب بما لديهم فرحون وان احسن الحديث كتاب الله و خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وما استخف عقول هؤلاء حيث تركوا مطالعة كتب التفسير و الحديث والفقه و معتقدات ائمتهم وكتب المشايخ المجمع على ديانتهم وولايتهم كالتعرف الذى لولاه لما عرف التصوف وككتاب العوارف الذى هو المعارف والرسالة القشيرية التى مقبولة عند جميع الصوفية وامثال ذلك من الكتب الجامعة بين العلوم الظاهرة والمعارف الباطنة المستنبطة من الكتاب والسنة واقبلوا على هذه الكفريات فتأمل ايها الغافل الجاهل فانه ابس ذاك الا بغلبة هواك وتسويل نفسك وتزيين شيطانك هدانا الله وهداك الى الدين القويم واماتنا على سلوك الصراط المستقيم (السادس) قوله فى قصص اسمعيل وكذا فى قصص ايوب عليهما السلام وكذا فى الفتوحات ان الكفار وان لم يخرجوا من النار لكن فى عاقبة الامر يصير العذاب عذبا لهم بحيث يتلذذون بالنار الجحيم والماء الحميم كما يتلذذون اهل الجنة بالنعيم المقيم انتهى وهذه الدعوى منه فى علم الغيب من غير نقل صحيح كفر صريح مع مناقضته لقوله تعالى ولهم عذاب مقيم اى دايم ومعارضته لقوله سبحانه ولهم عذاب اليم وقوله ولايخفف عنهم من عذابها وقوله فذوقوا فلن نزيدكم

الاعدابا وقوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فانه صريح فى بطلان مذهبه فانه لو انقلب عذابه بعينه لما كان يحتاج الى تبديل الجلود المحرقة بالجلود الجديدة لذائقة العقوبة الخالدة وبه يظهر تعلق المؤول بقوله فى الفتوحات ان الله تعالى قال خالدين فيها ابدا فى النار ولم يقل خالدين فيه اى فى العذاب انتهى ولا يخفى بطلان برهانه ومازعم انه يفسد فى شأنه فانه سبحانه اذا قال فى موضع متعدده فى كتابه ان الكفار خالدون فى النار ونص فى مواضع اخر انه لا يخفف العذاب عن الكفار فدعوى انقلاب العذاب لا يصدر الا من اهل الجهل باحكام الكتاب والغافل عن فصل الخطاب والذاهل عن صوب الصواب مع ان هذا القول هو تخفيف العذاب وانقاصه خلاف مذهبه الصوفية المسية من ان الحكمة فى دوام العقوبة وزيادة النوبة ان لا تعطل التجليات الاسمائية من الصفات الجلالية والنعوت الجمالية الابدية التى غير متناهية فى المراتب الكمالية فخالفته هذه مصادفة للادلة النقلية والعقلية التى عليهما مدار العلماء السرعية والعرفاء الحقيقة فيكون كفرا بالاجماع من غير احتمال النزاع ومن جملة الادلة فى تحقيق هذه المسئلة قوله تعالى لا يموت فيها ولا يحيى اى حيوة طيبة وهو ينافى القول بصيرورة العذاب عذبا ومن جملتها الاجماع والاجماع من اقوى الحجج فى دفع النزاع اذا كان مستنده الكتاب والسنة والدليل قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى و يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم ومن ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تجتمع امتى على الضلالة وهذا القول الذى صدر عنه اى عن ابن عربى لم يسبق به احد من العوام فضلا عن الخواص من العلماء الكرام والمشايخ العظام واما قول الرازى ان الدليل على ان الاجماع حجة عقلية والادلة العقلية لا تفيد الا الاحكام الظنية والامور الظنية غير معتبرة فى الاحوال الاعتقادية فانما يصح اذا لم يكن الاجماع مستندا الى الكتاب والسنة ولا الى الصحابة والمجتهدين من علماء الامة فلا يتعلق المؤول به على نفى اجماع الامة المتطابق للكتاب والسنة الصادر من السلف والخلف فمن ادعى ان احدا من الصحابة او غيرهم من الامة ذهب الى هذه البدعة الشنيعة والمقالة الفظيعة فعليه البيان ولنا دفعه بالبرهان فالعذاب سرمدى والعقاب ابدى واما ماورد من حديث متفق على ضعفه انه صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده ليأتين على جهنم زمان تصفق ابوابها وينبت فى قعرها الجرجر فلا يقاوم

النصوص القرآنية والاحاديث النبوية واجماع الملة المحمدية والمشائخ الصوفية وعلى صحته يحمل على ان المراد بها ملتهم مختصة بالكفار فانهم لايخلدون كالكفار بل يخرجون عاقبة الامر من النار ولذا ماورد عن الائمة رضي الله عنهم ان اهل النار يخرجون ولومكثوا فيها بصبر على عالم لانه يكون متناهيا بل وعلى ان يكون صحيحا اوحسنا لايصلح حمله على ظاهره لمصادمة قوله تعالى خالدين فيها وقوله سبحانه يريدون ان يخرجوا من النار وماهم بخارجين منها فليتواب ماسبق اوالمعنى يخرجون من النار ويدخلون في الزمهرير انما هو للكفار واما قول المؤل ان ابن تيمية الحنبلي ذهب الى ان الكفار في عاقبة الامر يخرجون من النار فافتراء عليه وعلى تقدير صحة مانسب اليه فخلافه لايضر في الاجماع بل يحكم بكفره ايضا من غير النزاع ثم اعلم ان هذا المؤل اطال في دفع هذا الاعتراض ونحوه بما لاطائل تحت كلامه ونحن نقتصر على بطلان مرامه ونترك ماتى به من زخارف عباراته وتسويل اشاراته مما يغر الجاهل الغافل بانه الجامع لمعرفة الكتاب والسنة والعالم العاضل والحال ان البحث في كفر هذا القائل ومن يعتقد في هذا المذهب الباطل (السابع) قوله في الفص الموسوي عليه السلام وكذا في الفتوحات ان فرعون مات مؤمنا وقبض طاهرا ومطهرا وسؤاله بلفظ وما رب العالمين من حقيقة الحق تعالى صحيح وهذا كفر صريح كما بينته في رسالة مستقلة على سرح رساله صنفها الجلال الدواني وتبع فيها ابن عربي وخالف العلماء الربانية والمشائخ الصمدانية مع ان ابن عربي عارض نفسه لكونه جزم بايمان فرعون اولا ثم شك في حقه بقوله في الفتوحات امره الى الله بل صرح في الباب الثاني والستين من الفتوحات ان اهل النار اربع طوائف من الكفار وهم المتكبرون على الله كفرعون وامثاله من ادعى الربوبية لنفسه وتفاها عن غيره فقال ماعلمت لكم من اله غيري وقال انا ربكم الاعلى انتهى فعلم انه كان من الكاذبين اومن جملة المذبذبين ومن اغرب مانقل المؤل عنه انه قال في الفتوحات ان فضل الله اوسع من ان لايقبل المضطر اذا دعاه واي اضطرار اقوى من اضطرار فرعون فحسن ايمان اليأس من الكفار كحال الاضطرار للابرار والفجار واما تأويل المؤل كشيخه قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا بان المراد به عدم النفع في الدنيا لافي دار العقبى فبباطله قوله سبحانه وليست التوبة للذين يعملون السيآت حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولاالذين يموتون وهم كفار هذا ولوكان ايمان اليأس من الكافر

[illegible] الياس من اقناعهم ودعاهم الله تعالى الى النار وبئس دارا بوار
كما يشير الى ذلك الاستفهام بقوله تعالى ويشير اليه قوله تعالى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن
به قبل موته (السادس) قوله في تفسير موسى عليه السلام ان الملائكة العابدين
افضل من كل ما سواه من الاشياء من غير مشاركة غالب بل في الرتبة فوق الملائكة
المدبرات امرا فسماوات وما فيها واكثر الارض وما بينهما انواع الحيوان بالنص الالهي
استكبرت ام كانت من العالين التكبر وتحتقر ان هذا ليس من وحيات تكفيه
يارمن اسباب تربيته وغير ذلك مما ذكره اهل السنة والجماعة من ان
اغراض الانبياء ورسلهم اشرف من نفوس الملائكة بكثير جدا وبالجملة فقد
نقلوا الاجماع على ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من جبريل بل
نقل بعضهم قول الله عز وجل لنبينا صلى الله عليه وسلم ولسوف يعطيك ربك فترضى في تفسيره وعن ابن
مردويه عن ابن عباس رفعه ما في القرآن آية ارجى عندي من هذه ثم قال ابن
ابي حاتم لا اعلم احدا من اهل التفسير خالف في ذلك ثم ان المسئلة ظنية فلا يضر
بدعة من قالت بالكفر ت القرينة والله سبحانه وتعالى اعلم (السابع) قوله
حيث قال ان الشيطان مع ما هو عليه من الكفر والمعصية لا يأمر الا بما هو
مع قطع النظر عن الاحباط اقرب الى الكمال من اهل الجنة والطاعة والتقرب الى الله
الله افضل من جنس ما يأمر به اهل الكفر والمعصية وانه لا يستوي جنس
الاول وفعله الجنس الثاني وقد حكم الله بانهم من المقربين العالين واخبر عن غيرهم
بان بعضهم في اسفل سافلين على ما هو الواقع بمشاهدته في مسئلة لا يعد من المبتدعين وكان القول
ان سائر الاعتراضات على هذا المنوال والله اعلم بحقيقة الاحوال (التاسع) قوله
في الفتوحات سبحان من اوجد الاشياء وهو عينها وهو كفر صريح ليس له تأويل
صحيح فاذا سمناه مع تعارض نثر في كلامه لجميع مريده فان الوجه الدالة
على الصانع الخ وتبين تناقض اعتذاره المنوه بها بصدره القديم ولما قال بنفسه
انه دركا للشاهد ستوله فهو عين كل شيء في الشهود وما هو عين الاشياء في ذواتها
بل هو سبحانه وتعالى هو هو والاشياء اشياء اكن فيدانه الوجود الخارجي الحادث
كيف يكون عين واجب الوجود الازلي ولا في مرتبة الظهور الان من
يجعل الله له نورا فما له من نور مع ان ظهور الاشياء انما هو لكونها مظاهر تجلي
الصفات والاسماء واما ذاته تعالى فلا تدركه الابصار ولا يحيط به علم احد
من العلماء الكبار وانا فانه سبحانه لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك

وقال تفكروا فى الاء الله ولاتفكروا فى ذات الله تعالى وقال الصديق الاكبر العجز عن درك الادراك ادراك وقال المرتضى ماخطر ببالك فالله وراء ذلك (ثم اعلم) ان مولانا سعد الدين قال فى شرح المقاصد انه اشتهر بين جمع من المتفلسفة والمتصوفة ان حقيقة الواجب تعالى وجود مطلق والا ورد عليهم بان الوجود المطلق مفهوم كلى وليس له تحقق فى الخارج وافراده غير متناه والواجب موجود فى الخارج وواحد ليس له تكثيرا جابوا بانه تعالى واحد شخصى وموجود بوجود هو عينه والتكثير فى الموجودات بواسطة الاضافات لا بواسطة تكثر الموجودات لان الوجود اذا نسب الى انسان حصل موجود واذا نسب الى الفرس حصل موجود اخر وهلم جرا وزعموا ان هذا جواب مايرد عليهم من جانب اهل السنة والجماعة من تصريح الشناعة بان الواجب غير موجود فى الخارج وان وجود جميع الاشياء حتى الفاذورات واجب تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا (وقال) السيد الشريف فى حاشية التجريد ان جماعة من الصوفية ذهبوا الى انه ليس فى الواقع الا ذات واحدة ليس فيه تركيب اصلا وقطعا وله صفات عينها وحقيقة وجودها منزهة فى حد ذاتها من شوائب العدم وسمات الامكان ولها تقييدات بقيود اعتبارية وبحسبها ترى الموجودات متمايزة فيتوهم منه التعدد الحقيقى وهذا خروج عن طور العقل لان البديهة شاهدة بتعدد الموجودات تعددا حقيقيا ودالة على ان الذوات والحقايق مختلفة بالحقيقة لا باعتبار العقيدة فقط ومن ذهب الى هذه الهذيانات يسندها الى المكاشفات والمشاهدات ويزعم انه خارج عن طور العقل وحس المدرك انتهى (ولايخفى) ان من خرج كلامه من طور العقل ومرامه من طريق النقل فلا يلتفت اليه ولايعول عليه ولاعبرة بمصطلحات لديه (و بهذا) تندفع شبهة او ردها خاتمة المجمع التشبندية خواجه عبيد الله السمرقندى فى فقرات التى من جملة كلماته ان خلاصة العلوم المتداولة ثلثة علم التفسير والحديث والفقه وز بدتها علم التصوف الذى عليه مدار التعرف وموضع هذا العلم بحث الوجود والقائلون بوحدة الوجود يدعون ان فى جميع المراتب الالهية والكونية ليس الا وجود ظاهر متصور بالصور العلمية وهذا المبحث فى غاية من الاشكال والتخيل والتعقل فيه بالخوض موجب للزندقة والضلال لما فى افراد الموجودات من الكلب والخنزير وامثال ذلك من خسيس الحيوانات وانواع النجاسات واصناف القاذورات مما يلزم من اطلاق الوجود عليها غاية القباحات ونهاية الشناعات

واستناؤها خرم للقاعدة وخلاف لاصطلاح هذه الطائفة والواجب على الاذكياء ان يشتغلوا بتصفية المرآة الحقيقية عن النفوس الكونية لتظهر عليهم الاسرار الصمدانية وتتجلى لهم الانوار السبحانية انتهى (ولايخفى) ان كلامه يوهم ان الطائفة المذكورة هم الصوفية المشهورة وليس كذلك فان الصوفية المجمع عليهم من المتقدمين كالمحاسبي وداود الطائي والجنيد والمعروف الكرخي وكذا من المتأخرين كصاحب التعرف وعوارف المعارف والرسالة القشيرية ونحو ذلك فليس في كلامهم مايعترض على مرامهم بل جميعها مطابقة لظواهر الكتاب والسنة (وقد قال) سيد الطائفة من لم يقرأ كتاب الله وسنة رسول الله فهو خارج عن الطريقة وغير داخل في الحقيقة (وقال) ابو سليمان الداراني كل مايخطر ببالي فأزنه بكتاب الله والسنة انتهى (ولايخفى) ان هذا شأن الايمان وطريق الاحسان المؤيد بالبرهان على وجه الاتقان واما التعلق بالخيالات العقلية والتوهمات النفسية الخارجة عن الادلة النقلية فليس هذا الاذهاب الحكماء الفلسفة ومن تبعهم من المعتزلة والخوارج وغيرهم من الاصناف الردية كالوجودية والالحادية والحلولية والاتحادية والدهرية والمعطلة والمجسمة وامثال ذلك من انشارب الكفرية (فالواجب) على العبد ان يعتقد اعتقاد اهل السنة والجماعة اما بطريق التقليد واما بطريق التحقيق ثم يشتغل بعلم التفسير والحديث والفقه التي هي العلوم الشرعية وعلم الاخلاق من التصوف الذي مبناه على التخلية والتحلية بان يتخلى عن الصفات الردية و يتحلى بالاخلاق الرضية واول تلك المنازل العلية التوبة عن المعصية الجلية والخفية والاوبة عن الغفلة الظاهرية والباطنية طالبا من الله حسن الخاتمة فانها فاتحة الخيرات السرمدية وفاتحة المبرات الابدية (ثم اعلم) ان المؤمل فداعترف بان شيخه تفوه في مصنفاته ان الواجب الوجود وجود مطلق لكنه اراد به انه موجود بذاته لامعلول بشيء ولاعلة له وان وجوده ليس له ابتداء ثم ادعى ان الوجودية طائفتان احديهما موحدة والاخرى ملحدة وهذه الطائفة الخبيثة يقولون ان البارى تعالى ليس في الخارج موجود بوجود مستقل وشهود مباين ومغاير من عالم الارواح والاشباح بل انه مجموع العالم وهذا كفر صريح وقول قبيح وقد ذكره في الفتوحات في عقيدة الخواص (ثم قال) وفي بعض نسخ الفتوحات لايوجد واعله ذكره في رسالة مستقلة سماها رسالة المعرفة فصرح فيها ان في هذا المقام زلت اقدام طائفة من جرى التحقيق فقالوا

مامم الامامي يقول امام هو الله الله قد ظهر الله لي ان احد من هذا
المتمردين كونهم ما تحققوا به حقيقة غارقة متلوثة بمعاصي وبلاء
ان بين كلامه تعارض ظاهر وقد قضى بهم وتعارضه الى الخلاف
الكبراء في حقه حيث قال بعضهم زنديق وقال آخرون قد تاب رجعا الى كلامه
والله اعلم بحقيقة مرامه فعلى لا تؤول الكفر ولا يجزم في امره لتحكم بكفر
من قال بما يخالف الشريعة والطريقة وخرج عن اطوار السلف بل وعلى تقدير
انه تحقق منه الكفر فلا يبعد انه رجع الى حق الامر في آخر العمر في اقواله
وعند انتهاء اجاله فلا يجوز لنا الحكم بكفر احد الا اذا ثبت بنص قاطع على انه
مات في الكفر واما ياحد في مرامه والمطالعين كلامه فان سلبوا من الانتقاد
الفاسد والوهم الكاسد في فضل الله وكرمه راجين منه في ظل عفوه وسبل
جهاته في قبول قضاء الله وقدره فلا حول ولا قوة الا بالله فهنالك تبين ان معاداة
كبه حرام على العامة لان دسايسه قد تخفى على الخلصة كما اختار شيخ مشايخنا
الجلال السيوطي واما السخ بعينه فانه فوق في حقه والفوض امره الى ربه
فلا اقول انه زنديق كما قال به كثيرون وان كان كلامه المتعارض يدل عليه كما اقسم
ولا اقول انه صديق كما قال به اخرون بناء على حسن الظن به وعدم تحقق
مرامه في كلامه وسماع بعض الوقايع المساعدة لاكرامات بمشاهدة
آثرة علومه وتعاليمه فهو موقف تحقيق المقامات والله اعلم بتحسين البيان وبين
الطوايف (ثم آل) كلام الاول الى اعتقاد من يقول بوحدة الوجود الاسماء
ذات الحق هكذا بالوحدة المطلق على احتمال ما اراد في المرآة الظهورية
او في المرتبة الحقيقية يساعد على اسناب هذا القول الى الاشعرية من ان
وجود كل شيء عينه وادعاه من مساواة وجود شيء ومن ثم يعبر بانه ما فرق
بين العين والغين المثال بزيادة النقطة الخارجة الى الاشياء المصورة عن هذه
النقطة الدال للاقرار على ان ليس في الدار غيره دار والملحدين دهل الموجود سوى
قولهم سوى الله والله ما في الوجود والوحي في قول المتصوفين الذي كان ما تعرف
في بحر الشهود وانه الوجود ليس في حجرتي سوى الله وما ذلك الا لعلوهم
الى مقام الفناء وخصوصهم في مرام البقاء ووقوفهم في حال الاسكار والمحو
وغيبتهم عن نفس التدبير وغفلتهم عن تأمل الغير واكل بعضهم ما يعاينه
بعد لحظة وشمه بعد لمحة كما له في الملاطف وطرفة العين وربما في هذا
المقام يعصمهم بقوة الجذبة فان حفظ في الاكثر الحالة عن المعصية المعاقبة بالغير

او نقص فهو من تحقيق مناط الحكم وتنزيله على الامر وهو مقام القسم
وهل عامل كذلك الا من عصمه الله واما اكمل من الانبياء والاولياء فهم
في مقام جمع الجمع لتحققهم بوجود الوجودات وتحكمهم بهود بين الذات
عن مطالعة حقائق الممكنات فيرون الاشياء كما هي ويعرفون بين الاوامر
والنواهي فيعطون كل ذي حق حقه ولا يحطون الحق ويراعون خلقه نعم
الغالب عليهم الاستغراق على وجود الحق بالاستغراق المطلق فهو المراد بسرط
المصطفين حق الله وحق العباد وانه لاشارة في قوله صلى الله عليه وسلم لي مع الله
وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا ان يكون الا وقت يجتمع غيبة مطالعة
الخلق على مراعاة الحق وهو نقصان السالك ما دام في السلوك الى الكمال المطلق. (ومن)
هنا تتفاوت مقامات الابرار ومقامات الاحرار وبذا تفاضل سيد الاخيار وسند
الاحبار وانه يعين على فهم ما معنى الله (وش) هذا المقام قال بعض المشايخ
الكرام المتمكنين الله تعالى الله وفي الله والى الله (شعر) ولو حطرت لي
في سواك ارادة ... على خاطري سهوا حكمت بردتي ... وسرح هذا المعنى يطول
دائر طرف الى بيت ما كان بعبده فتون معتقد اهل الحق ان الله تعالى هو غير
وجود الكائنات فانه خالق الممكنات وموجد الموجودات الحادثة للوجودات
ولا غنى عن الوجد غيره سبحانه كما هل والله الغني وانتم الفقراء الى الى الجاده
اولا وامداده ثانيا ساعة فساعة فما موجود الا بايجاده ولا مشهود الا بامداده
فلا موجود حقا سواه موجد فلا موجود مطلقا الا الله فتأمل هذا الشهود
في مقام الوجود وبين لهذا الوجود ان كان الموجودات من السموات
والارض وما بينهما سواء كانت العلوية والسفلية والاشياء الزمنية عين الخلق
بناء على اصول الوجود المطلق ام كغير الاسماء الموجوده والمعدومة اعيان
ثابتة في علم الله سبحانه وان لها وجودا في الخارج غير مستقل بذاتها بل كالتهباء
في الهواء وكالسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء اذا جاءه لم يجده شيئا
ووجد الله عنده فوفاه حسابه وهو معكم اينما كنتم والله بكل شيء محيط وهو له
سبحانه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وهذا غاية قرب المريد في مقام المزيد
وتميزها بعبارات عبارة صورية للاسماء عند حقيقية (ثم اعلم) ان ارباب
المعرفة من الصوفية سووا اذا في ان الوحدة الحقيقية والكثرة الاسمائية
والصفاتية الاسمائية لله تعالى الامثل الاعلى ان الله هو على اختلافهم في اكوانها والوانها

بالنسبة الى نور الحق وظهور الذات المضاف كما اذا وقعت الزجاجات والمرآة
فى مقابلة شمس الوجود وهناك فى مقابلها جدم فى عالم الشهود فلا شك ان نور
الشمس تقع على تلك المجالى فيطبع اثار الالوان المختلفة فى الجسر المقابل
لتلك المرايا فتبقى فى غاية من الظهور للابصار المستفاد من ذلك النور والحال
ان نور الشمس باعتبار وحدة الذات معرى ومبرا من الالوان المختلفة المنطبعة
فى المرآة الا انه لولا وجود ذاتها لم يتصور ظهور تجلياتها فى مرايانها فالعارف
نظره الى الحق المطلق والغافل نظره الى الخلق وغفلته عن الحق (ولذا) لما
قيل للشيخ الاوحدى وهو مولع بعشق الامرد الغلام انت فى اى المقام فقال
انظر شمس السماء فى طشت الماء فقيل له ان ذلك دخل فى القفا رأيت الشمس
فى مقامه العلا وتنورت بنوره الضيا (ثم على) هذا ظهور الاثار المختلفة
من الواحد الحقيقى لتعدد القوابل بحسب الاستعداد الخلقى كما يشير اليه قوله
تعالى قل كل يعمل على شاكلته وربما يشير اليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
كل ميسر لما خلق له (وبهذا) يندفع ما يتوهم ان ظهور الحق مع جميع الخلق
ليس من المحال فافهم ولا يتوهم ان ظهوره من الاشكال او الاشكال والله اعلم
بحقيقة الاحوال (ثم من) نتائج هذه المقال ان يتحقق الوقوع هو النور
فى جدار الظهور والالوان التى تحدث فى هذه الاشكال المؤتلفة معدومة فى صورة
الموجودات وموهومة محقق الامتياز فى الذات والجهة النورية جمع والجهة
اللونية فرق والوجود الخارجى جامع والبرزخ بين شهود الواجب
الوجود وظهور ممكن الشهود وهذا هو المجمع المعتبر عند الكل فتدبر
وتأمل واليه الاشارة بقوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان على ان الواجب لا يمكن ان يصير
ممكنا كما ان الممكن لا يتصور
واللون واليه الاشارة بقوله
شهود الحق قال الاكل
يكون دهريا عنصريا مجوسيا
من قال الرب رب والسيد
ورب الارباب وقد قال
(ومثال) اخر يقرب
(شعر) رق الزجاج ورقت

لاقدح ** وكانا قدح ولاسحر ** وهذه حالة فيهما مزقة الاقدام ومزالة
لاقلام وقد وقع هنا خبط لمؤلف في الاقدام على كلام غير مستقيم الرام عند
لاعلام لدفع مايرد على مذهبه من الملام ولايراع حاله الملك العلام حيث قال
لوجود الخارجي من الحيثية الجامعة بين الماهية الممكنة ومبدأ الواجب فلوقيل له
عتبار اشتماله على المبدأ انه عين لايعد قال ان الصفات لاعين ولاغير وهي
ير انتهى وظهور كفره لايخفى فان المحققين وهم اهل السنة والجماعة مارضوا ان
قولوا في الصفات انها لاعين ابدت بل قالوا انها لاعين ولاغيراحترازا عن تعدد
قدماء كما تعلقوا به نفات الصفات كالمعتزلة وسائر اهل البدعة وكيف يمكن
ن يقال الممكنات عين الذات من وجه وغيرها من وجه والحال ان الموجودات
ن آثار انوار الصفات وكن العبد من طبيعة مولاه كما ان المزيد على طبيعة
ن زياه واما مامثله المؤلف تبعا لغيره في تصوير الوحدة والكثرة انه كالواحد
مراتب الاعداد فهو ميل الى القول بالعينية المترتب عليه الاتحاد المحكوم
ليه بالالحاد وكذا مانقله عن شيخه انه قال في الفتوحات من ان التخلي عند
قوم اختيار الخلوة والاعراض عن الامور المشغلة من الحضرة وعندنا هو
تخلي من الوجود انستفاد لان في اعتقاد العوام ان وجود الغير حق وفي نفس
لامر ليس الاوجود الحق جل وعلا انتهى ولايخفى ان هذا ايضا يشير
وحدة الوجود وهو مخالف لما عليه ارباب الشهود من ان العابد غير المعبود
لشاهد غير المشهود وغاية الامر ان ظهور الخلق يخفى او يفنى عند نور الحق
بية الكواكب الثواقب في حضرة شمس المشارق والمغارب فكن من الاقارب
من الاجانب كيلا يقع لك خطأ في تحقيق المراتب (العاشر) قوله في فص
ح عليه السلام ان التنزيه عند اهل الخلايق في التوحيد عين التجريد والتقييد
نزيه اما جاهل بالرب واما غافل وبين الادب (ثم) قال لان الحق له في كل مرد
إفراد الخلق ظهور فهو الصاهر في كل مفهوم وهو الباطن عن كل معلوم
من فهم من قال ان العالم صورة الحق وهويته وهو ظاهر في كل مظهر وماهية
لم) قال وهكذا من شبه ومانزه حيث جعل الحق مقيدا ومحدودا ولم يعرف
نه معبودا ومن جمع بين التشبيه والتنزيه في وصف الحق فهو الذي عرف
ق من بين الخلق وقال في فص ادريس عليه السلام ان الحق المنزه هو الخلق
نبه وقال في فص اسماعيل عليه السلام فلاتنظر الى الحق فتعريه عن الخلق
تنظر الى الخلق فتكسوه سوى الحق فتنزهه وشبهه وقال في مقعد الصدق

انتهى (وحاصل) كلامه انه ذم التنزيه المجرد ولاشك انه قول يرد حيث مدح الله سبحانه ملائكته بقوله وانا نحن المسبحون ولعل الاكتفاء بالتسبيح عن التقصان وانزوال ظهور صفات الجلال والجمال على وجه الكمال ومن اسمائه الحسنى القدوس فلا لوم على المنزه ولو اكتفى بالتنزيه نعم الجمع بين التنزيه والتحميد اولى كما لايخفى على اهل التأييد لقوله تعالى حكاية عن ملائكته ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك والمأثور فى الحديث سبحان الله وبحمده على ان كلا منهما يتضمن المعنى الاخر فتدبر فانه فى حقيقة المعنى نظير كلمة التوحيد فى المعنى فان لا اله تنزيه ولا اله الا الله توحيد وتحميد (ثم) تعليله المتأول خارج عن حيز المعقول والمنقول اذ مآله ضلالة فى جعله الخلق عين الحق وهو الكفر المطلق ثم تحسينه للتشبيه مناقض لتحقيق التنزيه ومعارض لقوله تعالى ليس كمثله شئ ثم قوله الحق المنزه هو الخلق المشبه هو عين بطلان قوله الاول فتأمل وتنبه ومحمل كلامه وظاهر مرامه ان تنزيه الحق عين تشبيهه بالخلق ليس القول الصدق وهو كذب وباطل اذ لامناسبة بين العبد والرب وبين الحادث والقديم فالصواب ماذكره سبحانه فى الكتاب ليس كمثله شئ اى فى ذاته وهو السميع البصير اى كامل فى مراتب صفاته ففى الجملة الاولى رد على المشبهة وفى الاخرى ابطال للمعطلة ونفات الصفات المكملة فهذا الجمع بين التنزيه والتشبيه عند ارباب التحقيق واصحاب التنبيه فتأمل ايها النبيه لئلا تقع فيما وقع فيه السفيه (واما) ورد من الايات المتشابهات والاحاديث المشكلات حيث جاء فيهما ذكر الوجه واليد والعين والقدم وامثالها من الصفات ففيه ثلاث مذاهب بعد الاجماع على التنزيه من التشبيه (احدها) تفويض علمها الى علمها وعليه جمهور السلف وكثير من الخلف ويؤيده قوله تعالى والراسخون فى العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا (وثانيها) تأويلها واليه مال اكثر الخلف وبعض السلف (وثالثها) ان لاتأويل ولاتوقف بل المذكورات كلها صفات زائدة على الذات لايعلم معناها من جميع الجهات وهو مختار امامنا الاعظم واحمد بن حنبل واتباعه كابن تيمية وهو قول ابن خزيمة وغيرهم من اكابر الامة من المحدثين وتنسب الى عامة السلف وقد وافقهم امام اهل السنة ابوالحسن الاشعرى فى بعض الصفات لافى جميع المتشابهات فان له فى الاستواء قولين احدهما التأويل بالاستيلاء وكذا فى الوجه حيث قال فى احد الوجوه ان المراد بالوجه الوجود وكذا فى العين والقدم واليمين والجنب حيث

قال مرة انها كلها صفة زائدة واخرى اختار تأويلها واما اليد فليس له فيها الا القول بانها من الصفات الزائدة على الذات وواقفه البافلاني (ثم اعلم) ان حاصل كلام المؤل فى دفع هذا الاعتراض ان الحق سبحانه لما كان عين الاشياء من وجه وغيرها من وجه فلابد من الجمع بين التنزيه والتشبيه بان يعتقد التنزيه للذات من حيث الهوية والتشبيه من حيث العينيه المعبر عنها بالمعية فى قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم انتهى (وانت) ترى ان هذا توضيح للكلام لا تصحيح لمرامه واما الاستدلال بالآية وحملها على هذا التأويل فخطأ فاحش اذ لا يلزم العينية من المعية الا على مذهب الحلولية والاتحادية والوجودية بخلاف مذهب اهل الحق المحققين بالمراتب الشهودية (الحادى عشر) قوله فى فص ادريس عليه السلام ان ابا سعيد الخراز قال انه يعنى نفسه وجه من وجوه الحق ولسان من السنته حيث لم يعرف رب العباد الا بان جمع بين الاضداد (ثم) قال الخراز هو يعنى الله سبحانه سمى بابى سعيد الخراز وغيره من اسماء المحدثات انتهى ولا يخفى بطلان هذه الهذيانات نعم جمع الحق سبحانه فى الصفات بين الاضداد حيث قال هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو فى صورة الاضداد اذ المعنى المراد هو الاول بلا ابتداء والاخر بلا انتهاء والظاهر باعتبار الصفات المقتضية لاظهار المصنوعات وابراز الممكنات والباطن باعتبار الذات حيث لا يعرف كنهه المنزه عن جميع الجهات لان اوليته عين اخريته وظاهريته عين باطنيته من جهة واحدة فيهما وان كانت مختلفة بالنسبة الينا كما اول المؤل فان كلام المعلل ونسبته الى سيخه المستدل حيث قال فى الفتوحات هو الاول والاخر والظاهر والباطن يريد الخراز من وجه واحد لا من نسب مختلفة كما يراه اهل الفكر من علماء الرسوم انتهى (ولا) يخفى انه عد علماء الشريعة من اهل التفسير والحديث ارباب الرسوم وجعل نفسه وامثاله من اصحاب الحقايق والفهوم بمجرد التخيلات فى الامر الموهوم (واما) قول المؤل انه قد تقرر سابقا انه سبحانه لكونه مبدأ الاثار والاحكام له وجه خاص بالنسبة الى كل ماهية ما لبس الى غيرها فهو توضيح لا تصحيح فانه عين القول بانه سبحانه عين الاشياء من وجه وغيرها من وجه فثبت انه كفر صريح ليس له تأويل صحيح (واما) استدلاله بحديث اذا قال الامام سمع الله لمن حمده يقول ربنا ولك الحمد فان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فمن سوء فهمه وقلة علمه بالكتاب والسنة فانه من قبيل قول الخطيب اذا قرأ يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وكذا اذا قرأ القارئ

اية السجدة وكذا حديث ان الله ينطق على لسان عمر وكذا سماع موسى عليه السلام كلام الرب من الشجرة (الثاني عشر) قوله في فص نوح عليه السلام لوجمع نوح بين التشبيه والتنزيه ودعا قومه لهما لاجابوه فيهما لكنه دعاهم جهارا الى تشبيه ثم دعاهم اسرارا الى التنزيه وقال اني دعوت قومي ليلا الى التشبيه ونهارا الى التنزيه (وهذا) مع التناقض من كلاميه والتعارض بين مرامية كفر ظاهر لاعتراضه على نبي من الانبياء (وقد صرح) العلماء من عاب بنيا من الانبياء فقد كفر ولادعائه علم الغيب في الانبياء والتفسير برأيه مخالفا للعلماء والاولياء من غير قاعدة عربية اوقرينة حالية اومقالية على ما ادعاه من الايمان (ثم) اقبح من ذلك فيما ترقى عماهنالك قوله في فص الياس عليه السلام عند قوله تعالى واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالته فيه وجهان من بيان المبنى وعيان المعنى احدهما ان رسل الله مبتدأ والله خبره وقوله اعلم خبر مبتدأ محذوف هو هو وثانيهما ان الله مبتدأ واعلم خبره وفي الوجه الاول رسل الله يكونون الله وفي الوجه الثاني غيره وسواه فهذا هو التشبيه في التنزيه والتنزيه في التشبيه انتهى وانت ترى ان هذا الحاد في المبنى واتحاد في المعنى ولايخفى ان جهل هذا القائل في الاسلام اقوى من عبدة الاصنام حيث قالوا مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وهؤلاء شفعاؤنا عند الله واشد كفرا من النصارى حيث قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وهو يقول بان جميع الرسل الله مع ان هذا ليس على قاعدة مبنية لتصريح هذه الطائفة الردية المسماة بالوجودية ان النصارى ما كفروا الا لحصر الالهية في الماهية المسيحية فهم عمموا العينية حتى في الاشياء الدنية فصدق في حقهم ماقال الله تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه فاي تحريف اقوى من هذا التصنيف المشتمل على هذا الاعراب الذي لم يصدر مثله عن الاعراب المذمومين في الكتاب فان قطع رسل الله عن قوله اوتى في غاية من الاعراب فجمع بين تحريف المبنى وتحريف المعنى فثبت انه جاهل ايضا بالقواعد العربية التي لاتخفى على من قرأ الاجرومية هذا (وقد) اطال المؤلف في هذا المقام بما لاطائل تحت شانه فاعرضنا عن بيانه وابطال برهانه لقوله تعالى والذين هم عن اللغو معرضون والحديث ان من حسن اسلام المرأ تركه مالايعنيه وانما ذكرنا هذا المقدار من الامور الفضيحة لماورد في الاحاديث الصحيحة من ان الدين النصيحة (الثالث عشر) قوله في فص نوح عليه السلام ايضا انه قال ومكروا ومكرا كبارا الان الدعوة

الى الله مكر بالدعوة (ثم) قال يعني اضطروهم وقاوموا في مكرهم لاتذرن آلهتكم الخ فانهم بوتركوهم جهدوا من الخلق قدر ماتركوا من هؤلاء عارفين الحق في كل معبود وجها خاصا يعرفه من عرفه و يجهله من جهله انتهى ولا كفر اصرح من هذا على مالايخفى ولعجز المأول عن تأويله انتقل الى توسيع كلامه وتصحيح مرامه بما هو اصرح في حال كفره ومقامه حيث قال المقصود من الدعوة الى الحق مجرد المعرفة لانه سبحانه من شأنه مفقود وفي اخر موجود والدعوة الظاهرة عبارة عن دعاء المدعو مافيه الحق مفقود الى مافيه الحق موجود ولما كان المرسل والرسل اليه والرسول والرسالة والداعي والمدعو اليه والمدعو والدعوة تقتضي اربعة اشياء والحال انه بحسب الوجود الساتي لها شيء واحد لاجرم يكون مخالفا للواقع فلو فهم احد من جهله التعدد الخلقي تكون الدعوة في حقيقة المكر الخفي وقد قال تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين (قلت) فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون (ثم) قال ولو اعتقد ان شيئا من الاسماء خال منه وعار عنه فتفوته المعرفة بالحق على مقدار ماتصور فيه الخلو عنه من الخلق (قلت) ماشاء الله كان من الاشياء و يفعل من يشاء و يهدي من يشاء والخطرات الشيطانية مانها حد الانتهاء كما تقتضيه جلالة الاسماء (الرابع عشر) قوله في قصص نوح عليه السلام ايضا اغرقوا في بحار العلم بالله فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا فكان الله انصارهم فهلكوا فيه اي في الله الى الابد فلو اخرجهم الى السيف بكسر السين اي الساحل سيف طبيعة لنزل بهم عن هذه الدرجة الرفيعة انتهى (ولايخفى) ان الدنيا هي دار المعرفة لقوله تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى والكفار من اجل خطاياهم لما اغرقوا في الماء واحرقوا بالنار يحصل لهم الايمان في حال اليأس والانقطاع في وقت البأس ولا اسمى من ذلك الايمان معرفة والله اقول تعالى واوردوا النار والمانهوا عنه وهذا معنى قوله ولو اخرجهم الى ساحل الطبيعة لنزل بهم عن هذه الدرجة الرفيعة لكن تسمية هذه الحالة رفيعة لاشك انها عبارة شنيعة واشارة فظيعة (قال) المؤول ان قوم نوح كانوا عالمين من حيث الفطرة والجبلة بحقايق الاشياء ومسبحين كسائر اجزاء الارض والسماء لكن من غير شعور لهم به من حيث العلق الجسداني وارتباط الهيولاني المانع لهم من الفكرة والروية والساترلهم عن المعارف الفطرية لاسيما اذا اغرقوا وانقطع العلايق وتفرق العوايق تحققوا بسبب شعورهم للعلوم الفطرية والمعارف الجبلية قال تعالى و بدالهم من الله

مالم يكونوا يحتسبون فكشفنا عنك غطاءك نبصرك اليوم حديد انتهى مقالا ونعوذ بالله من الشقاوة حالا ومآلا (ثم) رأيت عبارة الشفاء فقهها ان الاجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب قال شارحه العلامة الدلجي اى حمله على خلاف ماورد به من المعنى المحكم كحمل بعض المتصوفة قوله تعالى فى قوم نوح مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا على ماحاصله اغرقوا فى المحبة فادخلوا نارها مع هدايات كثيرة صارفة عن ذمهم الى مدحهم انتهى (ولايخفى) ان المعرفة صفة مادحة بل لازمة للمحبة (الخامس عشر) قوله فى قصص ابراهيم عليه السلام فيحمدنى واحمده ويسبدنى واعبده انتهى (والجملة) الاولى وجهها ظاهر لان الحمد بمعنى ثناء فالله تعالى يثنى على من يشاء واما الجملة الثانية فظاهرها كفر كما لايخفى على اهل الصفا (واما) قول المؤل ان العبادة جاءت فى اللغة بمعنى الانقياد والطاعة والله سبحانه اجاب دعاء المضع كما ان المطيع انقاد امر الطاع قال ابوطالب للنبى صلى الله عليه وسلم ماطوع لك ربك يامحمد فقال له وانت ياعمى ان اطعته اطاعك انتهى (ولايخفى) انه ماورد انك ان عبدته عبدك فانه كفر شرعا ولايلتفت الى معناه لغة وعرفا وكذا لايقبل توجيهه المشابه بالمساكلة مع ان المقابلة لايكون الا فى الجملة الاخيرة على ماصرحوا به فى علم المعانى والبيان هذا واى لذة فى هذا الكفر بظاهره واحتياجه الى تأويل فى اخره واى مانع كان له ان يقول ويجيبنى ويجيبه والحاصل ان تأويله لايصدق قضاء وحكومة وقديدين ديانة (السادس عشر) قوله فى قصص هود عليه السلام ان وجود ناغذاء الحق وهو غذاء انتهى (ولايخفى) ان الغذاء مايكون سببا لابقاء من مطعومات الاشياء والله تعالى منزه عن ذلك كما قال وهو يطعم ولايطعم (واما) قول المؤل ان بقاء الحق لما كان سببا لوجود بقاء الخلق فلاجرم صار غذاؤنا ولما كان الخالقية والرازقية وسائر الاسماء الافعالية لايتصور ثبوتها من غير مخلوق ومرزوق واسمائهما لاتقدرا ولاوجودا لاجرم تكون نحن اسباب وجود الاسماء وبقائها فنحن غذاؤه فى ثبوت افعاله واسمائه فمذهب باطل ومشرب عاطل مع قطع النظر عن الكفر باشعار اطلاق فى هذا اللفظ الشنيع على الرب الرفيع حيث ان اوصاف الله تعالى توقيفية لان المعتقد المعتمد عند طوائف الاسلام وعلماء الاعلام والمشايخ العظام ان الله كان خالقا قبل ان يخلق ورازقا قبل ان يرزق على خلاف بين الماتريدية والاشاعرة حيث جعل الاولون صفة التكوين قديمة والاخرون حادثة باعتبار متعلقاتها وادلتهما

تحت نعت القدرة والارادة والاولون قالوا لا يلزم من حدوث المتعلق ان لا يكون المتعلق ذاتا ثابتا حقق في العلم ومعلوم ان الجواب بالجواب في مقام فدمن الخطاب فانه شعرية قالوا وجود الخلق والرزق تقديري و غاير بدية قالوا وجودهما حقيق وقيل لمراع لمعنى قول المؤلف لا يتصور نسبتها الى ذات الافعالية من غير مخلوق ومرزوق تقديرا وجودا كفر صريح ليس له تأويل صحيح لاسيما اذا كان قوله لا تقديرا راجعا الى جوابها (السابع عشر) قوله في نص هود عليه السلام ايضا فانك ان تقيد بقيد تخصوص وتكابر باسود فيفوتك خير كثير بل يفوتك العلم بالامر على ما هو عليه فتأمل فان هبوى امور اعتقادات كلها فان الله تعالى اوسع واعظم من ان يحصر عقد دون عقد فانه تعالى يقول فاينما تولوا فثم وجه الله فاذا كرا ايتما من ايات ودكر انتم وجه الله ووجه الناس حقيقته انتهى وكفره لا يخفى اقول يلزم منه ان المتضادات المتناسبة بين الصفات المؤتلفة كلها حق واعتقادات جميعها صدق وهذا مذهب الباطنية والاباحية والاتحادية وامثالهم ثم الون لا يعرض فأول هذا الكلام ذهب في طريق توضيح المرام على قاعدة فاسدة له واحدة في هذا المقام فقال ان الله سبحانه لما كان مبدأ الاثار والماهيات الخارجية كذلك مبدأ الاثار والماهيات الذهنية وكما انه من حيث المبدأية مقارن للماهيات الخارجية كذلك من حيث مبدأيته للاثار والاحكام الذهنية مقارن للذهنية فهو مع الموجودات الذهنية كما هو مع الموجودات الخارجية بلا فرق انتهى ولا يخفى ان المعية المذكورة لا تفيد تصحيح المسئلة المسطورة المهم الان ايراد بالمعية العينية كما صرح به هو وشيخه في مقاماتها الردية وحينئذ يتعين ان يقول بان هذه المقولة من الكلمات الكفرية ومحمل كلامه في اخر مرامه انه سبحانه لا يتداوى عن اعتقاد مسطور الا انه ليس في اعتقاد دون اعتقاد بل هو صور الدهن وهو نهاية كفره وغاية امره حيث جعل الايمان والكفر سواء في الاعتقاد وكذا سائر الامور الاعتقادية مصورة في الاعتقاد (الثامن عشر) قوله في نص شعيب عليه السلام ان الاله المعتمد لا يخصص ليس له حكم في افعاله المعتقد لاخر فصاحب الاعتقاد ينفي الاتصاف عنه بالضرر وهو لا ينصوره وايضا ليس له اثر في اعتقاد منافاته وكذا هذا الاثر ليس له انصرفه من الله له اعلم بما قاله من الضرر وقال في نص شعيب صلى الله عليه وسلم ان المعتقد يعني صلى الله معتقد له و يعاقب معاقبة مصنوع له فتأوه عليه تتأوه على نفسه وان لم يذم معتقد ضرره و بالانصاف لا

فعله لكنه جاهل بسبب الاعتراض على الغير فى اعتقاده فى الحق ولو عرف قول الجنيد لون الماء لون اناءه لسلم لكل ذى اعتقاد معتقده وعرف الله فى كل صورة و معتقد فهو صاحب الظن لاصاحب العلم كما قال الحق انا عند ظن عبدى بى يعنى ما اظهر له الا فى صورة معتقده ان اراد اطلقه وان اراد قيده والاله المقيد محدود بسعة القلب اذ الاله المطلق لايسعه شئ لانه عين جميع الاشياء و عين ذاته وفى الشئ الواحد لايقال انه يسعه اولايسعه انتهى ولايخفى مافيه من المنكرات الشرعية والكفريات الفرعية فانه يبطل التوحيد و يعطل التمجيد ويحرف كلام الله وكلام رسوله عن مقام السديد والتأييد اذ الحديث الالهى انا عند ظن عبدى بى ليس بالنسبة الى اعتقاد الالوهية فان الظن لايغنى من الحق شيئا فى الامور الاعتقادية بل معناه انه عند ظن عبده به فى مقام الرجاء والخوف كما تقتضيهما صفة العبودية بان يقوم بطاعته و يخاف من معصيته لا المجرد التمنى من غير التعنى فانه غرور لايعقبه سرور واما ماورد فى الحديث النبوى من ان القلب بيت الرب وكذا ماورد فى الحديث القدسى والكلام الانسى لايسعنى فيه ارضى ولاسمائى و لكن يسعنى قلب عبدى المؤمن ففيهما ايماء الى مضمون قوله انا عرضنا الامانة الاية وتحقيقها ليس هذا محل بسطها ولايقول مسلم بنزول الرب فى القلب واحاطته به الا الحلولية والوجودية الا ان الاولين يخصون القضية ولايعمون البلية ثم المؤول لما عجز عن تأويله وتصحيحه شرع فى بيان كلامه وتوضيحه فتبعه فى مرامه وصرح بتصريحه حيث قال اصحاب التقليد من العقلاء تصوروا الحق سبحانه بحسب فهمهم وادراك علمهم فصوروا فى ذهنهم صورة ونزهوها من كل مايحسبونه نقصانا عندهم ووصفوها بكل نعت ظنوا انه كمال لديهم ففى الحقيقة تلك الصورة مصنوعة ومخترعة ومجعولة ومفعولة لادراكهم وفهمهم فلو نظرت فى اعتقادات الفرق الاسلامية وتأملت فى معتقدات اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الاصنام و الصابئة اظهر لك هذا المعنى فى ميدان المعنى فان كل واحد منهم بحسب قابليتهم وفهمهم تصوروا الحق بصورة مستحسنة عندهم و يحامونه و يراعونه و ينفون عنه المنقصة و ينسبون اليها المدحة و ينفون معتقد غيرهم و يذمونه ولايزالون مختلفين الا من رحم ربك وهم الانبياء والاولياء والراسخون من العلماء لانهم لم يصوروا صورة معلومة عندهم وحقيقة خاصة من لدنهم بل اتبعوا ماوحى اليهم بالوحى للانبياء والالهام للاولياء انتهى وهذه كلمة حق اريد بها الباطل كما لايخفى على العاقل

الكامل فان مراد شيخه كما سر مرارا ان الحق عين الخلق وان كل معتقد صحيح لظهور الحق وكونه مع كل شئ بل عينه واختلاف الاعتقادات بحسب تفاوت الاعتبارات الصادرة على وفق مراتب الاستعدادات واشاياليسات كانعكاس نور الشمس فى المرايات وهذا شبه المعنى الذى هو مدار بنائه بقول نسبه الى الجنيد لون الماء لون اناءه والتحقيق ان معنى قول الجنيد لو صح روايته عنه يكون من قبيل ماقيل كل اناء يترشح بما فيه اى بما يوافق هواه وطبعه و يطابق معتقده وشرعه لا بما ينافيه الا ترى ان جماعة مختلفة اذا اجتمعوا فى محفل فالعالم يظهر منه اثار علمه والكريم يظهر منه اثار كرمه والحسن الخلق يتبين عنه انوار حلمه فالذاكر لا يذكر الا مذكوره وموصوفه والعارف لا يعرف الا معروفه وهكذا بقية ارباب الفضائل و اصحاب الشمائل وطالب الدنيا يتكلم بامور دنياه والفاسق بما فى خاطره من مهواه وكل حزب بما لديهم فرحون عارفون طريقهم ومذهبهم وقد علم كل اناس مشربهم (التاسع عشر) قوله فى فص شعيب عليه السلام ايضا ان العالم مجموعه اعراض وفى كل آن يصير معدوما وموجودا كما قال الاشاعرة وغيرهم فى الاعراض لا فى الاجسام اقول وهذا المقدار ليس له مطعن فى الكلام اذ لا يترتب عليه حكم من الاحكام الا انه فرع عليه ما يترتب كفره لديه حيث قال فالمكلف فى كل آن يكون غيره و يحشر فى العقبى غير ما كان موجودا فى الدنيا فالعقاب والثواب لا يكون فى الطايع والعاصى انتهى وكفره لا يخفى والمأول لما التفت الى دفع الاعتراض بل اظهر توضيح ان الاجسام كالاعراض بقولهم ان الله سبحانه هو الذى قائم بذاته فى قيامه لا يحتاج الى شئ من موضوعاته واما ما يسميه اهل الرسوم بالجوهر و يجعلونه قائما بنفسه غير موجود عند هذه الطائفة بل انه امر موهوم وشئ معدوم فالعالم من اوله الى اخره اعراض غير قائمة بنفسه فى امره اقول ماذهب اليه العلماء والحكماء والمشايخ الكبراء بالاعتبار او لى حيث فرقوا بين الجواهر والاعراض على وجه لا يتوجه عليهم الاعتراض فانهم يقولون على ان الحق هو القائم بذاته وهو لا ينافى ان يقيم الجوهر قائما بنفسه بمعنى انه ثابت فى مقره ولذا قالوا فى معنى القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره وعلى تقدير صحة كونه يصير معدوما فى كل يوم هو فى شان اى يحيى و يميت بمعنى يوجد الشئ و يفنيه فتقول يصير معدوما و ينقلب موجودا وهكذا فى كل زمان من الاحوال كما يقتضيه صفات الجلال ونعوت الجمال الى ابد الاباد على وجه الكمال وعلى هذا المعنى لا يترتب الفساد فى المبنى كما حقق فى اعادة اعضاء الاشباح فليكن

كذلك فى اجراء الارواح وقد قال تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فاختلف العاصى والمطيع فى مقام العقاب والثواب وهذا فصل الخطاب والله اعلم بالصواب (العشرون) قوله فى الفص العزيرى ان ولاية الرسول افضل من نبوته انتهى ولا يترتب عليه كفر ولا فسق ولا بدعة كما لا يخفى لان هذه مسئلة اختلف فيها الصوفية واصل وضعها انه يقال ولاية الرسول افضل من رسالته لان ولايته المختلف فيها هى فى زمان نبوته واما ولايته الكائنة قبل نبوته فلا يصح ان يقال افضل من نبوته فانه كفر بلا خلاف اذ لا يكون الولى افضل من النبى كما حقق فى محله ان من قال الولى افضل من النبى يكفر وانما بقى الكلام فى نبوته المعبر عنها بولايته ورسالته واختلاف الافضلية فى اى نسبة فقال بعضهم ان ولايته افضل لكونه توجهه حينئذ الى الحق بخلاف رسالته فانه متوجه فى حالته الى الخلق وهذا التفصيل من هذه الحيثية فى التفضيل لا بأس به عند اهل التحصيل الا انه يلزم منه ان يكون النبى الذى لم يؤمر بتبليغ الوحى الى الخلق يكون افضل واكمل ممن اوحى اليه وامر بتبليغ ما لديه وهو خلاف الاجماع اللهم الا ان يقال المراد بيان افضلية النسبتين المجموعتين فى الرسول بطريق الانفراد فان مرتبة جمع الجمع اكمل عند جميع العباد (ولذا قال بعض العلماء ان مقام رسالة نبينا افضل من مقام ولايته وانما ادرجه المؤول وجعله من قبيل القول المشكل ليوهم العوام ان سائر الاعتراضات مثله فى قبول التأويل المحتمل (نعم) ذكر بعضهم ان نهاية النبى بداية الولى وظاهره الكفر الا ان له تأويلا حسنا وتوجيها مستحسنا وهو ان الولى لا يصير وليا باهرا الا اذا عمل بجميع ما اتى به النبى اولا واخرا وباطنا وظاهرا (الحادى والعشرون) قوله فى فص عيسى عليه السلام انه لما كان يحيى الموتى قال بعضهم بحلول الحق فيه وقال بعضهم هو الله وكفروا فقال تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم فجمعوا بين الكفر والخطأ فى تمام الكلام فان كفرهم ليس بقولهم ان الله فقط لان هذا الكلام بانفراده حق وليس بكفر ولا بقولهم المسيح ابن مريم فقط لانه ابن مريم بلا شك بل بمجموع الكلامين كفروا انتهى (ولا يخفى) انحلال مثل هذا الكلام على ادنى العوام لان احدا لا يقول من قال ان زيدا هو الاله يكفر باحد جزئى كلامه بل تركيبهما وفق مرامه مع ان كل جزء يسمى قولا لا كلاما كما حقق فى محله ومع هذا لا يتعلق الاعتراض بالكفر على قوله الا ان المؤول ذكر ان شراح الفصوص كالقيصرى والجندى

To: www.al-mostafa.com

والجامي اتفقوا ان مراد الشيخ بهذا القول انهم انما كفروا بحصر الحق في عيسى لانه تعالى ليس محصورا بل انه سبحانه في جميع العالم متجليا انتهى ولايخفى انه معارضة صريحة لكلامه سبحانه ومناقضة فيجة لمرامه عن شامه واما بحث التجلي في افراد العالم فهذا امر ظاهر لايخفى على احد من بني ادم بل ليس له ارتباط بما تقدم فالكفر راجع اليهم حيث مافهموا كلام شيخهم وحملوه على محمل باطل زعموه حقا عندهم وهؤلاء وان كانوا بحسب الظاهر من العلماء لكنهم وقعوا فيما وقعوا فيه لفساد اساسهم في البناء فقد ورد حبك الشيء يعمي ويصم وقد قيل كل اناء يترشح بما فيه تنبيه على انه سبحانه يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقد صارت ضلالتهم سببا لضلالة جماعة من السفهاء (وانما) قلنا هذا بناء على نقل هذا المؤل ولعله حذف من كلام شيخه من صريح الباطل كما اشار اليه بقوله وفي الواقع عبارة ان الله هو المسيح ابن مريم مفيد للحصر وان قول الشيخ يشير اليه حيث بين ان مجموع الكلام هو الكفر انتهى (ولايخفى) ان هذا المبنى المفسد للمعنى ليس في كلامه على ماتقله من بيان مرامه ثم مما يدل صريحا على بطلان هذا المبدأ الكاسد والمنشأ الفاسد انه لو قال احد ان محمدا هو الله فلاشك انه يكفر بالاجماع خلافا لمذهب ابن عربي وشراح كلامه وسائر الاتباع حيث لم يعرفوا الحكمة في فضل صبر الفصل المشار اليه الى كمال العدل تنبيها على اختلاف طوائف النصارى حيث قال بعضهم ان الله ثالث ثلاثة وقال اخرون ان الله هو المسيح ابن مريم وحده من غير اندراجه في الثلاثة فبين الله سبحانه ان الحصر كفر كالزيادة في عدد الالهة وقيد الثلاثة بيان الواقع من تلك الطائفة (واما) قول من قال ان الله ثالث ثلاثة كفر وقوله سبحانه مايكون من نجوى ثلاثة الاهو رابعهم ايمان فردود اذلامناسبة بين الايتين لافي العبارتين ولافي الاشارتين فان المعية الالهية حال النجوى وغيرها ثابتة بالاجماع من غير النزاع حيث قال تعالى وهو معكم اينما كنتم وخصوص العدد لامفهوم له مع انه سبحانه عمم هذا المعنى بحيث دخل ثالثهم ايضا في هذا المعنى بقوله ولاادنى من ذلك ولااكثر الاهو معهم اين ما كانوا فالمعية مطلقا ايمان والمشاركة في الالوهية كفر وكفران سواء فيها الكثرة والقلة الشاملة للاثنينية قال تعالى لاتتخذوا الهين اثنين والحاصل ان المراد هو تعريف المريد بالتوحيد ليحصل له مقام المريد والله يفعل مايشاء ويحكم مايريد (واما قول) المؤل انه سبحانه مبدأ جميع الاثار وله من هذه الحيثية مع جميع الاشياء نسبة

المقارنة والمعية فهو من حيثية المعية عين جميع الاشياء فحصره في عيسى موجب للتقييد لانه كذب ظاهر البطلان فان المعية الثابتة في قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم ليست بمعنى المقارنة والمقاربة الحسية بل محمولة على المعية بالعلم والنصرة ونحو ذلك من الامور المعنوية ومع هذا لايلزم من المعية الذاتية العينية لانه وجود زيد مع عمرو لايقتضي ان احدهما عين الاخر بل العينية توجب الحلول والاتحاد والجسمية فيجب ان ينزه عن امثال ذلك الباري المتعال فان كون الواجب الوجود عين الممكن الوجود من المحال فنزحوا من الله ان يحسن الاحوال و يحفظنا من الخطل والخلل في الافعال من الاقوال (الثاني والعشرون) قوله في فص هارون عليه السلام انما يسلط الله سبحانه هارون على عبدة العجل كما سلط موسى عليه السلام حتى يعبد الله في جميع الصور ولهذا مانهى نوع من انواع العالم الاوقد عبد اما عبادة تألهية كعبدة الاجسام والكواكب واما عبادة تسخيرية كعبدة الجاه والمال والمناصب والهوى اكثر ماعبد من دون الله قال تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه انتهى (وليس) في ظاهر كلامه كفر كما لايخفى الا انه يفهم من باطن مرامه كما تبين مرة بعد اخرى في مقامه ان مراده بهذا كله انه سبحانه عين جميع الاشياء فيقتضي ان يكون معبودا في صور جميع مظاهر الاسماء و بطلانه ظاهر على العلماء وان اخفى على بعض السفهاء ولو زعم الجهلة انهم من الكبراء على ان دعوى عموم الاقتضاء باطلة لعدم صحة عبودية جميع الاشياء هذا (وقد) خلط المؤلف هنا في ذكره من حل بين الحق بما ليس تحته طائل فاعرضنا عن كلامه لعدم تحقيق مرامه (الثالث والعشرون) قوله في فص موسى عليه السلام انه لما جعل الله سبحانه عين العالم حين اجاب فرعون حال الخطاب والعتاب فخاطبه فرعون بذلك اللسان و بنى عليه اساس البيان فقال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين لانك اجبت بجواب يوافق امثالي من المدعين الى اخر ماذكره من كلام المبطلين وهذه منه مسئلة جزئية مبنية على قاعدة كلية له في العينية التي هي مذهب الوجودية والدهرية والحلولية والاتحادية الذين وقع الاجماع على كفرهم من الطوائف الاسلامية كما دل عليه الايات القرانية والاحاديث النبوية وعقايد السادة الصوفية الرضية من الجماعة السنية السنية البهية (قال) المؤلف ان موسى عليه السلام لما قال رب المشرق والمغرب وهو بلسان الاشارة انه سبحانه عين العالم لان الرب عبارة عن المربي والموجد والمنشئ وهو مبدأ الاثار والاحكام والمبدأ المقارن عين كما تقدم فقال فرعون انك جعلت

الرب عين العالم وانا من العالم ولو كنت من بني آدم ما كون في دعوى الالوهية صادقا وفي ادعاء الربوبية محقا وانت ولو كنت معي في هذا الامر شريكا الان مرتبتي مرتبة التحكم بحسب الظاهر فعارضه بان لي ايضا تحكم بالامر الباهر كما بينه بقوله اولو جئتك بشيء مبين قال فرعون فأت به ان كنت من الصادقين وبالجملة هذه المكالمة بلسان الفطرة لا بلسان الفكرة انتهى (ولا يخفى) ان هذا ليس جوابا عن فساد كلامه وانما توضيح لتحقيق مرامه (الرابع والعشرون) قوله في هذا الفص ان فرعون كان في منصب التحكم وصاحب السيف والمذاقل انا ربكم الاعلى يعني وان كان كاذبا هم اربابا بنسبة البعض الى البعض لكن انا الرب الاعلى لاني صاحب الحكم الباهر بحسب الظاهر ولما عرف السحرة صدقه في تلك الدعوى لم ينكروا عليه هذا المعنى بل اقروا حيث قالوا انما تقضي هذه الحيوة الدنيا فصح قوله انا ربكم الاعلى فان غيره وان كان عين الحق فامافي الصورة فهو عين الخلق ما بين الخلق فتقطع ايديهم وارجلهم في عين الحق بصورة الباطل (فانظر) الى هذا الكلام الباطل الذي ليس تحته طائل وانما صار سببا لضلالة الجاهل والغافل وان كان في صورة العاقل والفاضل الكامل فان العبرة بالاعتقاد فيما بين العباد والا فقد سبق الكفرة من الحكماء من عجز عن فهم كلامهم جملة من نظر بعدهم من الفضلاء وسار العقلاء لنعلم ان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء (والمؤمل) لما عجز عن حل المشكل انتقل الى توضيح كلامه وتصحيح مرامه بحيث شاركه في بطلان مقامه واستحق ما استحق من كفره وملامه (وهذا اخر) الاعتراضات الواردة على كلماته المشتملة على انواع من الكفريات اعظمها دعوى العينية ثم دعوى انها لاغير ولاعين ثم الطعن في الانبياء ثم دعوى انهم يستفيضون من خاتم الاولياء ثم انكار تعذيب النار للكفار مؤيدا في دار البوار بل كتبه مشحونة بمثل هذه الاوزار الا انها مخلوطة بكلام الابرار ليلبس الحق بالباطل ويزين الردي بالعاطل منها ما نقله عنه الآقشهري الدين في رسالته على طريقته انه قال في الفصوص ان من ادعى الاوهية فهو صادق وانكر على قول العلماء ان وجود الفاني لا يضمحل ولا يعدم عند فنائه بالذات حقيقة بل حسا وخيالا وان الموجودات مستقلة مستندة الى ذواتها ولست للحق سبحانه ظلالا انتهى (وهذا) جاري عين ما قال سيخه من دعوى العينية سواء يوافق الحلولية او يطابق الاتحادية فعلى كل حال هو من الطائفة الالحادية لمخالفته لما هو مقرر

فى العقايد الشرعية التى يبتهما العلماء الاسلامية وقد اغرب حيث استدل على صحة كلام ابن عربى بكلام اتباعه كشراح كلامه وو ضاع مرامه ثم خلط وخبط بايراد كلام الوجودية الموحدة والوجودية الملحدة فى الشاهد على طبق الواحد (واماقول) المؤل المشهور بالشيخ المكى من انه مدة سبع وثلاثين سنة خدم كلام ابن عربى فدل على انه جاهل غبى حيث ضيع عمره وعطل امره فيمالاينفعه بل يضره فلو اشتغل بالكتاب والسنة لرأى خيره واتقى شره وضره وضلاله وكفره (وانظر) الى قول بعة الاسلام ضيعت قطعة من العمر العزيز فى تصنيف البسيط والوسيط والوجيز مع ان الاخير هو مدار مذهب الشافعى من طريق النووى والرافعى ثم انتقاله من حاله ومقامه فى طريق الفقهاء الى تصنيف وقدمات وصحيح البخارى فوق صدره رجاء حسن الخاتمة فى امره (واماقوله) ان شيخه ختام الولاية الخاصة المحمدية وانه لم يوجد احد بعده على قلب محمد فى الحالة الظاهرية والباطنية فمجرد دعوى ليس تحتها طائل اومعنى اذلادليل على مرامه بل وجود كثير من اكابر الاولياء بعده حجة بينة على بطلان كلامه وعلى تقدير صحة هذه الواقعة فى منامه فيكون تأويلها انه متلبس بالكفر والايمان وانه التبس عليه الحق والبطلان وان الفضة البيضاء عبارة عن الملة الحنيفية النوراء كما يشير اليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى تعبيره عنها باللبن لانه ابيض كاللبن وان الذهب الاحمر المشبه بنار سقر عبارة عماذهب اليه من انواع الكفر حيث ذهب به عن الايمان وحقيقة الامر فهو بهذا المعنى خاتم الاولياء من الشياطين الاغبياء وصدقت رؤياه فان مثله ماظهر بعده ولايظهر انشاء الله فان مضرة مذهبه وشرارة مشربه اضر من الدجال ونحوه واشر من تصانيف النصارى لان كل احد من اهل الاسلام يظهرلهم بطلان كلام الدجال واقوال النصارى فى الحال وكلام ابن عربى فى قلب الغبى الجاهل بعلوم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مثل السم فى المسلم (واما) قوله ان لشيخه مصنفات قاربت الالف منها الفتوحات المكية التى ابوابها قريبة من الالف وان له تفسير القرآن قدر الفتوحات مرتين المسمى بالمجمع والتفصيل فى اسرار التنزيل فغير مفيد فى مقام التأويل لان زبدة تضانيفه الفصوص والفتوحات وعمدة مافيهما من الحقايق المختصة به هذه الكفريات والهذيانات والعبرة لتحقيق قوة الدراية لابتدقيق كثرة الرواية (ثم قس على) هذا ما ذكره المؤل فى تعظيم شانه وتفخيم برهانه بما يظنه انه من الكرامات

وقد احتمل على تقدير صحتها ان يكون من الاستدراج باظهار خرق العادات كما وقع لقرعون وامثاله من اوليا الضلالات (واما) ذكره من ملاقات شيخه مع شيخ الاسلام شهاب الدين السهر وردى من غير مكالمة ومخاطبة وانه سأل كل عن حال الاخر وانه قال شيخ الاسلام رأيت بحرا لا ساحل له وانه قال في حق السهر وردى رأيت رجلا ملوا من السنة من قرنه الى قدمه فحمول على ما عرف كل من احوال الاخر وتخيل ذلك الوقت وتصور من غير اطلاع لشيخ الاسلام على ما وقع له من الكلام المذموم عند الاعلام مع احتمال انه كان قبل ظهور ما استحق من الملام على ان في عبارته نوعا من اشارته الى انه بحر ليس له مقر وقد قال تعالى وما يستوى البحران فان بحر الشريعة عذب فرات سائغ لشاربه لانه مزوج بالحقيقة بخلاف بحر الحقيقة فانه قد يكون ملحا اجاجا اذلم يكن على طريق الشريعة والطريقة بل قالوا ان الشريعة كسفينة الطريقة السائرة على بحر الحقيقة فمن ركب السفينة نجا ومن اعرض عنها فقد غرق وقال انجا انجا ولا خلص لك انجا ولا انجا فعليك الانجاء بسفينة نوح وامثاله من اريد الفتوح ان اردت ان يحصل لك روح في الروح ثم من راح في هذه السفينة من الصباح الى الرواح ادرك انجاح والفلاح في الدنيا حيث ثبت على الدين القويم والصراط المستقيم وكنا ير في العقبى على الصراط الذي على متن الجحيم ويستقر في دار النعيم بالعيش المقيم والتشريف باللقاء العظيم واثناء الكريم كما قال تعالى سلام قولا من رب الرحيم (واما) ما نقله من ان الشيخ عبد السلام قال في حق ابن عربي انه صديق فمنقوض بما تقدم من نقل الجزري بسنده الصحيح انه قال في حقه انه زنديق وعلى تقدير صحة الاول انه كان قبل ما يظهر منه ما يوجب الكفر فتأمل (واما) ما سنده الى لبس الخرقة منتهيا الى معروف الكرخي انه اخذها من الامام علي بن موسى الرضا وآبائه الكرام الى النبي عليه الصلاة والسلام فليس له صحة عند العلماء الكرام واصحاب السير من المحدثين العظام ثم قوله واخذ الحسين ايضا عن جده عن جبريل عن الله عز وجل ظاهر البطلان عديم البرهان وكذا طريق خدمته من طريق المشايخ الى اويس وانه اخذ عن عمر وعلي رضي الله عنهما فغير معروف بل المشهور انهما لبسا خرقة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاويس وان كان هو ايضا غير صحيح مع ان الاعتبار بالخرقة لا بالخرقة فقد قال ابو يزيد لمن طلب منه خرقته ليفيد له في مقام المزيد فقال له لو لبست جلد ابي يزيد لا ينفعك الا بالعلم النافع والعمل الصالح ويفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد ويؤيده

انه عليه السلام جعل قميصا له كفنا لرئيس المنافقين للاشعار بان لباس الظاهر وتزيين المظاهر لاينفع اذا لم يكن صاحبه من الموافقين ثم اعلم ان صاحب الشفا ذكر امير المؤمنين علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه احرق عبد الله بن سبا انه قال له انت الا له حقا وقتل عبد الملك بن مروان المتنبي وصلبه وفعل غير واحد من الخلفاء والملك واشباههم واجمع علماء وقتهم على تصويب فعلهم واجمع فقهاء بغداد ايام المقتدر بالله على قتل الحلاج لدعواه الالوهية والقول بالحلول و قوله انا الحق وما في الجبة الا الله مع تمسكه في الظاهر من حاله بالشريعة ولم يقبلوا توبته حيث عدوه زنديقا وان كان في الصورة صديقا والحاصل انه كان كغيره من جهلة المتصوفة المنتمين الى الاسلام والمعرفة حيث قالوا ان السالك اذا وصل فربما حل الله فيه كالماء في العود الاخضر بحيث لاتمايز ولاتغاير ولاائنينية وصح ان يقول هوانا وانا هو مع امتناعه حقيقة كصيرورة احد الشيئين بعينه الاخر والاخر بعينه هو بحكم العقل وشهادة ضرورة المشاهدة انه من المحال بدون احتياج الى استدلال ولايمتنع مجازا بان يكون بطريق وحدة اما اتصالية كجمع مائين في اناء واحدا واجتماعية كامتزاج ماء وتراب حتى صار طينا واما بطريق كون وفساد كصيرورة ماء وهواء بالغليان هوا أو احدا او استحالة اى تغير كصيرورة جسم بعد كونه سوادا بياضا وعكسه وهذا كله في الحادثات القابلة للتغيرات بخلاف ذات الله تعالى وماله من الصفات فانه من المحال ان يحل في شئ من الممكنات او يتحد مع المخلوقات اذلا مناسبة بين القديم ورب الارباب والحادث لاسيما من التراب ثم اعلم ان الله سبحانه قد حكى مقالات المغترين عليه وعلى رسله في كتابه على وجه الانكار لقولهم والتحذير من ضلالهم والوعيد على وبالهم في مآلهم وكذلك وقع في امثاله من احاديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى اله واجمع السلف والخلف من ائمة الدين على ذكر حكايات الكفرة والملحدين في كتبهم وفي مجالسهم ليبينوها للناس و ينقضوا شبههم الموجبة للالتباس وان كان ورد لاحمد بن حنبل انكار لبعض هذا على الحارث ابن اسد المحاسبي بما حكاه في الرعاية فقد صنع احمد بن حنبل مثله في رده على الجهمية وعلى القائلين بان القرآن مخلوق من المعتزلة ولعل الفرق ان كلام الاول حكاية عقايد باطلة ثابتة بالكتاب والسنة مستغنية عن البيان في ميدان العيان او كأنه اورد ادلة الخصم واوضحها ثم ذكر بينة تفسد وجهته ورجحها بخلاف كلام الثاني حيث ذكر واقعة حال محتاجة الى جواب سؤال كما وقعت لنا في هذا

الكتاب والله اعلم بالصواب هذا وقد صرح العلماء بان رد مذهب القدرية واجبة واما انهما فرض كفاية حفظا للشريعة والصيانة والحماية ولاشك ان كفر الطائفة الوجودية اشهر وضررهم على الطوائف الاسلامية اكثر حيث صنفوا الكتب والرسائل واوردوا فيها مايستبد على العامة حيث استدلوا بالكتاب والسنة مايتوهم فيه الموافقة والمطابقة لتكون وسائل لضلالة كل طالب ووسائل بخلاف كلام المنصور الحلاج وابي يزيد ليس في جبتي سوى الله ونحوذلك فانه امكن من وجهين احدهما انه اقرب الى قبول التأويل وثانيهما عدم ثبوت مايقبل فلاعبرة بالنقل هذا طائفة عن ابي يزيد من ان دنى منزلة العارف ان يجرى فيه الحق ويجرى فيه حال الربوبية مع ان هذا الوضع عنه فهو قابل التأويل بان هذه مرتبة قدم السالك في هذا المقام ولايلزم منه تحسين الكلام وتزيين المرام واما مانقل عنه ان العبد في قديم الذات ازلي الصفات فلايصح عنه قطعا لانه ان اراد معناه الظاهر فهو الكفر الباهر وان اراد انه قديم الذات والصفات باستبصار كونه معلوما عند القديم الحقيق فتخصيصه بالصوفي لاوجه له اللهم الا ان يقال ان هذا المعنى يظهر للصوفي دون غيره من اهل العلم العرفي وقس على ذلك ماذكروا هنالك فانه لايحل لمسلم ان يزلك الاعتقاد المفهوم من الكتاب والسنة والمعلوم عند علماء الامة ويميل الى كلام هذه الطائفة وتقول هذه الجماعة فانها بمجرد رواية من غير دراية يجب ان يحكم بانها لااصل لها بل مصنوعة موضوعة من اهلها الا اذا كانت ثابتة من طرق صحيحة اوحسنة او يكون ناقلها معروفا بانه ثقة كالقشيري فانه نقل عن الجنيد من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لايقتدى به في هذا الامر لان علمنا مقيد بالكتاب والسنة ثم رأيت منقولا في بعض التواريخ ان ابن عربي انتقل من بلاد الاندلس بعد التسعين وخمسمائة وجاور بمكة وسمع بها الحديث وصنف الفتوحات المكية بها وكان له لسان في التصوف ومعرفة لما انتحله من هذه المقالات وصنف بها كتبا كثيرة بمقاصده التي اعتقدها وفهم في كثير منها مناهج تلك الطائفة ونظم فيها اشعارا كثيرة واقام بدمشق مدة ثم انتقل الى الروم وحصل له فيها قبول واحوال جزيلة ثم عاد الى دمشق وبها توفي انتهى ثم قال صاحبه ونقلت ذلك من خط ابي حيان وذكره الذهبي في العبر فقال صاحب التصانيف وقدوة القائلين بوحدة الوجود ثم قال وقد اتهم بامر عظيم وقد وصف شيخ الاسلام تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي ابن عربي هذا

واتباعه بانهم ضلال وجهال خارجون عن طريقة الاسلام لانه قال فيما انبأني الحافظان زين الدين العراقي ونورالدين الهيثمي في شرحه على المنهاج للنووي في باب الوصية بعد ذكره طوائف المتكلمين وهكذا الصوفية ينقسمون كانقسام المتكلمين فانهما من واد واحد فمن كان مقصوده معرفة الرب سبحانه وصفاته واسمائه والتخلق بما يجوز التخلق به منها والتحلي باحوالها واشراق انوار المعارف الالهية واسرار الاحوال السنية لديه فذلك من اعلم العلماء ويصرف اليه في الوصية للعلماء والوقف عليهم ومن كان من هؤلاء الصوفية المتأخرين كابن عربي واتباعه فهم ضلال وجهال خارجون عن طريق الاسلام فضلا عن العلماء الكرام انتهى وذكره الذهبي في الميزان فقال صنف التصانيف في تصوف الفلاسفة واهل الوحدة وقال اشياء منكرة عدها طائفة من العلماء مروقا وزندقة وعدها طائفة من العلماء من اشارات العارفين ورموز السالكين وعدها طائفة من متشابه القول واما ظاهرها كفر وضلال وباطنها حق وعرفان وانه صحيح في نفسه كبير القدر واخرون يقولون قد قال هذا الكفر والضلال فمن الذي قال انه مات عليه فالظاهر عندهم من حاله انه رجع وانا ب الى الله فانه كان عالما بالاثار والسنن قوي المشاركة في العلوم قال وقولي انا فيه انه يجوز ان يكون من اولياء الله الذين اجتذبهم الحق الى جنابه عند الموت وختم له بالحسنى واما كلامه فمن فهمه وعرفه على قواعد الاتحادية وعلم محط القوم وجمع بين اطراف عباراتهم تبين له الحق في خلاف قولهم وكذلك من امعن النظر في فصوص الحكم وانعم التأمل لاح له العجب فان الزكي اذا تأمل في ذلك الاقوال والنظائر فهو احد رجلين اما من الاتحادية في الباطن واما من المؤمنين الذين يعدون اهل هذه النحلة من اكفر الكفرة انتهى وقال في تاريخ الاسلام على ما اخبرني به ابن المحب الحافظ اذا عنه سماعا هذا الرجل كان قد تصوف وانعزل وجاع وسهر وفتح عليه باشياء امتزجت بعالم الخيال والخطرات والفكرة واستحكم ذلك حتى شاهد بقوة الخيال اشياء ظنها موجودة في الخارج وسمع من طيش دماغه خطابا اعتقده من الله تعالى ولا وجود بذلك ابدا في الخارج حتى انه قال لم يكن الحق اوقفني على ما سطره لي في توقيع ولا يتي امور العالم حتى اعلمني باني خاتم اوليائه المحمدية بمدينة فاس سنة خمس وتسعين فلما كان ليلة الخميس في سنة ثلاثين وستمائة اوقفني الحق على التوقيع بورقة بيضاء فرسمته بنصه هذا توقيع الهي كريم من رؤوف رحيم الى فلان وقد اجزلنا فده

وماشيئا قصده فليمض الى ماقوض اليه ولاتشغله الولاية عن المسؤل بين ايبنا سهرا بشهر الى انقضاء الغرض الذي ذكرناه وهذا الكلام فيه مؤاخذة على ابن عربي فانه ان كان المراد بما ذكره من انه خاتم الولاية المحمدية والمحمدي خاتم الانبياء كما ان نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم خاتم الانبياء وليس بصحيح بل كذب صريح لوجود جمع كثير من اولياء الله تعالى من العلماء العاملين في عصر ابن عربي وفيما بعده على سبيل التنزل وان كان المراد انه خاتم الاولياء بمدينة فاس فهو ايضا غير صحيح ايضا بوجود الاولياء الاخيار بها بعد ابن عربي وهذا من الامر المشهور (قلت) وياتيه اكثر بهذا الكذب والزور ولم يأتوه بما هو صريح في الكفر من ان خاتم الانبياء يأخذ فيض من خاتم الاولياء كما سبق بيانه في اثناء الانبياء (ثم) قال وقد انشدني شيخنا المحدث شمس الدين محمد بن المحدث مهر الدين ابراهيم الجزري سماعا من لفظه في ليلة الاولى بظاهر دمشق ان الحافظ الزاهد شمس الدين محمد بن ابي عبد الله بن احمد المقدسي الصالحي انشده لنفسه سماعا وانشدني ذلك اجازة شيخنا ان المحب المذكور (شعر)

دعا ابن عربي الانام ليقتدوا * باعواره الدجال في بعض كتبه وفرعون اسماه لتقتدوا * لكل محقق اماما لابائه ولم يدر (وسئل) عنه شيخنا العلامة المحقق الحافظ المفتي المصنف ابو زرعه احمد بن شيخنا الحافظ العراقي الشافعي فقال لاشك في اشتمال الفصوص المشهورة على الكفر الصريح الذي لاشك فيه وكذلك فتوحاته المكية فان صح صدور ذلك عنه واستمر عليه الى وفاته فهو كافر مخلد في النار بلاشك وقد صح عندي عن الحافظ جمال الدين المزني انه نقل من خطه في تفسير قوله تعالى (ان الذين كفروا سواء عليهم أانذرتهم ام لم تنذرهم) كلاما يبوء عنه السمع ويقتضي الكفر في الشرع وبعض كلماته لم يمكن تأويلها والذي يمكن تأويله فيها كيف يصار اليه مع مرجوحية التأويل والحكم انما يترتب على الظاهر وقد بلغني عن الشيخ الامام علاء الدين القونوي وادركت اصحابه انه قال في مثل ذلك انما يؤول كلام المعصومين وهو كما قال وينبغي ان لايحكم على ابن عربي نفسه بشئ فاني لست على يقين من صدور هذا الكلام منه ولامن استمراره عليه الى وفاته ولكنا نحكم على مثل هذا الكلام بانه كفر انتهى (وما) ذكره شيخنا من انه لايحكم على ابن عربي نفسه بشئ خالفه فيه شيخنا شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني لصريحه بكفر ابن عربي كما سبق عنه وقد صرح بكفر ابن عربي واستدل كثير على الكفر

الصريح الامام رضى الدين ابو بكر محمد بن صالح المعروف بابن الخياط والقاضى شهاب الدين احمد بن ابى بكر على الناشرى الشافعيان وهما ممن اقتدى به من علما اليمن فى عصرنا (ويؤيد) ذلك فتوى من ذكرنا من العلماء وان كانوا لم يصرحوا باسمه الا ابن نقيبة فانه صرح باسمه حيث قال لانهم كفروا قائل المقولات المذكورة فى السؤال وابن عربى هو قائلها لانها موجودة فى كتبه التى صنفها واشتهرت عنه شهرة تقتضى القطع بنسبتها اليه والله اعلم انتهى (والقونوى) المشار اليه فى كلام شيخنا ابى زرعة هو شارح الحاوى الصغير فى الفقه ووجدت ذلك عنه فى ذيل تاريخ الكتاب للذهبى فانه قال فى ترجمة القونوى وحدثنى ابن كثير يعنى الشيخ عماد الدين صاحب التاريخ والتفسير انه حضر مع المزنى عنده يعنى القونوى فجرى ذكر الفصوص لابن عربى فقال لاريب ان هذا الكلام الذى قال فيه كفر وضلال فقال صاحبه الجمال المالكى اغلا تأوله يا مولانا فقال لانما تتأول كلام المعصوم انتهى (والمزنى) هو الحافظ جمال الدين صاحب تهذيب الكمال والاحراف وفى سكوته اشعار يرضاه بكلام القونوى والله اعلم (اما) الكلام الذى لابن عربى على تفسير قوله تعالى ان الذين كفروا الاية التى اشار اليها شيخنا الحافظ ابو زرعة فى كلامه فهو ما حدثنى ابو زرعة بعد ما كتبه لى بخطه من حفظه بالمعنى على ماذكر وربما فاته بعض المعنى فذكره باللفظ قال سمعت والدى رحمه الله غير مرة يقول سمعت القاضى برهان الدين بن جماعة يقول نقلت من خط ابن عربى فى الكلام على قوله تعالى (ان الذين كفروا) ستروا محبتهم (سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم) استوى عندهم انذارك وعدم انذارك لما جعلنا عندهم (لا يؤمنون) بك ولا يأخذون عنك انما يأخذون عنا (ختم الله على قلوبهم) فلا يعقلون الا عنه (وعلى سمعهم) فلا يسمعون الا منه (وعلى ابصارهم غشاوة) فلا يبصرون الا اليه ولا يلتفتون اليك والى ما عندك بما جعلناه عندهم والقيناه اليهم (ولهم عذاب) من العدوية (عظيم) انتهى (وقد) بين شيخنا قاضى اليمن شرف الدين اسماعيل بن ابى بكر المعروف بابن المقرى الشافعى من حال ابن عربى مالم يبينه غيره لان جماعة من الصوفية يزيد او هموا من ليس له كثير نباهة علوم رتبة ابن عربى ونفى العيب عن كلامه فذكر ذلك شيخنا ابن المقرى مع شئ من حال الصوفية المشار اليهم فى قصيدة طويلة من نظمه (فقال) فيما انشدنيه اجازة * الا يا رسول الله غارة تائر * غيور على حرماته والشعائر *

يخاطب بها المسلام ممن يكذبه * ويريد من تلبيسه بالبواتر * فقد حدثت في المسلمين حوادث * كبار افعاسي عندها كالصغاير * حوتهن مكتب حارب الله ربها * وغربها من غربين اخواضر * تجاسر فيها ابن العربي واجترا * على الله فيما قال كل التجاسر * فقال بان الرب والعبد واحد * فربي مربوب بغير تغاير * وانكر تكليفا اذا العبد عنده * اله وعبد فهو انكار سماير * وخطأ الامر ي الخلق صورة * وهو به الله عند المناظر * وقال يحصل الخلق في كل صورة * تجلى عليها وهو احدي المظاهر * وانكر ان الله يغني عن الورى * ويمنون عنده لاسواء المتادر * كما ضل في التهليل جهرا بنفسه * واتباعه مستجهلا لتفاير * وقال الذي يفيد عين الذي اتى * به مثبتا لاغير عند التحاور * فافسد معنى ما به الناس احلوا * والغاه الغاء بثبات التهاتر * فسبحان رب العرش عما يقوله * اعاذبه من امثال هذه الكباير * فقال عذاب الله عذب وريقه * ينعم في نيرانه كل فاجر * وقال بان الله لم يعص في الورى * فاتم محتاج لعاق وغافر * وقال مراد الله وفق لامره * فما كافر الا مطيع الاوامر * وكل امرأ عند الذي مرتضى * سعيد فما عاص لديه بخاسر * وقال يموت الكافرون جميعهم * وقد امنوا غير المفاجا المبادر * وما خص بالايمان فرعون وحده * لدى موته بل عم كل الكوافر * فكذبه يا هذا لكن خبر مؤمن * والا فصدقه لكن سر كافر * واثنى على من لا يجب نوحنا افدعا * الى ترك داو وسواع وناسر * وسمى جهولا من يضاوع امره * على تركها قول الكفور المجاهر * ونار بالطوفان اغراق قومه * ورد على من قال رد المناكر * وقال بلى قد اغرقوا في معارف * من العلم والباري لهم خير ناصر * كما قال فازت عاد بالقرب والقا * من الله في الدنيا وفي البرزخ الاخر * وقد اخبر الباري بامتدادهم * واعدادهم ما عجب لهم من مكابر * وصدق فرعون وصحح قوله * انا الرب الاعلى وارتضى كل سامر * واثنى على فرعون بالعلم والذكا * وقال بموسى عجلة المتبادر * وقال خليل الله في الذبح واهما * ورؤيا ابنه تحتاج تعبير عابر * يعظم اهل الكفر والاغباء لا * يعاديهم الا سخط المقادر * ويثني على الاصنام خيرا ولا يرى * انها عابدا من عصى امر آمر * وكم من جرأت على الله قالها * وخبر بغ ابان بسوء تفاسر * ولم يسق كفرا لم يلابسه عامدا * ولم يتورط فيه غير محاذر * وقال سيأتينا من الصين خاتم * من الاولياء الاكابر * له رتبة فوق النبي ورتبة * له دونه فاعجب لهذا التناقر * فرتبته العليا بقول لآخذه * عن الله وحيا لا بتوسيط اخر * ورتبته

الدنيا يقول لانه * من التعابين الامور الظواهر * وقال اتباع المصطفى ليس
واضحا * لمقداره الاعلى وليس بحاقر * فان يدن منه لاتباع فانه * يرى منه
اعلى من وجوه افاجر * يرى حال نقصان له فى اتباعه * لاحد حتى جاء بهذى
المعاذر * فلاقدس العين شخصا يحبه * على مايرى من قبح هذى المخابر * وقال
بان الانبياء جميعهم * بمشكوة هذا يستضى فى الدياجر * وقال فقال الله لى بعد
مدة * بانك انت الختم رب المفاخر * اتانى ابتداء ايضا سطر ربنا * بانفساذه
فى العالمين اوامرى * وقال ولاتشغلك عنى ولاية * وكن كل شهر طول عمرك
زائرى * فرفدك اجزلنا وقصدك لم يخب * لدينا فهل ابصرت يا ابن الاحافر *
باكذب من هذا واكفر فى الورى * واجرا على غشيان هذى الفواطر * فلايدعى
من صدقوه ولاية * وقد خفت فليأخذوا بالاقادر * فيا عباد الله مالكم زوجتى *
له بعض تمييز بقلب وناظر * اذا كان ذو كفر مطيعا كمؤمن * فلافرق فينا بين
بر وفاجر * كما قال هذا ان كل اوامر * من الله جاءت فهى وفق المقادر * فلم يبعث
رسل وسنت شرايع * وانزل قرآن بهذى الزواجر * ليخلع منكم ربقة الدين
عاقل * يقول غريق فى الضلالة جائر * ويترك ماجاءت به الرسل الهدى *
لاقوال هذا الفيلسوف المعاذر * فيالحسنى ظنا بما فى فصوصه * ومافى فتوحات
الشرور الدوائر * عليكم بدين الله لاتصحبوا غدا * مساعر نار قبحت من مساعر *
فليس عذاب الله عنا كمثل ما * يمنيكم بعض الشيوخ المدابر * ولكن اليم مثل ماقال
ربنا * به للجلدان ينضج يبدل بآخر * غدا تعلمون الصادق القول منهما * اذا لم تتوبوا
اليوم علم مباشر * ويبدو لكم غير الذى بعدونكم * بان عذاب الله ليس
بضائر * ويحكم رب العرش بين محمد * ومن سن علم الباطل المتهاتر * ومن
جاء بدين مفترى غير دينه * فاهلك اغمارا به كالاباقر * فلايخدعن المسلمين
عن الهدى * وما للنبى المصطفى من مآثر * ولايؤثروا غير النبى على النبى *
فليس كنور الصبح ظلما الدياجر * دعوى كل ذى قول لقول محمد * فامن
فى دينه بمخاطر * واما رجالات الفصوص فانهم * يقومون فى بحر من الكفر
ظاهر * اذا راح بالربح المتابع احمدا * على هديه راحوا بصفقة خاسر *
سيحكى لهم فرعون فى دار خلده * باسلامه المقبول عند التحاور * ويا ايها
الصوفى خف من فصوصه * خواتم سوء غيرها فى الخناصر * وخذ نهج
سهل والجنيد وصالح * وقوم مضوا مثل النجوم الزواجر * على الشرع
كانوا ليس فيهم لوحدة * ولاحلول الحمق ذكر لذاكر * رجال رأوا اعما الدا

دار اقامة * لقوم ولكن بلغة لمسافر * فاحيوا لياليهم صلاة و بكوا * بها خوف رب العرش صوم ابواكو * مخافة يوم مستطير بشره * عبوس المحيا مضرر الظواهر * فقد نحلت اجسادهم واذابها * قيام لياليهم وصوم الهواجر * اولئك اهل الله فالزم طريقهم * وعد عن دواعي الابتداع الكوافر * انتهى باختصار وهو بجمل ماقدمنا فيما حررناه (وتفصيله) يعلم مما سردناه فيما حررناه وقد سبق عن هذه التذكرات في كلام ابن عربي لاسبيل الى صحة تأويلها فلا يستقيم اعتقاد انه من اولياء الله مع اعتقاد صدور هذه الكلمات منه الا بعد اعتقاد انها خلاف ماصدر عنه مما تقدم هنالك اورجوعه الى مايعتقده اهل الاسلام في ذلك ولم يجئ بشئ عنه خبر ولا روى عنه اثر فقد مه جماعة من اعيان العلماء واكابر الاولياء لاجل كلامه المنكر (واما) من اثنى عليه فلظاهر فضله وزهده وايثاره واجتهاده في العبادة واشتهر عنه ذلك حتى عرفه من جماعة من الصالحين عصر ابعد عصر فاثنوا عليه بهذا الاعتبار ثناء اجماليا لامن حيث تفصيليا يتعلق كلامه ويحوي مرامه وسبب ذلك انهم لم يعرفوا مافي كلامه من المنكرات لاشتغالهم عنها بالعبادات والنظر في غير ذلك من كتب العلوم لكونها اقرب لفهمهم مع ماوفقهم الله سبحانه لهم من حسن الظن بالمسلمين وظنوا انه واصحابه التابعين له من المؤمنين (واما) مايحكى في المنام من نهي ابن عربي عن ذمه وكذا مايرى من صورة عقاب لمنكره فهو من تخييل النفوس اوتخويف الشياطين هذا (وقد) عاب تصوف ابن عربي بعض الصوفية المواقتين له في الطريقة اوجودية كسعد الحق بن سبعين وغيره * ويا ويح من بالت عليه الثعالب * وقد روى عن الحافظ الحجة القاضي شهاب الدين احمد بن علي بن حجر الشافعي العسقلاني انه قال جرى بيني و بين بعض المحبين لابن عربي منازعة كبيرة في امر ابن عربي حتى قلت منه بسوء مقالته فلم يسهل ذلك بالرجل المنازع لي في امره وهددني بالشكوى الى السلطان بمصر بامر غير الذي تنازعنا فيه ليتعب خاطري فقلت له مالك السلطان في هذا مدخل تعال بنا نتباهل فقال ان يتباهل اثنان وكان احدهما كاذبا الاواصيب قال فقال لي بسم الله فقلت له قل اللهم ان كان ابن عربي على ضلال فالعني بلعنتك فقال ذلك قلت انا اللهم ان كان ابن عربي على هدى فالعني بلعنتك قال وافرقنا قال ثم اجتمعنا في بعض مستنزهات مصر في ليلة مقمرة فقال انا مر على رجلي سي ناعم فانظروا فنظرنا فقلنا مارأينا شيئا فقال ثم الحس ببصره فلم ير شيئا انتهى * (والمعنى)

انه ثبت كونه من الكاذبين و يتفرع عليه انه من الملعونين وشيخه من الضالين المضلين (ثم اعلم) ان من اعتقد حقية عقيدة ابن عربى فكافر بالاجماع من غير النزاع وانما الكلام فيما اذا اول كلامه بما يقتضى حسن مرامه وقد عرفت من تأويلات من تصدى بتحقيق هذا المقام انه ليس هناك مايصح اويصلح عنه دفع الملام (بقى) من شك وتوهم ان هناك بعض التأويل الا انه عاجز عن ذلك القيل فقد نص العلامة ابن المقرى كما سبق ان من شك فى كفر اليهود والنصارى وطائفة ابن عربى فهو كافر وهو امر ظاهر وحكم باهر (واما) من توقف فليس بمعذور فى امره بل توقفه سبب كفره فقد نص الامام الاعظم والهمام الاقدم فى الفقه الاكبر انه اذا اشكل على الانسان شئ من دقايق علم التوحيد فينبغى له ان يعتقد ماهو الصواب عند الله تعالى الى ان يجد عالما فيسأله ولايسعه تأخير الطلب ولايعذر بالوقف فيه و يكفران وقف انتهى * (وقد) ثبت عن ابى يوسف انه حكم بكفر من قال لااحب الدباء بعد ماقيل له انه كان يحبه سيد الانبياء فكيف بمن طعن فى جميع الانبياء وادعى ان خاتم الاولياء افضل من سيد الاصفياء فان كنت مؤمنا حقا ومسلما صدقا فلاتشك فى كفر جماعة ابن عربى ولاتتوقف فى ضلالة هذا القوم الغبى والجمع الغوى (فان) قلت هل يجوز السلام عليهم ابتداء قلت لاولارد السلام عليهم بل لايقال لهم عليكم ايضا فانهم شر من اليهود والنصارى وان حكمهم حكم المرتدين عن الدين فعلم به انه اذا عطس احد منهم فقال الحمد لله لايقال له يرحمك الله وهل يجاب يهديك الله محل بحث (وكذا اذا مات احد منهم لايجوز الصلوة عليه وان عباداتهم السابقة على اعتقاداتهم باطلة كطاعاتهم اللاحقة فى بقية اوقاتهم (فالواجب) على الحكم فى دار الاسلام ان يحرقوا من كان على هذه المعتقدات الفاسدة والتأويلات الكاسدة فانهم انجس وانجس ممن ادعى ان عليا هو الله وقد احرقه على رضى الله عنه (ويجب) احراق كتبهم المؤلفة (و يتعين) على كل احد ان يبين فساد شقاقهم وكساد نفاقهم فان سكوت العلماء واختلاف الآراء صار سببا لهذه الفتنة وسائر انواع البلاء فنسأل الله تعالى حسن الخاتمة اللاحقة المطابقة للسعادة السابقة على وفق متابعة ارباب الرسالة واصحاب العصمة والجلالة

تمت

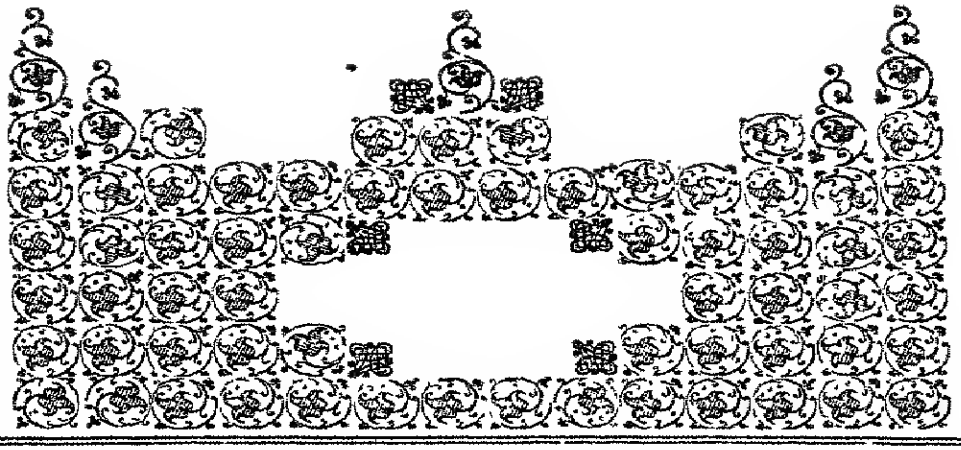

فرعون من مدعى ايمان فرعون للعلامة على القارى رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اسعد من سعد وهو فى صلب ابيه كموسى وهارون * واشقى من شقى وهو فى بطن امه كفرعون وقارون * والصلاة والسلام على من لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعه * وعلى اله وصحبه واتباعه * (و بعد) فيقول راجى عفو ربه البارى على بن سلطان محمد القارى رأيت رسالة منسوبة الى العلامة الاكمل والفهامة الاجل جلال الدين محمد الدوانى سامحه الله تعالى بما وقع له من التقصير والتوانى حيث تبع فيها ماينسب الى الشيخ ابن عربى من ان فرعون بلاعون صح ايمانه وتحقق ايقانه وهذا باطل بالكتاب والسنة واجماع الامة على ماسنملى عليك ونلقى اليك فخشيت ان يطلع عليها من لااطلاع له لمالديها فيميل بالاعتقاد الفاسد اليها فاحببت ان اذكر كلامه واستوفى تمامه وابين مرامه واعين رضاعه وفطامه بان ادرج رسالته فى ضمن رسالتى مثنا وشرحا ليحصل الغرض على المقصود بدأ وفتحا وسميته فرالعون من مدعى ايمان فرعون قال (بسم الله الرحمن الرحيم) اقول وهو مبدأ كل امر حكيم ومنشأ كل شان عظيم قال (وهو الهادى الى الصراط المستقيم) اقول لما كان كل احد يدعى انه على الصراط المستقيم والدين القويم كما قال تعالى فى كلامه المكنون كل حزب بمالديهم فرحون وان كان بعضهم على الصراط لنا كبون ابدل الله تعالى عن الصراط المستقيم فى فاتحة كلامه القديم قوله صراط الذين انعمت عليهم اى من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ومن يميل اليهم غير

المغضوب عليهم كاليهود ولا الضالين كالنصارى اى الذين تركوا موافقة كتابهما ومتابعة رسولهما حيث حرفوا المبنى وغيروا المعنى فى حقهما والحاصل ان الصراط المستقيم هو الموافق للكتاب الحكيم المشار اليه بقوله واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا والمطابق لما ثبت عن الرسول الكريم ان الله لا يجمع امتى على الضلالة ويد الله على الجماعة ومن شذ شذ فى النار رواه الترمذى عن ابن عمر وفى رواية لابن ماجة من حديث انس اتبعوا السواد الاعظم فانه من شذ شذ فى النار قال (الحمد لله قابل توبة عباده اذا تاب) اقول هو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن سيئات عباده وهو قابل التوب لمن تاب اليه شديد العقاب لمن طغى عليه لكن التوبة لها اركان اولها الندامة ومحلها القلب بان يندم على المعصية من حيث انها معصية لا لسبب آخر كالندامة على القمار لما فيه من خسارة الدنيا وعلى شرب الخمر لما فيها من الخمار وقد قال تعالى فى حق قابيل قاتل هابيل فاصبح من النادمين اى على حمله او عدم التفكر والتعقل فى دفنه ولذا لم ينفعه الندم فى امره وقال صلى الله تعالى عليه وسلم الندم توبة رواه احمد وغيره والحاكم وصححه فاللام للعهد والمراد انه معظم اركان التوبة وشرائط الاوبة وبهذا يتبين انه لو فرض ندامة فرعون على كفره لاجل عذاب الغرق لا تكون مفيدة له عند الحق لان ايمانه حينئذ ليس على وجه الاخلاص والصدق (وثانيها) الاقلاع عن المعصية ولابد من حصول القدرة للعبد عليه وعلى تركه مع تمكنه بالاختيار لديه ولذا لم تقبل توبة العنين المضطر اليه وكذا ايمان الكافر عند البأس وتوبة الفاسق عند اليأس (وثالثها) العزم على عدم العود اليه على تقدير القدرة عليه ولذا لا يقبل الايمان الا بالغيب دون مشاهدة العذاب بلا ريب كما سيتاتى بيانه ويرد برهانه قال (لاسيما ويفرح بتوبته كما ورد عن سيد الاحباب) اقول اراد بسيد الاحباب حبيب رب العالمين وطبيب قلوب العالمين حيث قال الله اشد فرحا بتوبة عبده من احدكم اذا سقط عليه بعيره قد اضله بارض فلاة رواه الشيخان عن انس رض وروى ابن عساكر فى امالية عن ابى هريرة الله افرح بتوبة عبده من العقيم الوالد ومن الضال الواجد ومن الضمآن الوارد وقد قال علام الغيوب ان الله يحب التوابين اى من الذنوب ويحب المتطهرين اى من العيوب ولا شك ان المراد بالتوبة هى التوبة الصحيحة والا فتكون لسانية يستحق صاحبها الفضيحة فلا كل من قال امنت صح ايمانه ولا كل من قال تبت ثبت احسانه ثم المراد بالفرح هو الرضاء وما يتعلق به من

الثواب واثناه والافهو فى حقه تعالى محال لمنافاته صفات الكمال لكونه من باب التغير والانفعال قال (والصلوة والسلام على سيدنا محمد والال والاصحاب) اقول اللام للعهد او عوض عن المضاف اليه اى آله واصحابه وفيه اشارة الى مذهب اهل السنة والجماعة من الجمع بين المحبة لجميع الاحبة اعنى محمدا وحزبه ورد وارد على الخوارج حيث يبغضون اكثر اهل بيت النبوة وعلى الرافض حيث يرفضون اكثر الصحابة فهم اهل اللغة ولهم اللغة قال (اما بعد) اقول هذا فى اول الكتاب يسمى فصل الخطاب وهو ان يؤتى بعد الخطبة قبل الشروع فى البغية والمضاف مقدر منوى اى بعد الحمد الالهى والسلام النبوى (فقد سألنى من اجابته) اى اجابتى اياه (على فرض عين) اى واجب على متعين لدى وفيه المسامحة لما اريد به من المبالغة (ومنزله فى اعلى منازل السماكين) اى مرتبته فى افق مقام الجمال الغالب على الجلال فى اعلى مراتبه من الجاه والمال والنسب والحسب الذين عليهما مدار الكمال (سلالة السلف الطاهر) اى خلاصة المتقدمين الاطهار وانما افرد الطاهر نظرا للفظ السلف على الظاهر (والجناب الفاخر) فى القاموس الجناب الفناء والرحل والناحية انتهى وهو كناية عن صاحب المقام على وجه الكمال بذكر المحل وارادة الحال والفاخر على ما فى القاموس الجيد من كل شئ والفخر التمدح بالخصال كالافتخار انتهى والاظهر انه فاعل للنسبة كتمار ولبان اى ذو الفخر يعنى المفتخر به وهو فى الظاهر صفة للجناب واصاحبه فى المآب و يؤيده قوله (ذو العزة) اى صاحب الغلبة والمنعة (والدين) اى وصاحب الطاعة والديانة (روح الله روحه فى العالمين) اى اعطى الله الروح والراحة لروحه فيما بين عالمى زمانه لعلو مكانته ومكانه وفيه اشارة الى انه حصل لممدوحه الانتقال قبل جواب السؤال (ان اكتب) ان مصدرية محلها النصب على انه مفعول ثان لسألنى اوتفسيرية لان فى السؤال معنى القول اى اكتب كتابة تفسير و بيان وحجة و برهان (على قوله تعالى) اى حكاية عن فرعون عند ادراك الاغراق على توهم تدارك الاستحقاق بقوله (آمنت انه لا اله الا الذى امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين الاية) يحتمل الاعرابات الثلاث ولا يخفى ان من المسلمين رأس الآية فراده بالآية هى التى يتلوها فى القراءة وهى قوله تعالى آلان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين (فاجبت الى ذلك) اى اجبت السائل الى قبول مسئوله والجواب عن مطلوبه ومأموله (وكتبت فى غابر الزمان) اى وقد كنت كتبت فى سالف الزمان

وماضى الاوان والاحيان (حسب ماتظهر) بفتح السين وقديسكن اى مقدارما تبين لى و تعين عندى من الكلام على الاية وما يتعلق بها من الرواية والدراية (من غير تقليد) اى لاحد من الائمة المجتهدين على زعم انه وصل الى مرتبة المحققين والى منزلة المدققين ومن هنا وقع فى عدم الهنا ووجد العنا وفقد الغنا اذلو تتبع كلام السلف والخلف من المفسرين وتتبع روايات المحدثين لما وقع تحت قول سيد الابرار من قال فى القران برأيه فليتبوا مقعده من النار رواه الترمذى وفى رواية من قال فى القران برأيه فاصاب فقد اخطأ قال (ثم عن) بتشديد النون اى ظهر لى (اشياء) اى امور اخر (من فيض مولى الحميد) الاضافة بيانية عند من يجوزها وكان الاحسن ان يقول من فيض المولى الحميد وهو فعيل بمعنى الفاعل او المفعول ولما كان ظن كل احد انه فى مرتبة الانتباه ينسب الى انه من فيض الاله وفى الحقيقة كل من عند الله (فاجيت الزيادة) اى على الزيادة فى سابقة الافادة (فى الكلام العربى) كانه اشارة الى ان ما صدر عنه اولا كان بلسان العجمى (ليظهر به) اى بمجموع ماذكر (الرد على من قال بتكفيه مولى العلماء) اى سيدهم ورئيسهم (وتاج الاولياء) اى سندهم ورأسهم والمراد علماء زمانه ومشايخ مكانه (مولانا الشيخ محى الدين العربى) واغرب ايلال مع جلالته ان يجمع بين العربى والعربى فى جرالته (والطعن فى كلامه) ان عطف بالرفع على الرد فلا يخفى فساده وان عطف بالجر على التكفير فيظهر كساده ثم قوله (وزيادة الكلام) يحتمل الجر والرفع وهو اظهر وقوله (لافائدة فيه) اى فى ذلك الكلام او فى زيادته وذكر لكونها مصدرا والجملة حال وقوله (فى ملامه) بدل مما قبله وفى تعليلية واللام بفتح الميم مصدر لامه بمعنى الملامة وسيأتى ان شاء الله تعالى التيسير تفسير ما يتعلق بالتكفير (فاقول و بالله التوفيق) لانه بيده ازمة التحقيق (اعلم ياأخى) اى فى الدين لقوله تعالى انما المؤمنون اخوة وهو خطاب عام يشمل السائل وغيره (وفقنى الله تعالى واياك طريق الصواب) هو منصوب بنزع الخافض اى لطريقه والوصول الى الحقيقة (وجنبنى واياك عن مسالك التعصب والاعتصاب) اى وبعدنا عن طرق التعصب المذهبى التقليدى والاشتداد على وفق الدين الوالدى والبلدى البليدى لان طريق الصواب هو المأخوذ من الكتاب وحديث سيد اولى الالباب وما اجمع عليه الال والاصحاب ومن تبعهم من العلماء الاخيار والمشايخ الابرار (ان علماء الاسلام) اى من اهل الاجتهاد التام قوى القوى اللانام (واهل الولاية والاحتشام)

اى من المشائخ العظام والصلحاء الكرام (قد اختلفوا فى ايمان فرعون موسى عليه السلام) انما اضاف فرعون الى موسى لان فرعون لقب كل من ملك مصر كما ان قيصر لقب ملك الروم والنجاشى لقب ملك الحبشة وتبع لمن ملك اليمن وكسرى لمن ملك الفرس ثم الاختلاف الذى ذكره ليس له اصل اصلا ولا نسب هذا القول الا لابن العربى وصلا وفصلا فهذا بهتان عظيم وسبب لخراب الدين القويم لان الجاهل اذا طرق سمعه قول هذا القائل ظن ان هذا من قبيل اختلاف المسائل مما وقع بين اهل السنة والجماعة و بين المعتزلة واشباههم او بين الحنفية والشافعية واتباعهم او بين المفسرين فى اقوالهم والحال انه ليس لذلك اثر ولا خبر فى كتبهم (فنهم) اى فبعض العلماء والمشايخ على زعمه (من طوقه طوق الكفران) اى البس فرعون طوق اللعنة والخسران او نسبه الى الكفر الذى هو ضد الايمان واما الكفران فهو ضد الشكر على الاحسان (والطغيان) وهو التجاوز عن حد الطاعة والمبالغة فى العصيان وهذا لا خلاف فيه عند علماء الاعيان فمن ادعى خلاف ذلك فعليه البيان (ومنهم) اى من العلماء والمشايخ على زعمه اذ ليس لهم وجود فى الخارج الا فى ذهنه نعم وجد هذا القول فى كتب ابن عربى والمعتمد عند العلماء ان هذا مدخول فيها من الملحد الغبى فلا يصح قوله فنهم (من ادخل عنقه) اى عنق فرعون (فى ربقة الايمان) اى فى قيده (الى يوم الجزاء والاحسان) ولا يخفى ان هذه الغاية ليس لها محل من البيان (والحق) هذه مجازفة عظيمة وجرأة جسيمة حيث جعل نفسه اهلا للمحاكمة ثم حكم للقول الشاذ النادر الذى ليس له اصل اصلا فى المخاصمة بكونه هو الحق من طرفى الجدال ومفهومه ان غيره هو الضلال لقول الملك المتعال فاذا بعد الحق الا الضلال فهذا من الابطال على كلام الجلال مالا مجال له من المقال فلو كان من اهل الوصال اقال والظاهر او الاظهر فى الحال (ان الاية الشريفة مصرحة بالايمان) مع انها غير ظاهرة عند ارباب الايقان واصحاب البيان وانما يتوهم من يعرى عن البرهان لاعتماده على ايمان اللسان او على مجرد الايمان مع قطع النظر عن الشروط والاركان حتى قال الشيخ بنفسه فى الفصوص وهذا هو الظاهر الذى ورد به القرآن مع مناقضة كلامه فى الفصوص الحكمية لما ذكره فى الفتوحات المكية حيث قال فى الباب الثانى والستين المحرمون اربع طوائف كلها فى النار لا يخرجون منها وهم المتكبرون على الله كفرعون وامثاله ممن ادعى الربوبية لنفسه وكذلك نمرود وغيره انتهى وهذا هو الصواب عند

اولى الالباب واعجب من بعض شراح الفصوص انه اول هذا الكلام المطابق للنصوص ومال الى الضلال المضطرب في المقال وقوله (من غير مانع منطوقا ومفهوما) ممنوع لما سيأتي من الموانع مايصير به الامر معلوما (فان لا نفي حكم الجنس) لامخالف فيه من الجن والانس والخير محذوف وفيه خلاف معروف (والتقدير امنت انه اي بانه لااله الا الذي امنت به بنو اسرائيل) هذا التقدير انما هو على قراءة فتح الهمزة التي عليها الجمهور واما على قراءة كسرها وهو قراءة حمزة والكسائي فعلى اضمار القول تقديرا اوعلى انه استئناف بدلا من امنت وتفسيرا ثم اعلم اولا ان البيضاوي ذكر مجملا في تفسيره ما اجمع عليه المفسرون مفصلا حيث قال فتكب فرعون عن الايمان اوان القبول وبالغ فيه حين لايقبل منه الوصول فقيل له آلان اي اتؤمن الان وقد ايست من نفسك بالاضطرار ولايليق لك شئ من الاختيار وقد عصيت قبل اي قبل هذا مدة عمرك وكنت من المفسدين المضلين عن الايمان والدين واظاهرت هذا فقوله (والمعنى صدقت وتيقنت انه لامعبود بالحق الا الله الذي امنت به بنو اسرائيل) مدفوع بانه لايلزم من قوله امنت انه صدق وتيقن لقوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم ثم قوله (والذي امنت به بنو اسرائيل هو المعبود بالحق الذي جاء به موسى وهارون عليهما السلام) ليس لاحد فيه منافسة ولايتوهم منه مناقضة وانما المضايقة في انه هل ايمانه وقع عن يقين و برهان او مجرد تقليد لسان وعلى الاول فهو في وقت يأس وعيان وحالة يأس وحرمان مع ان ايمانه هذا انما يفيد التوحيد فقط وانه عن مرتبة دعوى الالوهية سقط وهذا القدر من الايمان غير معتبر في جميع الاديان فان من فسر لااله الا الله ولم يضم اليه مثلا شهادة محمد رسول الله لم يكن مؤمنا اجماعا فكان ركن ايمانه الاخير الاقرار بان موسى رسول الله لان المفهوم من الاية في الجملة انه آمن بالله موحى ولايلزم منه الايمان برسالة موسى بالاخفى ولامن قوله وانا من المسلمين الا ما يرجع الى التخصيص على الايمان بالرسول الملزوم منه الايمان بجميع المرسلين والتخصيص الايمان بجميع المؤمن به الى يوم الدين على وجه اليقين واما ما صححه النووي ونقله عن الاكثرين عن الاكثر ونقل الحليمي الاجماع عليه من ان ايمان المشرك يتم بشهادة التوحيد فمعناه انه لايحتاج الى التبري عن سائر الاديان وملل الطغيان لانه يتم بدون الايمان بالنبي كما فهمه الشارح الغني للفصوص ابن عربي و بهذا يظهر عدم فائدة قوله (فقد خص

ايمانه فى المعبود بحق منطوقا ومفهوما) فانه صار بماذكرنا كل ركنى الايمان لك معلوما واما قوله (وانه قال ذلك بقلبه مضمرا على ذلك) فردود لان امر القلب غير معلوم الا لعالم الغيب على ماهنالك ثم قوله (ونطق بلسانه) يحتاج الى تبيانه لانه ليس بصريح فى شانه فالاحتمال جائز فى عنوانه وقوله (واما النطق فظاهر) غير ظاهر لانه تحت الاحتمال فلا يصلح الاستدلال قوله (واما الايمان بالقلب فبشهادة الجملة الفعلية التى هى امنت) فيه ان الجملة الفعلية ليس لها دلالة على الشهادة القلبية وكانت الجملة (كما قال المؤكدة بمضمون الجملة الاسمية) اى لااله الا الذى امنت به بنو اسرائيل وفيه انها ليست مؤكدة لها بل متعلقة بها وقوله (وانا واللام المؤكدة بالجملة الاسمية التى هى وانا من المسلمين) خارج عن القواعد العربية اذلم يقل احد بان كون انا حال كونه مبتداء مؤكدا ولان لام التعريف مؤيد وهذا يدل على ان طبعه سقيم وفهمه غير قويم ومع هذا قال (ومن له طبع سليم وعقل مستقيم يعلم ان هذا القول انما قاله عند استقامة عقله) وفيه انه لم يقل احد انه قاله حال جنونه وازالة فهمه وقوله (لانه حالة الفرق عند غمرات الماء وغشياته) مع عدم ملاءمته لما قبله من بيانه مخالف لنص كلام الحق حتى اذا ادركه الغرق قال (وقد قال المحققون من المتكلمين ان الايمان هو التصديق بالقلب) وهو كذلك لكن لايطلع على التصديق الا الرب ومع هذا لاينفع الايمان عند المشاهدة والعيان قال (وان الاقرار باللسان لاجراء الاحكام) اى على خلاف فى انه شطرا وشرط عند علماء الاسلام قال (فكيف من صدق بجنانه ونطق بلسانه) كلاهما بانفرادهما ممنوعان واعتبارهما مدفوعان لما سبق لك بعض بيانه وسياتيك بقية برهانه وهذا (معنى قول الشيخ) اى على فرض نسبته اليه والافهو لايشك انه افتراء عليه اوله تاويل غامض لديه (فقبضه عند ايمانه) يحتاج الى تحقيق ايقانه وقوله (قبل ان يكسب شيئا من الاثام) اى المتعلقة بالاثام والافيتصور منه الاثام القلبية من مفاسد النية ومقاصد الدنية قوله (فانه لم يعش بعد ذلك) اى ليظهر على ظاهره شئ من المعاصى هنالك وليس الكلام فى ذلك وانما هو من باب استطراد المسالك وكذا قوله (والاسلام يجب ماقبله فى حق الخالق لا فى حق الخلائق) وكانه توهم ان اغراق فرعون انما كان لحقوق العباد كاضلال الخلق وقتل الانفس واستر قاق بنى اسرائيل على وجه العناد فاعلم انه ورد فى صحيح مسلم عن عمرو بن العاص مرفوعا ان الاسلام يهدم ما كان قبله وان

الهجرة تهدم ما كان قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله قال الشيخ العقائد في معتقد الامام التوبة تمحق الاسلام يهدم ما كان قبله مطلقا مضى كانت او غيرها صغيرة او كبيرة واما الهجرة والحج فانهما انما يكفران المظالم ولا تقطع فيهما بغران الكبائر التي بين العبد ومولاه فيحمل الحديث على هدم الصغيرة المتقدمة ويحتمل هدمهما الكبائر التي لا تتعلق بحقوق العباد بشرط التوبة عندنا ذلك من اصول الدين فرددنا المجمل الى المفصل وعلمه اتفاق الكل رحمه انتهى وهذا مطلق لاطلاق قوله تع قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وموافق لقوله عز وجل يغفر لكم ذنوبكم ولا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا واما ما جاء في بعض الاحاديث من قوله تعالى يغفر لكم من ذنوبكم فمحمول على الخطاب العام الشامل للمؤمن والكافر او على ان من زائدة او على انها تبعيضية والمراد من بعض ذنوبكم هو ما سبق في الاسلام بحيث فلا يؤاخذه في الآخرة كما ذكره البيضاوي في سورة نوح عليه السلام فهذا دل على جهل اجلال بمقامه تعالى وصح قوله (فان قدس سره لم يجهل ذلك لتقيده بذلك قوله ثم قال) اي المسيح على نفسه (وجعله) اي الله (ايمان فرعون على تقدير صحته (آية) اي دلالة واضحة وعلامة لائحة على عنايته سبحانه لمن شاء (حتى لا ييأس احد من رحمة الله تعالى) اقول لو اريد الدلالة على ذلك وتحقق ايمانه هنالك لكان الله ابقاه وما اهلكه في تلك المسالك بل انما نجا ببدنه الهالك والقاه عريانا منفردا على ساحل بحره لكشف تزويره واماطة الشبهة في امره ولاظهار قدرته وغلبة قضائه وقدره وبهذا ظهر وجه ايراده على الخصوص فبطل قول صاحب شرح العقائد اولا وجود ايمانه لم يصر وجه امتيازه عن اتباعه واقرانه بتوفيد اشارة لطيفة وهي ان اخلاص الصوري كان في مقابلة الايمان الاضطراري لان الله لم لا يضيع اجر من احسن عملا اي ولو كان من الكفار مثلا فان بعض اعمالهم كما هو في صوره افعال المؤمن من اطعام الفقراء وغوث الضعفاء وصلة الارحام واحسان الايتام يجازون في الدنيا بامثالها الصورية من المال والجاه وطول العمر وكثرة الذرية وقوله (اخذ) بصيغة الماضي او الفاعل (من قوله يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم) الآية ليس فيها ما يدل على ما نحن فيه من الدلالة فان الكلام في عدم صحة ايمانه لعدم شروط تحقق ايقانه والآية انما تدل على قبول التوبة والنهي عن القنوط من الرحمة وكذا قوله (وشيد اركانه بقوله فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون)

وفيه ان اليأس من رحمة الله هو ان يظن ان الله لا يغفر له بعد توبته وتحقق او بته قال (فلو كان فرعون ممن يئس ما بادر الى الايمان) فيه ان عدم قبوله على تقدير تحقق اركانه لانه يئس من الحيوة وتحقق عنده المماة ورأى عذاب الدنيا بل عقاب العقبى ايضا مشاهدة وعيانا ولا يعد ايمان اليأس خال اليأس ايمانا فعدم يأسه ما نفع حال يأسه قال (وهذا كلام صدق) اقول لكن اريد به كذب (واسلوب حق) لكي اريد به باطل ونصب (ومايجهله الامن لا يعرف اساليب الكلام) ولا شك ان صاحب الجهل المركب هو البعيد من المقام في فهم المرام حيث نسب الائمة الاعلام بل جميع اهل الاسلام الى الجهل بالكلام قال (والدليل على قبول الايمان قوله الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) وفيه ان الكلام في تحقق الايمان يترتب عليه القبول عند ارباب الايقان فثبت العرش ثم انقش من امثال اهل البيان مع ان الآية مصرحة على توبيخه بتأخير الايمان الى آن العيان مع تحقق عصيانه وكفره في سالف الزمان فلو كان ايمانه صحيحا ما اتى بتوبيخه صريحا ولا عبره بما اجترح سابقا جريحا وهذا مما علم من الدين بالضرورة والجاهل به مرتكب للامور المحظورة قال (للقاعدة البيانية وهي اذا كان هناك نفي وقيد سلط النفي على القيد ورفعه) اقول هذه ليست كلية اذ قد يتوجه النفي على القيد والمقيد جميعا في القضية كقوله تعالى لا يسألون الناس الحافا وكقوله سبحانه وما الظالمين من حميم ولا شفيع يطاع قال (وعلى هذا) اى ما ذكرنا من القاعدة (فالهمزة للانكار والانكار بمعنى النفي) وفيه ان الانكار هنا للتوبيخ والتقريع لما فيه من معنى البديع فان التقدير امنت واتوّمن الآن وهو وقت اليأس ورأيت البأس وقد اصررت على عصيانك وكفرك وطغيانك قبل ذلك وكنت من المفسدين الهذين اى من اهل الفساد وفيما هنالك من زمان قبول ايمان السالك والجملة حال من الفاعل في الفعل المقدر المدخول عليه همزة الانكار المقيد بالآن المعبر عن زمان الاقرار فتأمل ان كنت من الابرار ليظهر لك بطلان ما ظهر من الفجار قال (فيكون المعنى ما عصيت الآن بل حبب ايمانك عصيانك فيكون نفيا للقيد) اراد بالقيد جملة وقد عصيت فانه حال وظن انه للتحويل وهذا منه تحريف للتنزيل وتصحيف للتأويل وباطل من جهة العربية عند ارباب التحصيل فان العصيان المقيد بقيد ذلك المحقق هنالك كيف يدخل تحت النفي ام كيف يتصور تحويل الآن اليه فيحصل التناقض الصريح لديه قال (ويجوز ان يكون القيد قيدا للنفي والمعنى حالة

عصبانك لم تكن بل زالت بأمانك) ونبه ان هذا جهل اخر بالكلام وتبعد بالكلية عن مقام المرام فان مآل كلامه الى انه توهم ان النفي دخل على الآن اوعصبت القيد بتبلية الزمان فتارة نفى القيد واخرى نفى المقيد فهو كخبط العشواء لايدرى ماوفى القدام ولا فى الوراء وكاطب ليل لايعرف بين مافيه العناء والعناء فالتحقيق ان التقدير كما قدمنا قبل ذلك وجعل الهمزة للانكار لايصح هنالك للاجماع على حصول الايمان فى ذلك الان واما عدم القبول لقصور نفس الايمان وحصول العيان اوفقد بعض الاركان قال (واذا صح ايمانه عقلا) فيه انه لايصح الايمان الانقلا وليس للعقل فيه دخل اصلا قال (من غير معارض قطعى) فيد ان المانع والنافى لايحتاج الى معارض نقلى فضلا عن مناقض قطعى وانما المثبت عليه البرهان كما هو معلوم عند الاعيان لاسيما و سند المنع اصحاب الحكم الى آخر الزمان قال (حكم بمثله الشيخ قدس سره) اى ان ثبت عنه اولا واراد هذا المعنى ثانيا وسلم له ولم يكفر به ثالثا ولم يثبت عنه رابعا قال (ومن نحى نحوه) اراد نفسه فانه ماتحى نحوه غيره نحوه قال (بانه حكم) اى بان ماقاله الشيخ حكم (صحيح لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه) وهذا منه توهم سجع عليه رجع وتضمين نعليه تضمين فانهما كلمة حق اراد بها باطلا وهو ان كلام الشيخ ومن تبعه هو الحق وماعداه يكون ضلالا مع ان الآية لايصح الان تكون صفة للقرآن العظيم اونعتا لكلام الرسول الكريم واما غيره فكل احد يقبل ان يقبل قوله ويرد كما ورد من احدث فى امرنا هذا ما ليس منه فهو رد قال (وايضا قال ابن هشام فى المغنى الانكار الابطالى يقتضى ان ما بعد الهمزة غير واقع وان مدعيه كاذب نحو فاستفتهم الربك البنات و لهم البنون) قلت فيه حجة عليه حيث جعل الهمزة اولا للانكار مع ان مابعد الهمزة الانكارية للابطال غير واقعة فى الاخبار فيفيد نفى الايمان عنه مع الاقرار ثم قال تتميما الكلام المفتى (والانكار التوبيخى يقتضى ان ما بعده واقع وان فاعله ملوم نحو اتعبدون مانحتون انتهى والآية من قبيل الثانى) قلت هذا مطابق للمبانى وموافق للمعانى (فيكون معنى الآية الان امنت) فيه ان صوابه امنت الان لان الواقع هو الايمان المؤخر الى ذلك الزمان الملام عليه فى كل لسان قال (لاالآن مامنت) صوابه لا مامنت الان على مقتضى كون الهمزة للانكار بمعنى الابطال مع انه لم يقل به احد كما بينا بل قالوا انه وبخ على الايمان الآتى

المقترن بالبأس واليأس الزماني وقد سبق له الاصرار على الكفر والكفران الطغياني وقوله (اذما بعد الهمزة واقع وهو العصيان) صوابه وهو الايمان وهذا منه مبني على ماسبق لقلمه من الطغيان قال (والا يلزم الكذب في كلام الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا) اى وان لم تكن الهمزة التوبيخية واقعة على العصيان بل على الايمان لزم الكذب في كلامه تعالى حيث اثبت له العصيان بقوله وقد عصيت في نص القرآن وهذا مناقضة ظاهرة بين كلاميه ومدافعة بينة بين دليليه لكن دفع ماتوهمه هو ان اثبات الايمان المقيد بالآن لايعارض العصيان فيمامضى من الزمان فلا يلزم الكذب في القران تعالى شانه وتعاظم برهانه عن التخالف في كلامه ولوشيئا يسيرا ولوكان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا قال (واما ماقبلنا ايا نك فلادليل عليه من الآية باحدى الدلالات الثلاث) اقول قدتقدم لك ان قبول الايمان عند العلماء متوقف على شروط واركان وهي مفقودة هنالك كما اشرنا اليه سابقا وسيأتيك بيانه التفصيلي لاحقا قال (ويجوز ان تكون الهمزة من قبيل العتاب والتلطف من المقال كقول (القائل اتضرب زيدا وهو اخوك) اقول هذا ايضا من الانكار التوبيخي مما يكون مابعده واقعا وفاعله ملوما وضائعا وقوله (لتعطفه عليه) تعليل لما اشار اليه لكن لايصح ان يكون المثال المذكور نظيرا للآية عند ذوي الدراية لان الضرب منكر والاخ معروف بخلاف الآية فان الايمان معروف والمنكر تأخيره الموصوف الى وقت البأس مع الاصرار على المعصية قبل اليأس بل نظيره قولك للسارق المأخوذ للعقوبة المظهر للتوبة اتتوب الآن وظالما عصيت في سابق الزمان قال (بدليل قوله تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر اويخشى ولعل من الله تعالى واجبة الوقوع اذ الترجي في قوله سبحانه محال) اقول كأنه غفل عما قاله المحققون من ان معناه باشرا امر الدعوة على رجائكما وطمعكما انه يثمر ولايخيب سعيكما فان الراجي مجتهد والآيس متكلف وحاصله ان الترجي راجع الى المخاطب قال (وهذا الكلام هو الذي نفعه في تلك الحالة حيث تذكر لطفه بعباده فلم ييأس من رحمة الله تعالى) فيه انه لم يسمع هذا الكلام ولانفعه في ذلك المقام واعلم انه مما يدل على عدم ايقانه ونفي قبول ايمانه انه لوصح ايمانه لقبله ولوقبله لما اهلكه كما هو عادة الله تعالى فيمن قبله بل ولااهلك قومه لكون ايمانه سببا لايمانهم ورجوعهم عن طغيانهم وعلى التنزل في شانه وقبول ايمانه امر موسى عليه السلام بتجهيزه وتكفينه والصلوة عليه وتدفينه ولوفعل

لم يلغ الينا وما اخفى علينا وايضا وصح ايمانه بعد حجابه لم يكن يذمه الله تعالى في مواضع من كتابه مع انه قد ثبت عنه عليه السلام وعن اصحابه الكرام واتباعه العظام من الثناء الاعلام ما هو صريح في المرام فقد اخرج ابن ابي حاتم عند قوله تعالى حتى اذا ادركه الغرق الاية عن ابن عباس رضي الله عنه قال لما خرج اخر اصحاب موسى ودخل آخر اصحاب فرعون اوحى الله الى البحر ان اطبق عليهم فخرجت اصبع فرعون بلا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل قال جبرائيل فعرفت ان الرب رحيم وخفت ان تدركه الرحمة اي الظاهرية الخسية المتعلقة بخلاصه من الغرق الى حالته الاولية فان رحمة الله تعم النعم الدنيوية والاخروية وفي الحقيقة خوف جبرائيل كان على بني اسرائيل فانه فرعنه بجناحي وقلت الان وقد عصيت قبل فلما خرج موسى واصحابه قال من تخلف في المدائن من قوم فرعون ما غرق فرعون ولا اصحابه ولكنهم في جزائر البحر يتصيدون فاوحى الله الى البحر ان الفظ فرعون عريانا فلفظه عريانا فهو قوله فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك اية اي لمن قال ان فرعون لم يغرق وكان نجاة عبرة ولم يكن نجاة عافية ثم اوحى الى البحر ان الفظ ما فيك فلفظهم على الساحل وكان البحر لا يلفظ غريقا يبقى في بطنه حتى ياكله السمك فليس يقبل البحر غريقا الى يوم القيامة واخرج احمد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اغرق الله عز وجل فرعون قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل قال لي جبرائيل يا محمد لو رايتني وانا اخذ من حال البحر فادسه في فيه مخافة ان تدركه الرحمة واخذا شارح الفصوص قال وجعل جبرائيل في فيه حال البحر لا يضره بعد تمام الايمان وانما يمنعه من النجاة عن الغرق فهي الرحمة التي خاف جبرائيل ان تدركه من الحق لانه اذا بخار بما يتغير عن هذا الايمان والا فجبرائيل لا يرضى بالكفر فان الرضى بالكفر كفر انتهى وهذا ظاهر البطلان فان جبرائيل كيف يهين من حتم له بالايمان مع انه من المستغفرين لاهل الايقان ام كيف يتصور ان يكون ادخال الحال في فيه سببا للنجاة من الغرق في الحال ام كيف يتحقق التغير عن الايمان لو نجا في المآل فاهذا الاخذ باثبات وزندقات باطلة في الشريعة والطريقة فانه تعالى هو المعطي وهو المانع وهو العاصم في الحقيقة واخرج الطيالسي والترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن حبان في صحيحه وابو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردوية

والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبرائيل لو رايتني واناا حمأ من حال البحر فادسه في في فرعون مخافة ان تدركه الرحمة وفي رواية لابن مردويه حتى لا يتابع الدعاء لما علم من فضل رحمة الله قلت فيه اشارة الى عدم اعتبار ايمانه واما خاف ان يدعو ويطلب الخلاص فينجيه الله من فضله واحسانه وفيه ايماء ايضا الى ان اظهار ايمانه انما هو بمجرد لسانه فحشى فمه بالحال ليمنعه عن القال بلا تحقق البال لانه لو كان ايمانه بالقلب على وجه الكمال لكان حشو فمه بالحال من المحال والله اعلم بالحال واخرج الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال لي جبرائيل ما كان على الارض شئ ابغض الي من فرعون فلما آمن جعلت احشو فاه حماه وانا اغطه حشية ان تدركه الرحمة واخرج ابن جرير والبيهقي في شعب الايمان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبرائيل لو رايتني يا محمد وانا اغط فرعون باحدى يدي وادس من الحمأ في فيه مخافة ان تدركه الرحمة فيغفر له اي مغفرة صوريه كما قال الله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون واخرج ابن مردويه عن عمر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال لي جبرائيل ما غضب ربك على احد غضبه على فرعون اذ قال ما علمت لكم من اله غيري واذ قال انا ربكم الاعلى فلما ادركه الغرق استغاث واقبلت احشو فاه مخافة ان تدركه الرحمة فهذا الحديث يبين ان مراده بقوله امنت لم يكن الا الاستغاثة بالخلاص لانه كان مراده الايمان على وجه الاخلاص وبهذا يزول الاشكال من احشاء جبرائيل فمه بالحال في تلك الحال لانه لا يتصور مثل هذا الفعل من جبريل الامين النازل على المرسلين لتحصيل ايمان الخلايق بالخالق بعد صحة ايمانه وقبول ايقانه المستحق لاكرامه واحساره واخرج ابو الشيخ عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبرائيل ما ابغضت شيئا من خلق الله ما ابغضت ابليس يوم امر بالسجود فابى ان يسجد وما ابغضت شيئا اشد بغضا من فرعون فلما كان يوم الغرق خفت ان يعتصم بكلمة الاخلاص اي بدعوة الخلاص واستغاثة الخواص فنجو فاخذت قبضة من حماة فضربت بها في فمه فوجدت الله عليه اشد غضبا مني فامر ميكائيل فاتاه فقال الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فهذا الحديث صريح على اشتداد غضب الله وملائكته المقربين بعد قوله امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو

اسرائيل وانا من المسلمين ولا يكون اشد واعضب من الجبل الكافر يرى الماء
من حرج من النار ظاهرا مضيعا من الرقتار ولا يكون ذلك من الامور الاول
هداك الله الى طريق الابرار وجانك من سبيل الاشرار واخرج ابن
حاتم عن السدى قال بعث الله الله ميكائيل لبعره فقال الآن وذكر قصة
وهو لا ينافى ان جبرائيل قال له ايضا هذا القول ثم هذه الاحاديث الصحيحة
على كفر فرعون دلالة صريحة من اكرهها تشهى الكفر والتصريح
هذا وقد قال القرطبى واما فعل ذلك جبرائيل عقوبة لفرعون على عظيم
اولان الله تعالى اعلمه لو تحنا لا يؤمن وكذا قال موسى عند الدعاء
على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم
الايمان كما قال ابن عباس رضى الله عنه
استدعاء ايمان قومهم ولا يجوز ان يدعو على قومهم
وقد استدل الامام به على
لنفسه واما الفارسى
فى ذيل هذه القصة اشارة الى ان ايمان فرعون كان
عليهم كلمة ربك اى سنته او حكمه او قوله هؤلاء فى النار ولا ابالى (لا يؤمنون)
اى ايمانا نافعا وعن عذاب النار دائما ولو حين
الاليم) اى فيؤمنوا حتى ايمانا لا ينفعهم وعن العذاب لا يدفعهم وفيه دلالة
على ان الكفار كلهم يؤمنون ايمان اليأس حين لا ينفعهم فتلك الايمان
لما سبق البيان وقد نقل الامام الحافظ ابن الدين السخاوى فى شرح عقيدته عن
الامام ابى حنيفة انه لا يحل انكار ايمان فرعون فقال انهم حين
يدخلون النار كلهم مؤمنون وقال تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا
باعتدهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله
وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله
التى قد خلت فى عباده وخسر هنالك الكافرون فى هذا المعنى
عقب هذه الآية وقد ذكر الله
عند معاينة العذاب فخصها بانه حين ايمان اليأس لا يقبل ولا ينفع
فى ذلك الوقت هذا
اوالا تيان متعلق بمقدر اى قوله ايمان
اودليل العذاب

الى حين وهو وقت انقضاء آجالهم فهذا اشارة والله اعلم انه لو كان ايمان
البأس مع عدم نفعه فى الاخرة سببا لكشف العذاب فى الدنيا لغير قوم يونس
تحويلا لكشفه عن فرعون لكن لن تجد لسنة الله تبديلا واذا عرفت هذا قال
وتبين لك الحال من المحال تبين لك ابطال ماقال الجلال بطريق اهل الجدال
(واما قصة قوم يونس فلا ينافى ماقلناه اما اولا فلانها تفيد نفى الايمان فى كشف
الخزى والحيوة الدنيا مع ان الاستثناء منقطع) ثم قال (والتوبيخ الماخوذ من
الآن لدلالته لايضرنا فانه كم من توبيخ القران فى المؤمن العاصى) قلت بينهما
بون بعيد بين وفرق هين لين فان فرعون وبخ على استمرار كفره الى اوان يأسه
من عمره بخلاف المؤمن فانه لووبخ على عصيانه لعظم على بقاء ايمانه قال (وكذا
التكرار فى ذكر فرعون وذمه ولعنه) يعنى ان القران مشحون بذكر مذمة فرعون
فى مواضع متعددة فى قصة موسى منها كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس
وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب ان كل
الا كذب الرسل فحق عقاب وقوله سبحانه كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس
وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة وقوم تبع كل كذب الرسل
فحق وعيد فهذا نص صريح ودليل صحيح على كفر فرعون اللئيم وتخليده
فى عذاب الجحيم حيث اخبر سبحانه بعد موته عن تكذيبه المرسلين وادرجه مع
المكذبين ثم اكده بقوله كل كذب الرسل لان تكذيب موسى كتكذيب الكل ثم
بين ان تحقق الوعيد والعذاب الشديد حاصل لهم وواقع بهم وقد ابعد عن المعنى
من حمل العقاب على عذاب الدنيا مع انه يلزم منه عذاب الاخرى وكذا صرح
بلعنه فى اماكن مختلفة منها قوله تعالى واستكبر هو وجنوده فى الارض بغير الحق
وظنوا انهم الينا لايرجعون فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم فهو مليم فانظر
كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة لاينصرون
واتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين فهذه الآية لولم يكن
غيرها فى القرآن لكفت للدلالة والبرهان على كفر فرعون المقرون بالطغيان حيث
لم يفرق بينه وبين جنوده فى جميع ماذكر من الشان بل صرح بخصوصه فى آية
اخرى حيث قال فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم وهو مليم اى آت بما يلام
عليه من الكفر والعناد العظيم قال (فانه قال سبحانه الامن تاب وامن الآية)
وفيه انه لم يثبت توبته وايمانه ولم يذم احد بعد توبته واحسانه قال (واللعن
فى القرآن فى حق المؤمنين فى غير موضع) اى مواضع كثيرة وهو نقل غير صحيح

بل سيئة كبيرة نعم جاء الاثنة الله على الظالمين وليس ذلك مختصا بالمؤمنين مع ان البحث في لعن شخص معين لم يكن كافرا فى وجه من الوجوه ترى ان المحققين من اهل السنة والجماعة جوزوا لعن قاتل الحسين رضى الله تعالى عنه ولم يجوزوا لعن يزيد بعينه مع ان الامام احمد قال بردته لكونه لم يعلم يقينا انه مات على كفره ثم قوله (منها) اى من الادلة التى فيها لعن المؤمنين (ومن يقتل مؤمنا متعمدا الاية) وفيه انه تقدم انه يجوز لعن الفسقة واكلة الربا وشربة الخمر وفعلة الزنى بالعموم لا بخصوص فرد معين لم يعرف كفره عند خروجه من الدنيا بل من مع ان الاية المذكورة مؤولة عند اهل السنة والجماعة ومحمولة على من قتل مؤمنا متعمدا من حيث انه مؤمن او اعتقد جواز قتله او استحله وهو محمل قد (وكما فى حديث المشرف على قاتله افضل الصلوات واكمل التحيات) يعنى حديث لعن الله آكل الربى وموكله ولعن الله شارب الخمر وبائعها وامثاله وقد عرفت ما فيها قال (ولا يقول اهل السنة والجماعة بان المؤمن يخرج بذلك) اى اللعن (عن ايمانه) قد عرفت الفرق بين الملعون بنفسه بخصوصه وبين جنس الملعون بوصفه قال (وفرعون قد دخل تحت قوله الا من تاب وامن وعمل الصالحات فحقق بايمانه) فيه انه ما وقع توبته وايمانه الاحين لم ينفعه ايمانه فهو غير مندرج قدمنا تبيانه نقلا وبرهانه عقلا قال (واما قوله يا عدو الله عدوى وعدوه الله اسم الفاعل من جملة المشتق حقيقة حال التلبس بالمعنى او حرفه الاخير لحال النطق على الاصح عند الاصوليين وفى غيره مجاز وتجاز لابد له من قرينة على انه مات على الكفر ولابد للقائل بالكفر من اثباتها لتكلم عليها مع ان اصحار لايعارض الحقيقة) قلنا بعد تسليم المقدمات قد قدمنا الادلة والاحاديث البينات على كفر فرعون فالتكلم على ايمانه بين بلاعون ودعوى ان مجرد تحقق فى اول امره فدعى ايمانه يحتاج الى قرينة على انه مات على الايمان وخرج عنه عن ربقة الكفر والطغيان مع ان قوله آمنت الان نص على تأخير الايمان الى وقت العيان اقوى قرينة تصدق بها القرآن بيان (وللقائل ان يقول قوله عدوى من باب المشاكلة لانه عدو لموسى عليه السلام حقيقة وليس بعدو لله حقيقة) فيه ان هذا غفلة عظيمة وزلة جسيمة سببها الجهل بالقواعد الشرعية النقلية والتعمل فى المقاصد الفلسفية العقلية وبيانه ان كل من يكون عدوا لموسى او لغيره من الملائكة والانبياء فهو عدو لله تعالى كما اخبر الله به فى كتابه وبينه فى خطابه من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل

وميكال فان الله عدو للكافرين قال البيضاوى اراد بعداوة الله مخالفته عنادا ومعاداة المقربين من عباده ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انه تعالى عاداهم لكفرهم وان عداوة الملائكة والرسل كفر ثم قال (واما الذى احتج بقوله تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت الآية) يعنى قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار قال (فالمراد به ملائكة الموت) اى على حذف المضاف وقال (كما هو مصرح فى كتب التفاسير) اقول فى غير المشاهير والمعروف علامته وباقيهما واحد والآية لما شاهد ومن انكره فهو معاند قال قوله تبت الآن بعينه مثل قوله آمنت الآن حيث لا ينفعه التوبة والايمان فى ذلك الوقت والزمان لحصول العيان اما بنفس الموت او بملائكة الرحمن قال (ولئن قلنا المراد نفسه فالمراد انها وصلت الروح الى الغرغرة) قلت قد جاء الحق وزهق الباطل فهذا هو الصحيح الوارد فى الحديث الصحيح بالتصريح ان الله تعالى يقبل توبة العبد مالم يغرغر رواه الامام احمد والترمذى وابن ماجة عن ابن عمر قال الامام محى السنة فى معالم التنزيل وليست التوبة للذين يعملون السيئات اى المعاصى حتى اذا حضر احدهم الموت اى وقع فى النزع قال انى تبت الان وهى حالة السوق حين تساق الروح لا يقبل من كافر ايمان ولا من عاص توبة قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وذلك لم ينفع ايمان فرعون حين ادركه الغرق انتهى وظهوره لا يخفى فهو دليل لنا لا علينا ان تعلق به من حوالينا قال (وحينئذ لا يكون دليلا قطعيا بعدم قبول ايمان فرعون) قلت هذا مكابرة ومعاندة ظاهرة وقوله (فانه ليس بمعلوم انه ما قال هذا الكلام الا عند الغرغرة) قلت قوله تعالى الآن صريح فى هذا البيان ثم العجب من انقلاب حاله من دعوى اثبات ايمانه الى منع حصول كفره مع ان الكفر تحقق له فيما سبق و يكفيه الاستصحاب فيما تحقق فمجرد المنع مردود عند اهل الحق قال (بل اية آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل الآية قرينة بانه قال ذلك غير حال الغرغرة بشهادة طول الكلام مع طول الملام والله لا يخاطب جمادا) قلت هذا الكلام يدل على جموده وفهمه وجودة طبعه حيث لم يعلم ان الغرغرة قابلة لان تكون فى ازمنة قصيرة اوطويلة ثم قوله والله لا يخاطب جمادا كلام من لا يعرف الكلام اما اولا فقد تقدم ان المخاطب انما هو جبريل وميكائيل (وثانيا) ان الله يخاطب الجماد وغيره قال الله تعالى للسماء والارض ائتيا طوعا

اوكرها بل ولايتحرك ذره ولاتسكن الا بامره تعالى (وثالثا) ان الميت لايصير جمادا بالموت بل كما قال على كرم الله وجهه ان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقد خاطب النبي صلى الله عليه وسلم كفار قليب بدر وهم موتى بقوله قد وجدنا ماوعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ماوعد ربكم حقا وفي رواية قال عمر بن الخطاب يارسول الله كيف يكلم اجسادا لارواح فيها فقال ماانتم باسمع لما اقول منهم غير انهم لايستطيعون ان يردوا شيئا قال (وايمان اليأس الذي لاينفع شرعا هو الايمان يوم القيمة وهو سنة الله) قلت اراد هذا الكلام بصيغة الحصر بدل على انه غير عارف بالشريعة الشامخة للكتاب والسنة بل لقواعد العقائد المعتبرة فان ايمان اليأس المجمع عند علماء الدين هو ماتقدم من انه عند حضور علامات الموت اومشاهدة العذاب الدنيوي اوالاخروي ثم قال (ولايلزم الكذب في كلامه تعالى حيث قال فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الاقوم يونس الآية) اقول قد عرفت معنى الآية فيما سبق على ماذكره اهل الحق ولايلزم الكذب في الكلام المطلق والاستثناء المحقق قال (واما في الدنيا فانه مقبول بدليل قوله تعالى ياعبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية فلم يقيد وقنادون وقت ولا بخصها دون شخص ودخل ايمان اليأس وغيره) قلت الاصل المعتمد والفصل المعتبر حمل المطلق على المقيد والمجمل على المبين مع ان قوله ودخل ايمان اليأس يناقض قوله هو الايمان يوم القيمة فيلزم ان تفسد حينئذ الدعامة وترتفع عنه الملامة وهو مخالف لاجماع الملة فضلا عن اتفاق الائمة قال (وقد تقدم قوله انه لاييأس من روح الله الا القوم الكافرون وماسبقها من الكلام) قلت وقد تقدم ماعليها من الكلام وانه لادخل لها في المقام ولاتحصل بها المرام قال (وقصة اسامة تقتضي ان ايمان اليأس مقبول شرعا) قلت هذا جهل بين الاكراه واليأس بلااشتباه فان الاول مقبول اجماعا بخلاف الثاني مردود اتفاقا مع ان ليس في صاحب اسامة كان مؤمنا سابقا واظهر الاسلام عند السيف لاحقا اوكان في ايمانه متلعثما ويكون لقوله هلا شققت قلبه مواقعا قال (واما قوله تعالى ان الله لايغفر ان يشرك به ماسوى ان الله لايغفر للمشرك مادام على شركه ومات عليه) قلت هذا مما اجمع عليه الائمة اكن يوهم ايراده الآية الجاهل بالرواية والدراية ان القائلين بكفر فرعون استدلوا بها واطلقوا الحكم فيها وهو باطل لايقول به الاعاطل قال (بدليل قوله عليه السلام الا ومن اشرك ثلاثا لماسئل حين تليت آية ياعبادي الذين اسرفوا على انفسهم

الآية بعد ان قال ما احببت ان يكون لى الدنيا وما فيها بها اى بهذه الآية رواه الطبرانى و البيهقى) قلت هذا امر ليس فيه للنزاع بل قام عليه الاجماع وهو ان المشرك وغيره اذا امن وتاب امن من العقاب وحصل له الثواب لكن بشروطه المعتبرة فى الباب منها عدم اليأس ورؤية العذاب وهذا هو المتنازع فيه فادخال ماعداه ليس من شان البنيه قال (وهو قريب من قوله عليه السلام وان زنى وان سرق) وفيه ان هذوهم محقق لان المراد بقوله وان زنى وان سرق ان المؤمن ولو زنى وسرق دخل الجنة لانه حصل له شجرة الايمان ووصل الى ثمرة المحبة بخلاف الاية فانه صلى الله عليه وسلم ذكر الا ومن اشرك دفعا لتوهم ان المشرك ليس داخلا تحت النهى عن القنوط فافهم الفرق لئلا تقع فى الاغلوط قال (واما قوله ربنا اطمس على اموالهم يعنى ومابعده وهو واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم (فدليل لنا لا علينا) قلت قدمنا انه دليل لنا لا علينا و يتعلق به من حو الينا لكن جوابه راجع الينا ورده سهل لدينا و بيانه ان موسى وهرون عليهما السلام بعد ما يئسا من ايمان فرعون وقومه اللئام دعوا عليهم بقساوة قلوبهم حتى لا يؤمنوا الا بعد رؤية العذاب بالمعاينة حين لم يحصل لهم المنفعة ولا شك ان دعاءهما مستجاب لان كل نبى مجاب وقال تعالى قد اجيبت دعوتكما وقيل كان ارسين سنة بين دعائهما واجابتهما واليه الاشارة بقوله تعالى فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون اى الذين يستعجلون فيما يطلبون قال (فان الاستجابة انما هو فى حق فرعون فانه ما آمن الا هو لما عاين الغرق) قلت هذا حصر باطل لانه لا يحيط بعلمه عاطل على انا قدمنا ان ايمان اليأس لكل كافر حاصل وتخصيص الشئ بالذكر لا يلزم منه نفى ماعداه مع ان استجابته فى حق فرعون كافية فى المدعى على ما لا يخفى قال (فكان الغرق هو العذاب الاليم فى حقهم يوم القيمة) قلت لا طائل تحته الا الملامة قال (بل قال البيضاوى فى قوله تعالى وحاق بال فرعون سوء العذاب هو الغرق مع انهم ما امنوا فلا يكون الاستجابة لقوله فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم) و فيه ان الجواب سبق على وجه الصواب مع ان هذا النقل عن البيضاوى خطاء وافتراء فى الكتاب فان عبارته رحمه الله فوقاه الله اى مؤمن ال فرعون سيئات ما مكروا وقيل الضمير لموسى وحاق بال فرعون وقومه واستغنى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك سوء العذاب اى الغرق النار يعرضون عليها غدوا وعشيا عرضهم على النار

احراقهم بها وذكر الوقتين يحتمل التخصيص والتأييد وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب القبر ويوم تقوم الساعة اى هذا مادامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم ادخلوا ال فرعون اى يال فرعون اشد العذاب عذاب جهنم فانه اشد مما كانوا فيه واشد عذاب جهنم وقرأ حمزة ونافع والكسائى و يعقوب وحفص ادخلوا على امر الملائكة بادخالهم النار انتهى فتأمل فيه وانظر كلام من قال فيه بحسب اللفظ والمعنى يتبين لك الحال و به ايضا يندفع ماقال الجلال واما قوله (ادخلوا ال فرعون اشد العذاب فلا دلالة فيه لدخوله النار فان المضاف غير المضاف اليه) فيه ان هذا مما لايحتاج الكلام عليه لوضوحه عند قارئ العوامل بل عند راعى الحوامل ثم من الغريب انه بينه بالمثال لاظهار الحال فقال (الاترى انك اذا قلت ضربت غلام زيد يدل على ان زيدا ليس بمضروب) وهذا خطأ فاحش لانه لادلالة فيه على ان ضرب زيدا صلا لاعقلا ولانقلا بل هو مسكوت عنه ويعرف حكمه من دليل آخر يكون فصلا ثم كلام العلماء وافضلاء ليس فى كل مضاف على ماهو مقرر عند العقلاء والنبلاء بل فى ان اقل ان كثيرا مايقع مقحما كما فى قوله تعالى و بقية مما ترك ال موسى وآل هرون اى انفسهما على ماصرح به البغوى والقاضى وغيرهما من انه قد يراد بال فلان هو واله وعليه ماورد فى القران من ال فرعون كقوله تعالى واذ نجيناكم من ال فرعون واغرقنا ال فرعون ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون الى ان قال فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ايات مفصلات فانه لاشك ان فرعون مشارك معهم فى جميع الحالات فجمهور المفسرين وعامة المحققين قالوا فى قوله تعالى واغرقنا ال فرعون اراد به فرعون وقومه واقتصر على ذكرهم لانهم اله كان اولى به وقيل مخصصه كما روى عن الحسن البصرى انه كان يقول اللهم صل على ال محمد اى شخصه واستغنى بذكره عن ذكر اتباعه وكذا قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم صل على ال ابى اوفى حين جاء ابواوفى بالصدقة امتثالا لقوله تعالى وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم وزيادة الاحسان اليه حتى ادخل الهفى الصلوة عليه هذا ولم يقل احد بان المراد به فرعون وحده حتى يتوجه اعتراض شارح المقصوص بانه اوارد يال فرعون نفس فرعون لم يصح قوله ادخلوا ال فرعون بصيغة الجمع قال (وكذا قوله فاوردهم النار اى صيرهم واردين النار فانه السبب) يعنى فلايلزم من دخولهم المسبب عن اضلاله دخوله وفيه انه يلزم بطريق البرهان فى الاستدلال فان دخول

المضل اولى من دخول الضال لجمعه بين الضلالة والاضلال هذا مع ان ما قبله
ينادى على عذابه فبلهم حيث قال تعالى يقدم قومه اى يتقدمهم يوم القيمة
الى النار كما كان يغريهم فى الدنيا الى الضلال والبوار ثم قال تعالى واتبعوا اى هو
وقومه فى هذه لعنة و يوم القيمة اى يلعنون فى الدنيا والآخرة قال (ولئن سلم
دخول النار فهو بسبب ظلم العباد) قال شارح للفصوص من اضلا له قوما
غير محصورين وقتله اولاد بنى اسرائيل واسترقاقهم وغير ذلك وكونه اماما داعيا
الى النار بما تقدم منه من الكفر والظلم الذى صار سنة منه لمن بعده فكان ذلك
ايضا من حقوق الخلق انتهى وسخافته حيث لم يفرق بين حق الخالق والخلق
لاتخفى وقد عرفت مما سبق ان ظلم العباد معفو عمن اسلم بعد العناد وعلى تقدير
التسليم فى بعض الحقوق والاسباب كيف يصور تقدم الفاجر على الكافر
فى العذاب قال (وليس فى القران ولا فى السنة دليل صحيح يدل على التخليد)
قلت الكتاب والقران مشحونان من الدليل على تخليد من كفر فى النار ولا يلزم
تخصيص كل واحد من الكفار وقد ثبت كفره سابقا ولاحقا بالكتاب والاخبار
عند العلماء الاخيار ولا يضرهم تردد بعض من لاعلم له من الغبار قال (واما قوله
تعالى فاخذه الله نكال الآخرة والاولى فان النكال اتى بمعنى القيد واتى بمعنى
العذاب واى قيد اعظم من الظلم على العباد فى الدنيا والعرق وفى الآخرة تقدم
قومه من الفضيحة بين الخلايق) اقول هذا كلام ساقط الاعتبار فى نظر الاظهار
فان قوله تعالى اخذه بمعنى عاقبه بالوعيد وان اخذه اليم شديد ثم قوله النكال اتى
بمعنى القيد غير سديد اذ المشهور فى اللغة ان النكل بالكسر قيد من النار او قيد
الشديد وجمعه انكال ومنه قوله تعالى ان لدينا انكالا وسيأتى معنى النكال
وتقدم ان ظلم العباد معفو عن الكافر فلا يعاقب عليه لا فى الدنيا ولا فى العقبى
مع انه لا يعرف ان الله تعالى عاقب احدا فى الدنيا على ظلم العباد ولا سيما
اذا اسلم وانقاد وترك العناد وكذا قوله اتى بمعنى العذاب غير معروف فى
القاموس نكل عنه كضرب ونصر وعلم نكولا نحاه عما فعله والنكال والنكل
بالضم والمنكل كمقعد ما نكلت به غيرك كائنا ما كان ولذا قال البيضاوى قوله
تعالى فاخذه الله نكال الآخرة والاولى اى اخذا منكلا لمن رآه او سمعه
فى الآخرة بالاحراق وفى الدنيا بالاغراق او على كلمته الاولى وهى هذه يعنى
انا ربكم الاعلى وكلمته الاخرى ما علمت لكم من اله غيرى وللتنكيل فيهما وانهما
ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا مقدرا بفعله وفى تفسير البغوى قال الحسن

ولذا قدمه الله وجعله كذلك في الآخرة والأولى أي في الدنيا ما عرفت وفي الآخرة بالنار وقال شيخنا وقد نقل عن المفسرين أراد بالآخرة والأولى كلمتي فرعون وكان بينهما أربعون سنة انتهى وقد تبع شارح النصوص وصاحب الجواب بما خرج به عن صواب الصواب بل المؤاخذة على العلامتين اللذين هو مؤاخذة ذريعة على كفر السابق انتهى وهو مخالف للاجماع والسنة على أن الايمان اللاحق يمحو الكفر السابق فانه من حق الحاق بل الصواب انه يجب ايضا حق السابق ثم قال (واذا عرفت ذلك عرفت أن كلام الروضة لا يكون دليلا على ذلك وما ذكره في ذلك الوجه مدخول كما تقدم) وحاصل كلامه دفع ما ذكره العلماء الكرام من صاحب الروضة وغيره من الفقهاء العظام فيما ذكروه عدم قبول ايمان فرعون مع ظهور الاسلام انه اتى بالايمان والايمان والاقرار له معنى واحد في اللغة بعد العيان وهذا هو المعنى وعدم اعتبار ايمان اليأس عندنا وعند الاشعري وقد ذكر الامام حجة الاسلام ان الغرغرة حال النزع عند مشاهدة ملك الموت يكشف له عالم الانوار فتصير العلوم الضرورية نظرية انتهى وبه يصير مخالفة عقل الجلال حيث قال (مع انه لا دين قطعي على انه ما كان يحس السباحة ولا على عدمها) ويقرب منه ما قاله شارح النصوص من مفهوم النصوص مما ينبغي ذكره عند العوام على الخصوص قد (وبالجملة فالآيات صريحة لا تحتمل) وفيه ان الآيات مصرحة غير ابنت فانها موهمة غير محكمة لا يلتفت اليها ولا يبنى الحكم عليها وقوله (والشيء اذا طرقه الاحتمال سقط منه الاستدلال) حجة عليه اذ يجعله دليلا لما ذهب اليه والا فقد ثبت كفره ابتداء بالاجماع وحكم الاستصحاب معتبر بلا نزاع فلمدعي ايمانه تحتاج الى بيانه والاتيان بدليله وبرهانه فانا مأمورون عن ايقانه بالمواظبة على الادلة القواطع منها ما سبق في ابتداء ما سبق من الكلمات الجوامع ومنها ان مقصود فرعون بهذا الايمان دفع العذاب الدنيوي لا نفس الايقان وقد فهمت هذا انفا مما سبق ان كنت من اهل العرفان واقرب من خاص النصوص ان مسرح النصوص حيث قال وقد قالوا ان نية التبرد لا تضر المنية المعتبرة في الوضوء انتهى ولا يخفى انه انما اراد ان نية التبرد كافية في النية المعتبرة لصحة الوضوء وهو مخالف لاجماع ائمتنا على عدم صحة الوضوء حينئذ عند الشافعية واتباعهم ولعدم الثواب المترتب على سنية النية عند الحنفية وشياعهم وان اراد ان تضمن نية التبرد لا يضر فليس

الكلام فيه ليقال انه يوافقه او ينافيه والحاصل ان المانع لايمانه يكفيه عدم تحقق ايقانه بخلاف المثبت فانه يحتاج الى دليله و برهانه ومنها ان عند اليأس وضيق الحال وشتات البال لايمكن للعبد الاستدلال وهذا انما هو عند جمع من الفقهاء المعتبرين و بعض من فضلاء المتكلمين واما الجمهور منهم ومنهم الاشعرى ان ايمان المقلد صحيح وفعله صلى الله تعالى عليه وسلم مع اصحابه رضى الله تعالى عنهم دليل صريح نعم حكى عن الاشعرى ان تارك الاستدلال عاص بكل حال فليس ايمان المقلد على وجه الكمال ثم المقلد انما هو من نشأ فى بادية اوشاهق جبل اومفازة فى الحال الضائع لم يتفكر فى العالم والصانع واما قول المعتزلة لايكون مؤمنا مالم يعرف كل مسئلة بحجة عقلية يمكن معها دفع الشبه النفسية فبطلانه يكاد يلحق بالامور الضرورية لكون اكثر اهل الاسلام قاصرين اومقصرين ولم يزل الصحابة وغيرهم من المجتهدين يجرون عليهم احكام المسلمين و منها ماروى الامام احمد بن حنبل والدرامى والبيهقى فى شعب الايمان وابن حبان فى صحيحه والطبرانى فى الاوسط والصغير وقال المنذرى اسناد احمد بن حنبل عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه ذكر الصلوة يوما فقال من حافظ عليها كانت له نورا و برهانا ونجاة يوم القيمة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولانجاة وكان يوم القيمة مع قارون وفرعون وهامان وابى بن خلف ومنها قوله تعالى وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا فى الارض وما كانوا سابقين اى فائتين عذابنا فكلا اى من المذكورين اخذنا اى عاقبنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا كقوم لوط ومنهم من خسفنا به الارض كقارون ومنهم من اغرقنا كقوم نوح وفرعون وقومه ولايعرف منقولا ولامعقولا ادخال من مات على الايمان مع من اصر على البطلان فى التعذيب الدنيوى والاخروى سيان ومنها ماعلم بالاضطرار من الملل انه اكفر الخلق واسكر الحق وانعقد عليه الاجماع واطبقت بذمه الالسنة والاسماع حتى كره اسمه فى الاطباع ومنها انه لم يحصل الايمان لفرعون لكونه من الدهريه فمثل هذا الاعتقاد الفاحش لاتزول ظلمته الابنور الحجة القطعية وهو انما ضم ظلمته الى ظلمة ولذا لم يقل امنت بالله وانما قال امنت انه لااله الاالذى امنت به بنوا اسرائيل فكانه اعترف انه لايعرف الله الاانه سمع بنى اسرائيل انهم اقروا بوجوده واما ما اجيب بان الحليمى نقل اجماع العلماء على قبول ايمان الدهرى باقراره وتصديقه بمجرد وجود الصانع ونقله امام الحرمين

عن الاكثر وصححه النووي فهو محمول على ان الحكم بالظاهر والله اعلم بالسرائر ثم رأيت شارحا للنصوص تكلم في هذه المسئلة معارضا للنصوص آتيا بكلام معارض يظهر بطلانه للعموم والخصوص وهو ان المواخذة على الكفر السابق كان قبل هذا الايمان فلم يجبها هذا الايمان وانما يحب ما بعده من المواخذة الاخروية والمواخذة الدنيوية على الكفر لايستلزم المؤاخذة الاخروية اذا امن بعد هذه المؤاخذة قبل معاينة الامور الاخروية ثم قاس بعقله الكاسد بالقياس الفاسد قائلا فان اسر الكافر واسترقاقه مؤاخذة على كفر باقية بعد الايمان اذلا يعتق بمجرد الايمان لكن لايؤاخذ بذلك الكفر في الآخرة انتهى وبطلانه لايخفى ثم قال الجلال (واما من يقول بكون الشيخ محيي الدين من الملحدين فجهله ينادي عليه بالالحاد) اي بالميل عن طريق الحق الى صوب العناد قال (حيث تكلم فيمن لايصل الى كنه كلامه اساطين العلماء وسلاطين الفضلاء) اقول اما علماء الظاهر فلعدم معرفة اكثرهم باصطلاح الصوفية واما علماء الباطن فلان الغالب عليهم عدم الاطلاع على القواعد العربية لاسيما وقد دققت اشاراته بعد ماحققت عباراته ولذا قال (وتحيرت افكارهم عن فهم اسراره والعجب انه اي المنكر تكلم بما لم يعلم حيث لم يعرف اصطلاحاتهم ومن لم يعرف شيئا انكره) قلت ليس فيما سبق شيء من مصطلحات الصوفية وانما هو مباحث في الايات القرانية بالاصطلاحات العربية والقواعد الكلامية نعم انكر عليه جمع في بعض الكلمات الفصوصية وبعض العبارات الفتوحية التي بظاهرها غير مطابقة للعقايد الحقية غافلين عن الاصطلاحات الصوفية من الدلالات الرمزية والاشارات السرية والعبارات الدقيقة الخفية الله تعالى اعلم بما اراد القائل بها في الامة من المقاصد الدينية او المطالب الدنية قال (والشيخ يعني بذلك سعة رحمة الله تعالى وهذا القائل يقول بعدم سعة رحمة الله تعالى ويقنط عباده ويحثهم على اليأس من روح الله ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون) هذا كلام نشاء من كمال ضلال الجلال حيث نسب جمهور العلماء على زعمه الى انهم ينكرون سعة رحمة الله ويقنطون عباده ويحثونهم على اليأس من رحمة الله وهذا كفر صريح حتى تفسير ثبوته عنه وعدم تبوئه منه وافتى بعضهم بان الشيخ معتقد الاجلة من المشايخ السنية لاسيما السادة النقشبندية والقادة الشاذلية ومعتقد معظم الائمة الحنفية من العلماء الحنفية والشافعية والمالكية والحنبلية ومنهم اسنادنا الاعظم واستاذنا الاكرم واستاذنا الافخم

العلاقة البكرية المبدع للعوارف البكرية السارية على جنانه
بواسطة عقد
الجارية على
قدس الله تعالى سره السرى المعروف من طريقة الجنيد والسرى نفعنا الله
تعالى بعلومهم فى الدنيا وحشرنا تحت اعلامهم فى العقبى فانه كان يعظم الشيخ
فى مجالسه الشريفة و يذكره بمحاسنه المنيفة وقد اغرب فيه الشيخ المحدث
عدة الحفاظ المحدثين وخاتمة الأئمة المجتهدين و زبدة العلماء العاملين مولانا
جلال الدين السيوطى وصنف رسالة سماها تنبيه الغبى فى تبرئة ابن عربى
مصدرة بقوله (مسئلة) فى ابن عربى وما حاله وفى رجل امر باحراق كتبه وقال
انه اكفر من اليهود والنصارى ومن ادعى لله ولدا فايلزمه فى ذلك (الجواب)
اختلف الناس قديما وحديثا فى ابن عربى ففرقة تعتقد ولايته وهى المصيبة
ومن هذه الفرقة الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله من ائمة المالكية والشيخ عفيف
الدين اليافعى فانهما بالغا فى الثناء عليه ووصفاه بالمعرفة وفرقة تعتقد ضلاله
وهى كثيرة من الفقهاء وفرقة شكت فى امره ومنهم الحافظ الذهبى
ومنهم طائفة
فى الميزان و
الشيخ عزالدين بن عبد السلام فيه كلاما ن الحط عليه ووصفه بانه
القطب قال
وقد سئل شيخنا شيخ الاسلام بقية المجتهدين شرف الدين المناوى
عن ابن عر
بى فاجاب بما حاصله ان السكوت عنه اسلم وهذا هو اللايق بكل ورع
يحتمى على
نفسه والقول الفصل عندى فى ابن عربى طريقة لايرضاها فرقا
اهل العصر
لامن يعتقده ولامن يحط عليه وهى اعتقاد ولايته وتحريم النظر
فى كتبه فقا
نقل عنه هوانه قال نحن قوم يحرم النظر فى كتبنا وذلك ان الصوفية
تواضعوا ع
لى الفاظ اصطلحوا عليها وارادوا بها معانى غير معانى المتعارفة منها
فمن حمل الف
اظهم على معانيها المتعارفة بين اهل العلم كفر او كفر نص على ذلك
الغزالى فى ك
تبه وقال انه شبيه بالمنشابه بالقران والسنة من ان حمله على ظاهره
كفر وله معا
سوى المتعارف منه فمن حمل ايات الوجه واليد والعين والاستواء
على معانيها
المتعارفة كفر قطعا والمتصدى لتكفير ابن عربى لم يخف من سوء
الحساب و
ان يقال له هل ثبت عندك انه كافر لانا نقل كتبه تدل على كفره افامن
ان يقال له
هل ثبت عندك بالطريق المقبول فى نقل الاخبار انه قال هذه الكلمة
بعينها وانه
قصد بها معناها المتعارف والاول لاسبيل اليه لعدم سند يعتمد
عليه فى مثل
ذلك ولاعبرة بالاستفاضة الآن اذ على تقدير ثبوت الكتاب عنه
فلابد من ثبو
ت كل كلمة كلمة لاحتمال ان يكون فى الكتاب مالبس من كلامه من عدو

٩ هذا من العجائب هل يجوز التشابه لغير الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم انه ليس من جنس متشابه القران الكريم والحديث الشريف اذ ظاهره تؤدى الى الجهة والجسمية وكلمات ابن عربى ليس كذلك ثم ان الجواب فى المتشابه من السلف والخلف ظ والجواب من كلام ابن عربى عنهم نعوذ بالله من شرور انفسنا منه

٧ ومذهب كل رجل يعرف من كلامهم فى كتبهم والا فقد فقدالامن من كل شئ منه

او ملحد وهوانه قصد بهذه الكلمة كذا لاسبيل اليه ايضا ومن ادعاه كفر لانه من امور الغيب التي لايطلع عليها الا الله وقد سأل بعض اكابر العلماء بعض الصوفية في عصره ماحملكم على ان اصطلحتم على هذه الالفاظ التي يستنبشع ظاهرها ط فقال غيرة على طريقنا هذا ان يدعيه من لايحسنه ويدخل فيه من ليس من اهله والمتصدى للنظر في كتب ابن عربي واقرانها لم ينصح نفسه ولاغيره بل ضر نفسه وضر المسلمين كل الضرر لاسيما ان كان من القاصرين في علوم الشرع والعلوم الظاهرة فانه يضل ويضل وعلى تقدير ان يكون المقرى لها عارفا فليس من طريقة القوم اقراء المريدين كتب الصوفية ولايؤخذ هذا العلم من الكتب وما احسن قول بعض العلماء وقد سأله مريدان يقرأ عليه تائية ابن الفارض فقال له دع عنك هذا من جاع جوع القوم وسهر سهرهم رأى مارأوا والواجب على الشاب المستفتي عنه التوبة والاستغفار والخضوع لله والانابة اليه حذرا من ان يكون اذى ولي لله فيؤذنه الله بحرب وان امتنع من ذلك وصمم فيكفيه عقوبة الله من عقوبة المخلوقين وما ذا عسى ان يصنع فيه الحكم اوغيره هذا جوابي في ذلك والله اعلم انتهى وقد رأيت صورة فتوى نسبت الى سيخ الاسلام والمسلمين ملك المحدثين شيخ مشايخنا شهاب الملة والدين احمد بن حجر العسقلاني نفعنا الله بعلومه ومدده الرباني ماتقول ياسيدنا الشيخ محي الدين ابن عربي في قضية فرعون وايمانه الذي اشار اليه في الفصوص وغيره فاجاب الشيخ بسم الله الرحمن الرحيم اللهم احفظ لساني من الافتراء والدال وجناني من الخطاء والخلل بحرمة نبيك محمد عليه السلام فاذا كان ذلك الفعل من المقدر عند الله وقوعه في هذا المحل سلب الله عن هذا العبد عقله ولم يعطه الاعتبار واعماه حتى يظهر ذلك الفعل في محله فاذا ظهر بحكم هذا الخبر الباطن رد الله تعالى عقله عند موته واعتبر واستغفر ربه وخر راكعا واناب وهذا معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى اراد انفاذ قضائه وقدره سلب عن ذوي العقول عقولهم حتى اذا مضى قدره فيهم ردها عليهم ليعتبروا اما في الشيخ نقول هو بحر مواج لاساحل له ولايسمع لموجه غطيط بل كلامه يكر صهباء في لجة عماء الحاتمي الذي لانعت يضبطه ولامقام ولاحال تعينه من قال ان له نعت فليس له علم به عنده (يبد ومكونه) حسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم انتهى والذي اعتقده في الشيخ ماقاله العلماء في فتاويهم كالشيخ مجد الدين الفيروز آبادي صاحب القاموس والبيضاوي

ط هذا لغيرة من ايضا اذهذه الله ان كانت حقة التعبير عنه حقة فلا معنى لـ عن المسلمين و بعد الحق الا

وغيرهما فى حقه الذى اعتقده وادين الله به ان الشيخ محى الدين ابن العربى امام اهل الشريعة علما ورسما ومربى اهل الطريقة عملا وعلما وشيخ مشايخ اهل الحقيقة ذوقا وفهما قال صاحب القاموس وهو الذى فسر القرآن العظيم فى نيف وسبعين مجلدا حتى بلغ قوله وجل وعلى وعلمناه من لدنا علما ثم استأثر الله سبحانه بقبض روحه عند هذه الكلمة الشريفة وهذا اعظم برهان واتم دليل وبيان واقوى حجة على انه كامل موحد ولا ينكره الا جاهل او جاحد معاند * وما على اذا ما قلت معتدى * دع الجهول يظن العدل عدوانا * والله والله والله العظيم * ومن اقامه حجة الله برهانا * كل الذى قلت بعض من مناقبه * ما زدت الا على زدت نقصانا * انتهى ثم الذى اعتقدناه ان الشيخ لم يرد اثبات ايمان فرعون بدليل ما سبق عنه فى الفتوحات المكية وانما قصد ان الادلة فى كفره بانفرادها ليست قطعية ولهذا قال فى الفصوص وامره الى الله وهذا ليس فيه محظور يوجب كفره بلا اشتباه وغايته انه وقع له ذلة فلما لغزة قدم حصل له بعده الانتباه كما هو شان المحفوظين من اولياء الله وقد سئل سيد الطائفة جنيد البغدادى هل العارف يزنى فاطرق مليا ثم قال وكان امر الله قدرا مقدورا مع احتمال ان لا يكون من كلامه او لا يكون المفهوم الظاهر من مرامه او تاب الى الله حال اختتامه فالتسليم اسلم والله اعلم واقول قد افتى بخلافهم كثير من الائمة الجامعين لعلم الاحكام والاصول الدينية مما اسلفنا بيان بعضها اثناء الكلام فى التنبيه على اصل المرام ثم رأيت ان الحق به) تذييلا ليكون للمدعى تكميلا وهو مما ذكره العلامة البرهى فى تاريخه الذى جعله ذيلا على تاريخ الجنيدى والخزرجى فى اثناء ترجمة الامام رضى الدين بن الخياط انه اتفق بين جماعة من الفقهاء وجماعة من الصوفية مشاجرة فى مسائل اشكلت من كتب ابن عربى فانكرها جماعة من فقهاء ذلك الوقت وكفروا من اعتقدها ونهوا عن الاشتغال بكتب ابن عربى وقررها جماعة من الصوفية وقليل من الفقهاء ، ووجهوا الكلام المشكل بوجوه فاشتدت المشاجرة بين الفريقين حتى ارتفع الامر الى سلطان الوقت الناصر احمد بن اسماعيل الرسولى فارسل قاصدا الى الامام رضى الدين بن الخياط بسؤال هذا لفظه ما يقول الفقيه فى الكتب المنسوبة الى ابن عربى كالفتوح والفصوص وهل يباح تعلمها وتعليمها واظهارها بين الناس واعتقاد ما فيها وهل مخالفتها للسنة مخالفة شنيعة ام هى من جملة العلوم النافعة الشرعية نفضلوا بجواب

فان شيخنا الامام محمد الدين الشيرازي نفع الله تعالى بما سئل عن ذلك اجاب بما يقتضي تعضيلها على ما استهر من كتب العلوم النافعة ولم يقر ذلك في القلب فاوضحوا الجواب فاجاب الفقيه رضي الدين بن الخياط رحمه الله تعالى بدمشق انه قد آن لابن الخياط ان لا يأخذه في الله لومة لائم وان كتب ابن عربي لا يحل تحصيلها ولا قراءتها ولا استماعها وانها مردودة على مصنفها وان من اعتقد دين الله ودين رسول الله صلى الله عليه وسلم واضرابه مواقع التنزيل والتأويل وجب عليه الاضراب عنها ونسفيه التأمل فيها اذهي مخالفة لشريعة سيد المرسلين واقوال الصحابة والتابعين وفي الحديث اشوى من احدث في ديننا ما ليس عليه امرنا فهو رد وعلى مولاد السلطان اتقسام بحمو هذه التقوحات والفصوص وما جرى مجراهما والانكار على من اراد اظهارها واشاعة الامر في ذلك بالبيان بدلالة افضل المراتب على ما خوله الله تعالى وما اظن مولانا محمد الدين اقدم على ما اقدم الا لعدم الامعان في النظر في كتبه والى احواله فانه ليس فيها الا ايهام الاطلاع على سرائر ربانية وعلوم لدنية مع المبالغة في توهين الشريعة ورفض سنة سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم فمن اين علم ان دعوته تخرق السبع الطباق وتخترق بركتها خلأ الآفاق والانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين كانوا نحا ثفين مشفقين من ان لا يستجاب دعائهم ومكث النبي صلى الله عليه وسلم شهرا يدعو على من قتل اصحابه ببئر معونة ودعا على الناس من قريش فنزل قوله تعالى ليس لك من الامر شيء ارتبته عنده اجل من رتبة سيد المرسلين وقد قضيت العجب من الشيخ محمد الدين من تصنيفه كتابا مجلدا في تكفير النعمان وهو شيخ الاسلام وشيخ اصحابنا الصوفية التهامية وشيخ مذهبهم فكيف سائغ له تكفيره مع ان علمه قد ملا الخافقين وعلمه لا يصير عليه الا من قد مكنه الله تعالى مثل تمكينه حتى مكث اربعين سنة يصلي الصبح بوضوء العشا ولم يسغ له تكفير ابن عربي وغلامة طفر الامام ابي حنيفة خير من ملاء الارض مثل ابن عربي هذا شيء لا يمتري فيه من يدين بدين الله تعالى والا انشد الله والاسلام ومولانا محمد الدين هل الامام ابو حنيفة دون ابن عربي حتى كفره واطنب في وصف هذا المذكور وخرج فيه الى حد يعتقده الجاهل انه افضل الخلايق وقد تعجبت من المشايخ الصوفية حيث ابحوا عرض امامهم فرمى بالتكفير ينالوا غرضهم في نصرة ابن عربي وليس هذا ببدع من فعل ابن عربي فهو من اغلا الغلاة وليس مبلغ عشر عشير الخلاج وقد صلب لغلوه وزندقته وتهافته في شان

العزيز الكريم (وقوله) انا الله كيف وقد اعتقد ابن عربى ان الرياضة اذا كملت اختلط ناسوت صاحبها بلاهوت الله تعالى هذا مذهب الرجل وقد صرح به فى كتابه الفصوص وهذا عين مذهب النصارى حيث قالوا امتزجت الكلمة بعيسى امتزاج الماء باللبن فاختلط ناسوته بلاهوت الله تعالى حتى ادعوا انه ابن الله تعالى عن قول الزائغين (ولو نظرت) السادة الصوفية فى التحقيق لكانت كتب حجة الاسلام وكتب السهروردى كافية لهم واما قول مولانا محمد الدين انه تمه طائفة من اهل اليمن يعظمون النكير على ابن عربى سبحان الله كيف ينسب شيخ الاسلام ابن عبد السلام الى ذلك اذ كان ممن ينكر عليه بل صاحبه يعنى صاحب الشيخ محمد الدين الامام البلقينى رحمه الله تعالى حيث امر باحراق كتبه المذكورة فاحرقت بامره وامر سلطان مصر وكيف يقول مولانا محمد الدين انه يدين الله فى حقه وهو يبيح المكث للجنب والحائض فى المسجد هكذا ذكره فى كتبه وقد قال سيد المرسلين لا احل المسجد لجنب ولا حائض فهذه مصادمة لقول سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم وفى مخالفته ما فيها قال هذا آخر ما اردت وضعه هنا وليس ذلك تعصبا لا والله بل ذبا عن دين رب العالمين ونصيحة لعامة المسلمين كتبه ابن الخياط عفا الله عنه اجاب الشيخ محمد الدين رحمه الله تعالى اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه قد ذكرت معتقدى فى الشيخ محى الدين ابن عربى بعد مواظبتى على مطالعة كتبه ومصنفاته التى سرح صدور العارفين وينور عيون المحققين النظر فيها والتأمل فى حقائقها ومعانيها والتقاط فى اطائب ثمراتها ومجانيها وهو شيخ المحققين وامام العارفين هذا الذى نعرف منه ونعتقده وندين الله به ومن نظر فى اول كتاب الفتوحات ومعتقده واتباعه للسنة النبوية واقتفاءه للاحاديث عرف انه كان ممن سرح الله صدره بنور العلم اللدنى وقول الفقيه رضى الدين انه لا يحل النظر فى كتبه ولا قراءتها ولا سماعها الى آخر مقالته ليس هو متفرد بذلك بل قول جماعة من فقهاء الظاهر الذين ينطقون بهذا واكثرهم ايضا يعتقد خلافه وانما ينطقون بموافق عقول العامة العاجزين عن فهم شئ من معانى كلام الشيخ وحقايقه فانهم متى سمعوا كلامه انكروا وبدعوا وشنعوا اليس حافظ الامة ابو هريرة رضى الله عنه يقول حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين من العلم فبثثت احدهما فيكم واما الآخر فلو بثثته لقطع منى هذا البلعوم هكذا فى صحيح الامام ابى عبد الله البخارى

يقول ما اجهل هؤلاء بنكرون على الشيخ ابن عربي حاله لاجل كلمات والفاظ وقعت في كتبه وقد قصرت افهامهم عن درك معانيها فليأتوني فلاحل لهم مشكلهم وابين لهم مقاله بحيث يظهر لهم الحق ويزول عنهم الوهم وهذا الامام القطب سعد الدين الحموي سئل عن الشيخ محي الدين لما رجع من الشام الى بلده كيف وجدت ابن عربي فقال وجدته بحرا زخارا لا ساحل له وهذا الشيخ صلاح الدين الصفدي له كتاب جليل وضعه تاريخ علماء العالم في مجلدات كثيرة وهو موجود في خزانة السلطان فلينظر في باب الميم ترجمة محمد بن علي ابن عربي ليعرف مذهب اهل العلم الذين باب صدورهم مفتوح لقبول العلوم اللدنية والمذاهب الربانية (وقوله) كثير من الكتب المصنفة كالفصوص وغيره انه صنفه بامر من الحضرة الشريفة النبوية وامره باخراجه الى الناس (قال) الشيخ حافظ الدين الذهبي حافظ الشام ما اظن ان المحي يتعمد الكذب اصلا وهو من اعظم المنكرين واشدهم على طائفة الصوفية ثم ان الشيخ محي الدين كان مسكنه ومظهره بمدينة دمشق فاخرج هذه العلوم البهم ولم ينكر عليه احد شيئا من ذلك وكان قاضي القضاة الشافعية في عصره شمس الدين احمد الكوبجي يخدمه خدمة العبيد وقاضي القضاة المالكية زوج ابنته وترك القضاء بنظره (واما) كراماته ومناقبه فلا يحصيها مجلدات وقول المنكرين في حق مثله هباء لا يعبأ به وقد انكروا على من هو اجل منه كالشيخ ابي يزيد البسطامي واحزابه مثل الشيخ ابي عبد الله ابن خفيف ولم يضرهم انكارهم ولم ينقص به اقدارهم فان رجع الفقيه الى الله تعالى عن انكاره وتاب الى الله عن افترائه على فهو احق به والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم كتبه الملتجي الى كرم الله تعالى محمد الصديق انتهى كلام الشيخ مجد الدين الشيرازي رحمه الله تعالى (قلت) ثم ان الشيخ محمد الدين انشأ بعد ذلك جوابا مبسوطا نحو كراس وجعله معروضا على السلطان وبالغ في الاعتراض على جواب الامام ابن خياط وعظم امر ابن عربي وقال فيه انه كان حين كتب الجواب الاول مختصرا بشدة مرض منعه من البسط فوقف الامام ابن الخياط على الجواب المبسوط فانشأ جوابا مبسوطا نحو كراسين انتصر فيه لتقرير جوابه ونقض على الشيخ مجد الدين حجته التي اتى بها واستدل ابن الخياط على نقض ما اتى به الشيخ محمد الدين بما يقبله النقل والعقل فاثبات ذلك جمعه بهذا التاريخ خروج عن الاختصار وكان الشيخ القاضي شهاب الدين احمد الرداد من اهل زبيد ممن يعتقد مذهب ابن

عربي وكذلك الشيخ المرجانجي وجماعة من اكابر المتصوفة بأعين فتعصبوا مع الشيخ مجد الدين ثم ان الامام رضي الدين بن الخواص توفي الى رحمة الله تعالى وتصدى الكرماني للتدريس بكتب ابن عربي وتفسيرها فتألب عليهم جماعة اجلهم الامام شرف الدين اسمعيل بن ابي بكر المقرئ والامام جمال الدين محمد بن نور الدين من اهل موزع فتصدى كل منهم بالرد على ابن عربي بالنثر والنظم وصنفا في ذلك تصانيف كثيرة مما هو مشهور لا يسع هذا المختصر ذكره فاما الامام شرف الدين اسمعيل فانه لجأ من الناصر تعب اقتضى به الى ان انتقل من زبيد الى بيت الفقيه واما الامام محمد بن نور الدين فانه قام بنصرته الامير بدر الدين محمد بن زياد الكاملي ثم آل الامر الى الاصلاح وتسكين الفتنة ورجوع الامام شرف الدين اسمعيل المقرئ الى زبيد ومنع السلطان كل احد من التعصب ثم اخذ شيئا من كتب ابن عربي فتركها في خزانته ثم مضت مدة توفي الله بها الشيخ احمد الرداد وابن نور الدين والسلطان الناصر واستقام بعده ولده المنصور ووافق وصول الشيخ شمس الدين الجزري الى اليمن سنة ثمان وعشرين وثمانمائة فاراد الامام شرف الدين اسمعيل المقرئ ان يشهر مقالته بتعطيل ابن عربي ومنع الكرماني المتذهب بمذهب ابن عربي فانشأ سؤالا الى الامام الجزري مثاله (بسم الله الرحمن الرحيم) والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام الاتمان الاكملان على رسوله سيدنا محمد خاتم النبيين وافضل المرسلين صلى الله عليه وعليهم اجمعين وعلى آل كل منهم وصحبهم اجمعين امابعد فانه لما قدم مولانا وشيخنا شيخ الاسلام وامام الائمة الاعلام الى اليمن كان احب قادم قدم بعد الغيبة على اهله فانزلوه بقلوب وعدتهم امانيها بلقائه الى اجل قريب ومأقت القلوب بمحله ونشر من فضائله وفواضله ما تم سائل تفضله عن فضله بالعبارات الشافية والاسانيد العالية وطهرت بركات مجالسه المعمورة بالتقوى المشحونة بالخاصة من اهل العلم والتقوى وايقظ النفوس من رقدتها واحيى القلوب بعد مماتها فما ارمع رحله وشجهر لتفله اوجع بفراقه كل قلب وادمع كل مقلة وحصل التأسف على تلك المجالس التي عمرت القلوب والايام التي لا تنسى مآثرها على مر الحقب (فقاده) الله عما وده من التقوى واكرم نزله حيث ما نزل ومأواه حيث ما آوى وقد بقي عينا (ايها الشيخ) الامام عالم نسألك امر مهم في دين الله حدث في اليمن من مدة وهي كتب ابن عربي فانها وقعت في يد طائفة من الصوفية فمنوا بها وصدقوها واجموا في احث على العمل بها واطبقوا وافتتنوا طائفة من العوام وقالوا هذا كلام باطن لا يعرفه الا اهل

الالاه ام ولبسوا على الناس حتى اصغى الجاهل الى اقوالهم الى ان كل شئ هو الله
وان الخالق هو المخلوق والمخلوق هو الخالق وان الالوهية باطل فمن جعلته آلهك
فقد عرفته وما عرفك وان المثبت لخطوا كلمة الشهادة
مالا مسمى له ولا فائدة تحته واشباه هذا من كلامهم مالا يحصى كثرة فاحب
اهل العبد ان يكون لكم في دفع هذه الشبهة التي لا يخفى وضوح كفرها
ولا شك في شئ من امورها ما يكون سببا لهداية من وقع في هذه الضلالة
وتطهيرا لمن تدنس في هذه الزلة فمن سمع حث هولاء القوم على احسان
الظن بهذا الرجل وتعظيمهم اياه وسكوت العلماء عنهم اغتروا به واشربت
قلوبهم محبته وعظمت في عيونهم حرمته فظنوا كلامه صدقا واتباعه حقا
وهو في كتابه يأمر بعبادة الاوثان والتقلل في الاديان بقوله اياك ان تقتصر
على معتقد واحد فيفوتك خير كثير فاجعل نفسك هيولى لسائر المعتقدات
فالخذت احدا حية في الله ولا غيرة بمر هذا باسماعهم وهم في الحيوة اشبه شئ
في الاموات فاكتبه الاكسم دس في الاسلام ومصيبة اصيب بها كثير من الانام
فهل يجب على ملوك الاسلام وخلفاء رسول الله عليه الصلاة والسلام ان
يطهروا الارض من اوضار هذه الكتب المباينة للدين المعترضة لادخال الشك
على قلوب المسلمين افتونا مأجورين لازلتم بالمعروف آمرين وعن المنكر ناهين
فاجاب مولانا شيخ الاسلام محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري
الحمد لله وبه توفيق نعم يجب على ملوك الاسلام وخلفاء رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم من سائر الانام ومن قدر على الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر من العلماء والحكام ان يعدموا الكتب المخالفة لظاهر الشرع المطهر
من كتب المذكورة وغيره و يمنعوا من ينظر فيها او يشتغل بها منع تحريم لا منع
كراهة ولا يلتفت الى قول من قال ان هذا الكلام المخالف للظاهر ينبغي ان
يؤل فانه غلط من قائله وكيف يؤل كلام الرب حق والعبد حق باليت شعري
من المكلف ان قلت هذا عبد وذاك رب اوقلت رب اني يكلف وقوله ما عرفناك
الا المعطلة والمجسمة لان الله تعالى يقول ليس كمثله شئ فهذا دليل المعطلة
وهو السميع البصير دليل المجسمة وقوله ما عبدناك عبدا الا الله لان الله تعالى يقول
وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وقوله كل موجود يفتقر اليه والله تعالى يقول
يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله فكل ما يفتقر اليه هو الله حتى الجلال يفتقر
اليه في جلال الانسان وقوله في فرعون قبضه الله تعالى طاهرا مطهرا لم يفترف

دنيا والله تعالى يقول فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ويوم القيمة لاينصرون واتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين وقال صلى الله عليه وسلم من ترك الصلوة ثلثة ايام عامدا متعمدا دخل النار خالدا مخلدا وحشر مع فرعون وهامان وقارون وابى بن خلف رواه الامام احمد وغيره واقواله المخالفة للشريعة كثيرة واكثرها متناقضة ومن نظر كتاب الفتوحات رأى فيها العجائب وهذا الذى ذكرته ماحضرنى الان ذكرته بالمعنى واحسن ماعندى فى امر هذا الرجل انه لما ارتاض غلبت عليه السوداء فقال ما قال فلهذا اختلف كلامه اختلافا كثيرا وتناقض تناقضا ظاهرا فيقول اليوم شيئا ويقول غدا خلافه وذلك ماتخيل اليه السوداء والله اعلم ومن يكون كذا فهل يجوز النظر فى كلامه فضلا عن نقله على ان مقلديه والطانين به خيرا احد رجلين اما ان يكون سليم الباطن لايتحقق معنى كلامه ويراه صوفيا ويلتمس وجوها حسنة ويحمله عليه فيظن به الخير واما ان يكون زنديقا اباحيا حلوليا يعتقد وحدة الوجود ويأخذ مايعطيه كلامه من ذلك مسلما ويظهر الاسلام ويتبع الشرع الشريف وفى نفس الامر لايعتقد شيئا ولقد جرى بينى وبين كثير من علمائهم بحث افضى بى الى ان قلت اجمعوا بين قولكم وبين التكليف وانا اكون اول تابع لكم ولاشك ان اهل زمانه ومعاصريه اخبر به من غيرهم ولقد حدثنى شيخنا الامام العلامة شيخ الاسلام الذى لم ترعينى مثله عبادا الدين اسمعيل بن عمر بن كثير من لفظه غير مرة قال حدثنى شيخ الاسلام العلامة قاضى القضاة تقى الدين ابو الحسن على بن عبد الكافى السبكى قال حدثنا الشيخ الامام العلامة شيخ الشيوخ وقاضى القضاة علاء الدين على بن اسمعيل القونوى قال حدثنى شيخ الاسلام وقاضى القضاة ابو الفتح محمد بن على القشيرى المعروف بابن دقيق العيد القشيرى فى آخره عمره فى سنة اربعين وستمائة ماترك كلمة الا واعددت لها جوابا بين يدى الله تعالى قال سألت شيخنا سلطان العلماء ابا محمد عبد العزيز بن عبد السلام الدمشقى عن ابن عربى فقال شيخ سوء كذاب يقول بقدم العالم ولايحرم فرجا كذا حدثنا شيخ ابن كثير من لفظه وكذلك رأيت ذلك فى كلام الشيخ تقى الدين بن السبكى وفيه زيادة رواها بعضهم عن ابن عبد السلام وهو انه وقع بينى وبينه كلام فى وجود الجن فانكر وجودهم ثم رأيت بعد ذلك فقال رجعت عن ذلك القول وانى قد تزوجت بجنية فولدت لى

وغضبت على فشجتني في وجهي وهذه الشجة منها واشار الى وجهه وبالجملة فالذي اقوله واعتقده وسمعت من اثق به من شيوخي الذين هم حجة بيني وبين الله تعالى ان هذا الرجل ان صح عنه هذا الكلام الذي في كتبه مما يخالف الشرع المطهر وقاله وهو في عقله ومات وهو معتقد ظاهره فهو انجس من اليهود والنصارى فانهم لا يستحلون ان يقولوا ذلك وانما يؤل كلام المعصوم ولو فتح باب تأويل كل كلام ظاهره الكفر لم يكن في الارض كافر مع ان هذا الرجل يقول في فتوحاته وهذا الكلام على ظاهره لا يجوز تأويله ونحو ذلك مما هذا معناه فالواجب على من قدر على اعدام كتبه التي تخالف الشرع المطهر وكذا اعدام كتب غيره المخالفة للشريعة المطهرة ويثاب بذلك الثواب الجزيل بالقصد الجميل ويأثم على ذلك اذا قدر على ذلك ولم يفعله وكذلك يجب عليه ان يردع من يبحث في تصحيح ذلك واعتقاد ظاهره والتأديب البليغ الذي يردع امثاله من الملحدين والله تعالى اعلم وسرعة السفر يمنع من الزيادة على هذا القدر والله تعالى يحيينا على التمسك بالسنة ويميتنا على ذلك بمنه وكرمه كتبه محمد بن محمد الجزري عفا الله عنه مرجلا من مرجلا قلت ثم ان الشيخ الجزري وكافة فقهاء مدينة تعز وقضاتها وجماعة من فقهاء زبيد وغيرهم ممن وفد على الشيخ الجزري للاجازة منه حضروا في مدينة تعز بالمدرسة الاشرفية محضرا حافلا لم يكن مقدم المدرسة الاشرفية يسعهم وكنت ممن حضر ذلك المجلس فختم الفقيه بدر الدين حسن كتاب النشر في القراءات العشرة مصنف الشيخ الجزري واجاز الشيخ الحاضرين فلما انقضى ذلك امر الامام جمال الدين محمد الاكبر ابن الفقيه رضي الدين بن الخياط تلميذ الفقيه شرف الدين اسمعيل بن عبد الله بن الامام الزبيبي ان يرقى الكرسي ويقرأ هذا السؤال والجواب بمحضر كافة من حضر الختم فقرأه جهرا وكان جهوري الصوت فلما فرغ من قراءة التفت الشيخ الجزري الى اكابر الفقهاء الحاضرين فقال لهم ما تقولون في ذلك فكل منهم صحح الجواب وانفض المجلس ثم ارسل بهذا الجواب الى الغائبين عن ذلك المجلس في جميع اقطار اليمن وصححوه ومنهم من زاد عليه مالا نطيل بذكره ثم رفع الامر الى السلطان المنصور وهو حينئذ بمدينة تعز فورد امره على قاضي الاقضية في احضار الفقهاء الجميع وكان القاضي شرف الدين اسمعيل ابن ابي بكر المقرى بمدينة تعز فلما حضر الفقهاء امر السلطان بمقتضى الجواب فاحضر المتصدي لنشر كتب ابن

عربي و تدر بسها و اعتقادها وهو الشيخ جمال الدين محمد الكرماني واحضر السيف والنطع ليضرب رقبته ان لم يتب ورجع عن مذهب ابن عربي فلما احضر وعرض عليه التوبة تاب و رجع عما نسب اليه من ذلك فقبل قاضي الاقضيه توبته وافتى الحاضرون بصحة توبته و رفعوا عنه السيف فانفرد القاضي شرف الدين المقرى بعدم قبول توبته وقال لاينفعه التوبة في هذه الساعة واستدل بقوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا واستحسن السلطان قول القاضي شرف الدين ولكن لايمكنه العمل بخلاف ما اجمع عليه الفقهاء بل رفع عنه السيف وانقطع قول القائلين بمذهب ابن عربي وانحسمت مادة الشبهة (ومن) العجائب ما اسنده الشيخ مجد الدين الذي حكيناه برده على الامام ابن الخياط الذي بلغ به الى الامام عز الدين بن عبد السلام ثم السند الذي حكاه الجزري الذي بلغ به الى ابن عبد السلام كون اهل السند الاول حكوا عن ابن عبد السلام مايعارض ما حكاه عنه الجزري بسنده الذي يقطع به صحة ماقاله الامام الجزري فانه سمى رجال السند والشيخ مجد الدين اسند الى خادم الشيخ وهو مجهول والمعلوم يقضي به على المجهول وقد اطنبت بما ذكرته مما اتفق بين الفقهاء والصوفية في امر ابن عربي وانا على الحقيقة مختصر فقد تقدم ان الامام جمال الدين محمد بن نور الدين الظفر جماعة من قال بمذهب ابن عربي واتفق امور تقدم ذكرها ثم ان ابن نور الدين صنف مجلدا كاملا في الرد على ابن عربي سماه كشف القناعة عن هذه الامة فمن راى الانصاف عذر في التطويل واما الكتاب صنفه مجد الدين الذي قال ان الخياط ان مجد الدين كفر الامام اباحنيفة فقد وقفت عليه وتحققته فوجدته كتابا يتضمن تعداد المسائل التي شنع بها على الامام ابي حنيفة واصحابه وفي كل فيه تكفير الامام ابي حنيفة وانما فيه تشنيع عليه وعلى اصحابه في المسائل التي خالفوا فيها مثل قول الامام ابي حنيفة اذا باشر الحت له زوجته بجاريتها فوطئها لايجب عليه الحد وقوله اذا وطئ امرأته المطلقة ثلاثا فيسل ان تتزوج بغيره فلا حد عليه وقوله اذا تزوج امرأة خامسة مع العلم بتحريم ذلك فوطئها فلا حد عليه فجمع الشيخ مجد الدين مسائل كثيرة من ابواب متفرقة من كتب الفقه مجملا ويجعل اول كل سطر رمزا بالاحرف اذا جمعت الحروف من اول كل سطر الى مابعد. كان مجموع ذلك مدحا للسلطان وكان القاضي شرف الدين اسمعيل المقرى جعل كتابه عنوان الشرف مثل ذلك وزاد عليه الذي في وسط السطور وآخرها فاما الامام رضي

الدين ابن الخياط رحمه الله تعالى لم يقف على هذا الكتاب بل انتهى اليه التكفير ولم يصدر من الامام مجد الدين غير ذلك (وقد) رايت مكاتبة من الامام نفيس الدين العلوى الى الامام ابن ظهيرة مدرس مكة ينتهى اليه ذلك وعلى الجملة فقد انتقد على الشيخ مجد الدين بشئ من ذلك المصنف فالله تعالى يغفرلنا ولهم ولجميع المسلمين قلت وقد تقدم انه انكر التكفير بنفسه وصرح بنقضه فسلمنا له اسلامه وابطلنا كلامه على مايقتضى مرامه من الطعن فى اجتهاد الامام الاعظم والهمام الاقدم الافخم الذى اعترف الشافعى بفهمه على ان الناس كلهم عيال ابى حنيفة فى فقهه وقد اجبت فى رسالة مستقلة عن المسائل المذكورة بالادلة الثابتة بالكتاب والسنة على ماهو فى الكتب المبسوطة مسطورة وكذا عما ذكره امام الحرمين فى الطعن على الحنفية المتمسكين بالملة الحنيفية وكذا عن حكاية القفال المشهورة فى هيئة الصلوة الشافعية وكيفية الصلوات الحنفية وما ذكره من الكلمات الشنيعة والمهملات الفظيعة وبينت وجه جهالتهم وجهة ضلالتهم واسندت كل مسئلة الى الكتاب والسنة والاحاديث الصحيحة والاثار الصريحة مايقتضى تكفير المنكر لها والمستهزئ والمشنع عليها وذكرت بعض مسائلهم التى ظاهرها مطعن فى قائلهم وصورت صورة بديعة وهيئة شنيعة لطهارتهم وكيفية صلاتهم باعتبار خواصهم وعامتهم جزاء لقباحتهم وكثرة وقاحتهم والمستبان ماقالاه فعلى البادى فيما ابداه وسميت الرسالة بالتشبيع لطبقة الحنفية لتشنيع طائفة الشافعية والله تعالى يهدينا الى المتابعة النبوية المصطفوية هذا (واما) ماذكره الشيخ مجد الدين فى فتواه من ان ابا هريرة اراد بالوعاء الذى لم يبثه علم الحقيقة فغير صحيح لانه يلزم منه انه صلى الله تعالى عليه وسلم خصه بعلم لايجوز افشاؤه لكونه مخالفا لظاهر الشريعة واجمع الفقهاء والصوفية ان كل حقيقة تخالف ظاهر الشريعة فهى زندقة بل الصواب انه سمع منه صلى الله عليه وسلم بعض احاديث فى مذمة بنى امية وكان يخاف على نفسه منهم اذية فما اظهر شيئا من ذلك وذكره لبعض الخواص لئلا يدخل تحت قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من كتم علما الجم بلجام من نار واما قول السيوطى انه انتصر له جماعة منهم العلامة قاضى القضاة شمس الدين البساطى المالكى ذكر ابن حجر فى حوادث سنة احدى وثلثين وثمانمائه انه حضر معه عند الشيخ علاء الدين البخارى فى ذمه وتكفير من يقول بمقالته فانتصر له البساطى

وقال ابن بكر ابن دلس عليه ظاهر السقط لان تعريف والان لس في الخارج بكر
اذا حمل لفظه على مراده بل هو رجل من الاولياء وكان من جملة كلام الشيخ علاء
الدين الانكار على من اعتقد انه واحد الاقطاب وكان يقول بالتخيير في ذلك ويقسم
بالله ان لم يزل السلطان الياسطي من اقطاب المغرب من عصر وانس من كتمه
السران يسئل السلطان فقال فيهم السلطان لزين الدين والله والله لقد رأيت الشهاب
بن ترق مكان الياسطي فاحضره وحضرت جنازته ثم يقال ذلك في الجنس ذكت
هذا من بركة الانتصار لنور الله تعالى واسرار الياسطي ونصيحته وبراعته العمل
فظ الى ان مات بعد احد عشر سنة من هذه الواقعة (اقول) ان عدم ذكره
ليس فيه دليل على وضعه بل هو تقصير من درجات في اخباره واما قصة
فيذكرها بتمامها التيسا وتلبسا وذكر البرهان البقاعي انه سقاه ابن الياسطي
يمكن تأويل كلامه فقال ان المخبرين اكثر من وسيلة من كان في ذلك المجلس وغيرهم
تكذيبه تعين قوله يمكن تأويل الامه وناظر احدهم فيه بقوة وقد كان
منهم حافظ العصر قاضي الشافعية بمصر علاء الدين ابو الحسن علي بن
وقاضي القضاة تقي الدين ابو الفتح محمد بن الفرات الحنفي (وقاضي) القضاة محمود
العيني الحنفي (والمحتسب) يحيى السيوفي المالكي (وقاضي) القضاة محب
الدين احمد بن نصر الله البغدادي الحنبلي (ووزير الدين ابو بكر القرمي
الشافعي (وبدر الدين) محمد بن الامانة الشافعي (وشهاب الدين) احمد بن
تقي المالكي وغيرهم من العلماء والرؤساء وما خلص الياسطي من ذلك الا بالبراءة
من اعتقاد الاتحاد ومن الطائفة الاتحادية والتكفير لمن يقول بقولهم (ثم)
ان كان من ذكرهم يساوون من ذكر الياسطي ويضعونه عن ذكر اسمائهم
لا يساوون (فخر الدين) بن عبد السلام (وابن السبكي وابنه ولي الدين)
بن دقيق العيد (وولي الدين) العراقي (وابنه ولي الدين) بن الهمام ابن حيان (وولي سراج
الدين) البلقيني خلا الامام ابو يحيى السكوني (والعلامة) بدر الدين الاهدل من اجلاء
صوفية اليمن وفقهائها الاولياء ابي) حمدا ولا نعرفه تعرف سراج الهند ولا نعرفها
وظنا (والامام) عبد اللطيف بن بهران السهودي المصري (والعلامة) شمس الدين
محمد بن محمد بن محمد بن الجزري (والامام) قطب الدين ابن الحنبلي (وقاضي)
القضاة قدوة السيوطي زمانه والامام الناقد بدر الدين محمد بن جماعة (والشيخ)
العارف عماد الدين احمد بن ابراهيم الواسطي (والامام) برهان الدين ابراهيم
بن محمد الجعبري والعلامة زين الدين عبد الرحمن بن ابي بكر الكتبي الشافعي
والحافظ تقي الدين الفاسي (والعلامة) المحدث شرف الدين عيسى بن مسعود

الزواوى المالكى شارح مسلم (والشيخ) الامام المحقق الزاهد القدوة العارف نورالدين على بن يعقوب البكرى الشافعى (والعلامة) نجم الدين محمد بن محمد بن عقيل البالسى (والعلامة) ابا عمرو بن الحاجب والعلامة جمال الدين بن هشام وغيرهم ممن يطول ذكرهم قد ذكرهم البرهان البقاعى فى تنبيه الغبى مع بعض اقاويلهم فى تكفير هذه الطائفة وخصوصا ابن عربى فالترجيح معنا اما بزيادة العدد او بزيادة الفضل وبالاجماع على ان الجرح مقدم على التعديل عند التعارض وشهادة كلامه فى الفصوص قاضية فاصلة قال وذكر البرهان البقاعى فى معجمه حكى له الشيخ تقى الدين ابو بكر بن ابو الوفا القدسى الشافعى قال وهو امثل المتصوفة فى زماننا قال كان بعض الاصدقاء يشير على بقراءة كتب ابن عربى ونحوها من انتصارها و بعض يمنع من ذلك فاستشرت الشيخ يوسف الامام الصفدى فى ذلك فقال اعلم ياولدى وفقك الله تعالى ان هذا العلم المنسوب الى ابن عربى ليس بمخترع له وانما كان ماهرا فيه وقد ادعى اهل طريقته انه لا يمكن معرفته الا بالكشف فاذا صح مدعاهم فلا فائدة فى تقريره لانه ان كان المقرر والمقرر له مطلعا فالتقرير تحصيل الحاصل وان كان المطلع احدهما فتقريره للآخر لا ينفع والافهما يخبطان خبط عشواء قيل على العارف عدم البحث عن هذا العلم وعليه السلوك فيما يوصل الى الكشف عن الحقايق ومتى كشف له عن شئ علمه ويعشى فى اعلا منه (اقول) هذا يؤيد ماقلنا من ان تأليفهم لهذه الكتب وذكرهم فيها هذا الكلام الذى ظاهره قبيح وان فرضنا ان له باطنا صحيحا تضييع للزمان فى غير طائل وليس من شيمة الولى ذلك قال قال يعنى القدسى ثم استشرت الشيخ زين الدين بعد ان ذكرت كلام الشيخ يوسف (فقال) كلام الشيخ حسن وازيدك ان العبد اذا تخلص ثم تحقق ثم جذب اضمحلت ذاته وذهبت صفاته فتخلص من السوى فعند ذلك تلوح له بروق الحق فيطلع على كل شئ فيرى الله عند كل شئ ولا يرى شيئا سواه فيظن ان الله عين كل شئ وهذا اول المقامات فاذا ترقى فى هذا المقام واشرف عليه من مقام هو اعلى منه وعضده التأييد الالهى رأى ان الاشياء كلها فيض وجوده تعالى لا عين وجوده فالناطق ح بما طنه فى اول مقام اما محروم ساقط واما نادم تائب وربك يفعل مايشاء ويختار (اقول) هذا كلام حسن جدا وهو يفيد ان ابن عربى وطائفته وقفوا عند ذلك المقام واحتسبوا فيه ولم يتجاوزوا هذا المقام فقعدا فى ذلك الظن الفاسد الخبيث وصنفوا كتبهم وبنوا اقوالهم وقد ذكر شمس الدين البساطى فى كتاب الفه

فى اصول الدين انه سبحانه مس محمدا بيده (قلت) واعلم انه هذه المسئلة المستحيلة فى المعقول سرت فى جملة من انتسبوا الى الاسلام على رغم الحنوة والعادة فاحسن والله من ذلك على من صفت ارواحهم وتقدست اسرارهم وانكشف لهم ملكوت الشواهد السبوحية عالمة من ذلك فوجدوا كان حقيقة اسلافهم من اليهود النصارى انه اذا دخل روح القدس فى شئ اضاف بالكلية وصار له سرا ما فى هذا العالم مع تشوف النفس الى المقاصد العالية فذهبوا الى هذه النكتة الاعتقادية من صريح الالحاد على المعنى الذى قاله النصارى وراشوا ديهم اليهم من قصروا على فتح الله فذهب اليه غلاة الروافض فى على رضى الله تعالى عنه وكذا مذهب اليه جماعة فى حق اولاد سيدهم من الحسن والحسين فى ذلك قلت بعض الاولين كلها ما يريد الاعتذار عنهم فى منها ما لا يقبل التأويل وبهم فى ذلك بل حائط وحيط كان يروا ان يقروا من العقول ازدووا بعد حتى انهم استباضوا قضية حسن بهم الواحد وهو فى مغالطة الضرورة بالعيب وهى ان علمهم فيه ويرتون ورا ضور العقل وبه بالوجدان يحصل ومن لازمهم شهود معرفة من الاسرار الالهية وفى هذا كفاية والله اعلم انتهى (ماذكره) البساطى الذى زعم هذا المصنف انه من سبب من تعصب لابن عربى (وقد سلفت) الاشارة فى اول الرد على ابن عربى من كلام ابن عربى الوافعة فى الفصوص فنقول الحمد لله هذه الكلمات المذكورة المذكورة وكل كلمة منها هى الكفر الذى لا نزاع فيه بين اهل الملل من المسلمين واليهود والنصارى فضلا عن كونه كفرا فى شريعة الاسلام هاهو ذا قائل ان آدم للحق بمنزلة انسان العين الذى يكون به النظر يقتضى ادم جزأ من الخالق تعالى وتقدس وبعض منه وانه افضل اجزائه وابعاضه وهذا هو حقيقة مذهب هؤلاء الشوم وهو معروف من اقوالهم والاشعة الثانية توافق ذلك وهو قوله ان الحق المنزه هو الخلق المشبه ولهذا قال فى تمام ذلك فالاحق الخالق المخلوق والامر المخلوق الخالق كل ذلك من عين واحدة لا بل هو العين الواحدة وهو العيون الكثيرة فانظر ما اكثر ما تجد فى هذا الكلام من الوان العين الرمد فلا يرى شيئا سوى نفسه وقد نادى بذبح عظيم فظهر فى صورة كبش من ظهر بصورة انسان وظهر فى صورة ولد لابل تحكم ولد من هو عين الوالد وحلق منها زوجها فنكح سوى نفسه وقال فى موضع وهو الباطن عن كل فهم الا عن فهم من قال ان العالم صورته وهو روحه وقال من اسمائه الحسنى العلى فلا علا على من وعالم

الاهو وعن ماهنا وماهو الاهو غيره انتهى وهو من حيث الوجود عبرة الموجودات فانه سمى محدثات هي الغاية الذاتهة وليست الاهو الى ان قال فهو عين باطنها وهو عين ظاهرها بطن في حال ظهوره وعالم من يراه غيره وعالم من يعلم عنه سواه فهو ظاهر لنفسه باطن عنه وهو المسمى ابا سعيد الخراز وغيره فلك من اسماء المحدثات الى ان قال فالعلي لنفسه هو الذي يكون له الكمال الذي يستغرق به جميع الامور الوجودية والنسب العدمية سواء كانت محمودة عرفا وعقلا وشرعا او مذمومة وليس ذلك الا لمسمى الله خاصة وقال الاترى الحق يظهر بصفات المحدثات واخبر بذلك عن نفسه وبصفات النقص والذم الاترى ان المخلوق يظهر بصفات الحق من اولها الى آخرها وكلها حق له كما هي صفات المحدثات حق للحق ومثال هذا الكلام فان صاحب هذا الكتاب المذكور الذي هو فصوص الحكم وامثاله مثل صاحبه القونوي والتلمساني وابن سبعين والششتري وابن الفارض واتباعهم مذهبهم الذي هم عليه ان الوجود واحد واسمون اهل وحدة الوجود ويدعون التحقيق والعرفان وهم يجعلون وجود الخالق عين المخلوقات فكل ما يصف به المخلوقات من حسن وقبح ومدح وذم انما المتصف به عندهم عين الخالق وليس للخالق عندهم وجود مباين لوجود المخلوقات منفصل عنها اصلا بل عندهم ما ثم غيره اصلا لا خالق ولا سواه فعباد الاصنام لم يعبدوا غيره عندهم لانه ما عندهم له غير ولهذا جعلوا قوله وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه بمعنى قدر ان لا تعبدوا الا اياه اذ ليس عندهم غيره يتصور عبادته وكل عابد صنم انما عبد الله ولهذا جعل صاحب هذا الكتاب عباد العجل مصيبين وذكر ان موسى انكر على هارون انكاره عليهم عبادة العجل وقال كان موسى اعلم بالامر من هرون لانه علم ما عبده اصحاب العجل لعلمه ان الله تعالى قد قضى ان لا يعبدوا الا اياه وما حكم الله بشيء الا وقع فكان عتب موسى اخاه هرون لما وقع الامر من انكاره وعدم اتساعه فان العارف من يرى الحق في كل شيء بل يراه عين كل شيء ولهذا يجعلون الفرعون من العارفين المحققين وانه كان مصيبا في ادعائه الربوبية كما قال في هذا الكتاب لما كان في منصب التحكم صاحب الوقت وان جاز في العرف انا موسى كذلك قال انا ربكم الاعلى اي وان كان الكل ارباب بنسبة ما فانا الاعلى منهم بما اعطيته في الظاهر من التحكم فيكم ولما علمت السحرة صدق فرعون فيما قال لم ينكروه بل اقروا له بذلك وقالوا اقض ما انت قاض فالدولة لك فصح قول فرعون انا ربكم الاعلى

وماكان عين الحق و يكفيك معرفة ذكرهم ان من اشنع اقوالهم ان فرعون مات مؤمنا بريا من الذنوب كلها وكان موسى قرة عين فرعون بالايمان الذى اعطاه الله عند الغرق فقبض طاهرا مطهرا ليس فيه شئ من الخبث قبل ان كسب عليه شئ من الاثام والاسلام يجب ما قبله (وقد علم) بالاضطرار من دين اهل الملل المسلمين واليهود والنصارى ان فرعون من اكفر الخلق بالله بل لم يقص الله تعالى فى القرآن قصة كافر بالغة الخاص اعظم من قصة فرعون وما ذكر عن احد من الكفار من كفره وطغيانه وعلوه اعظم مما ذكر عن فرعون واخبر عنه وعن قومه انهم يدخلون اشد العذاب فان عذاب فرعون كعذاب ال ابراهيم وال لوط وال داود وال ابى اوفى يدخل فيه المضاف بتصديق الناس فاذا جاؤا الى اعظم عدو الله من الناس اوفى هو اعظم اعدائه فجعلوه مصيبا محققا فيما كفر الله علم ان ما قالوه اعظم من كفر اليهود والنصارى فكيف سائر مقالاتهم وقد اتفق سلف الامة وائمتها على ان الخالق تعالى بائن من مخلوقاته ولا فى مخلوقاته شئ من ذاته والسلف والائمة كفروا الجهمية لما قالوا انه فى كل مكان وكان مما انكروه عليهم انه كيف يكون فى البطون والبوحوش والحية والنجاسات والاقذار واتفق سلف الامة وائمتها ان الله ليس كمثله شئ لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى افعاله وقال من قال من ائمة من شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ما وصف الله نفسه فقد كفر وليس ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيها واين الشبهة المجسمة من هؤلاء فان اولئك غاية كفرهم ان يجعلوه مثل المخلوقات لكن يقولون هو قديم وهى محدثة وهؤلاء عين المحدثات وجعلوه نفس الاجسام المصنوعات وروحه بجميع النقايص والافات التى يوصف بها كل كافر وكل شيطان وسبع وحية من الحيات تعالى الله عن افكهم وضلالهم وسبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا والله تعالى ينتقم لنفسه ولدينه وتكذيبه ولرسوله ولعباده المؤمنين منهم وهؤلاء يقولون ان النصارى انما كفروا لتعضيضهم حيث قالوا ان الله هو المسيح بن مريم فكل ما قالته النصارى فى المسيح يقولون فى الله ومعلوم ان تتم النصارى لله وكفرهم به وكفر النصارى جزء من كفر هؤلاء ولما قرؤا هذا الكتاب المذكور على افضل متأخريهم قال له قائل هذا الكتاب يخالف القرآن فقال القرآن كله شرك وانما التوحيد فى كلامنا هذا يعنى ان القرآن يفرق بين الرب والعبد وحقيقة التوحيد عندهم ان الرب هو العباد فقال له القائل فاى فرق بين زوجتى و بنتى اذا قال لا فرق لكن هؤلاء المحجوبون قالوا حرام عليكم وهؤلاء

اذا قيل لهم فى مقالتهم انها كفر لم يفهم هذا اللفظ حالها فان الجنس تحته انواع متفاوتة بل كفر كل كافر جزء من كفرهم ولهذا قيل لرئيسهم انت نصيرى فقال نصيرى جزء منى وكان عبدالله بن المبارك يقول انا نحكى كلام اليهود والنصارى ولانستطيع ان نحكى كلام الجهمية وهولاء شر من اوليك الجهمية فان اوئك غايتهم القول بان الله فى كل مكان وهؤلاء قولهم انه وجود كل مكان ماعندهم موجودان احدهما خالق والاخر مخلوق ولهذا قالوا ان ادم من الله بمنزلة انسان العين وقد علم المسلمون واليهود والنصارى بالاضطرار من دين المرسلين ان من قال عن احد من البشر انه جزء من الله فانه كافر فى جميع الملل اذا النصارى لم تقل هذا وان كان قولهما من اعظم الكفر ولم يقل احد ان عين المخلوقات هى اجزاء الخالق ولا ان الخالق هو المخلوق ولا الحق المنزه هو الخلق المشبه وكذلك قوله ان المشركين لو تركوا عبادة الاصنام لجهلوا من الحق بقدر ماتركوا منها هو من الكفر المعلوم بالاضطرار من جميع الملل فان اهل الملل متفقون على ان الرسل جميعهم نهوا عن عبادة الاصنام وكفر من يفعل ذلك وان المؤمن لايكون مؤمنا حتى يتبرأ من عبادة الاصنام وكل معبود سوى الله كما قال الله تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم و بدا بيننا و بينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده وقال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وابأؤكم الاولون فانهم عدو لى الا رب العالمين وقال الخليل لابيه وقومه انى برآء مما تعبدون الا الذى فطرنى فانه سيهدين و قال الخليل وهو امام الحنفاء الذى جعل الله فى ذريته النبوة والكتاب واتفق اهل الملل على تعظيمه لقوله ياقوم انى برئ مما تشركون انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وهذا اكفر وهذا اظهر عند اهل الملل من اليهود والنصارى فضلا عن المسلمين من ان يحتاج ان نستشهد عليه بنص آخر فمن قال ان عباد الاصنام لو تركوهم لجهلوا من الحق بقدر ماتركوا منها فهو اكفر من اليهود والنصارى لانهم يكفرون عباد الاصنام فكيف من يجعل تارك عبادة الاصنام جاهلا من الحق بقدر ماترك منها مع قوله ان العالم العارف يعلم من عبد وفى اى صورة ظهر حتى عبد وان التفريق والكثرة كالاعضاء فى الصورة المحسوسة وكالقوى المعنوية فى الصور الروحانية فاعبد غير الله فى كل معبود بل هو اعظم من كفر عباد الاصنام فان اولئك اتخذوهم شفعاء ووسائط كما قالوا

ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقال الله تعالى ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون وكانوا مقرين بان الله خالق السموات والارض وخالق الاصنام كما قال الله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون قال ابن عباس ان سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ثم يعبدون غيره وكانوا يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وهذا قال تعالى ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم وهؤلاء اعظم كفرا من جهة ان هؤلاء جعلوا عابد الاصنام عابدا لله لا عابدا لغيره وان الاصنام من الله بمنزلة اعضاء الانسان من الانسان وبمنزلة قوى النفس من النفس وعباد الاصنام اعترفوا بانها غيره وانها مخلوقة ومن جهة ان عباد الاصنام من العرب كانوا مقرين بان السموات والارض ربها غيرها خلقها وهؤلاء ليس عندهم للسموات والارض وسائر المخلوقات ربا بل ما هو المخلوق هو الخالق وبهذا جعل قوم عاد وغيرهم من الكفار على صراط مستقيم وجعلهم في عين القرب وجعل اهل النار يتنعمون في النار كما ينعم اهل الجنة في الجنة وقد علم بالاضطرار من دين الاسلام ان مما قوم هود وثمود وفرعون وقومه وسائر من قص الله تعالى قصته من الكفار اعداء الله وانهم معذبون في الآخرة وان الله لعنهم وغضب عليهم فمن اثنى عليهم وجعلهم من المقربين ومن اهل النعيم فهو اكفر من اليهود والنصارى من هذا الوجه وهذه الفتوى لا يتمثل بسقط كلام هؤلاء وبيان كفرهم والحادهم فانهم من جنس القرامطة الباطنية الاسمعيلية الذين كانوا اكفر من اليهود والنصارى وان قولهم يتضمن الكفر بجميع الكتب والرسل كما قال الشيخ ابراهيم الجعبري لما اجتمع بابن عربي صاحب الفصوص قال رأيته سيخا يكذب بكل كتاب انزله الله وبكل نبي ارسله وقال الفقيه ابو محمد عبد العزيز بن عبد السلام لما قدم القاهرة وسئل عنه قال هو شيخ سوء كذاب مقبوح يقول بقدم العالم ولا يحرم فرجا فقوله يقول بقدم العالم لان هذا هو له وهو كفر معروف فكفره ابو محمد بهذا ولم يكن بعد ظهر من قوله ان العالم هو الله وان العالم صورة الله وهو بالله فان هذا اعظم من كفر القائلين بقدم العالم الذين يثبتون واجب الوجود ويقولون انه صدر عنه الوجود الممكن وقال عنه من عاينه من الشيوخ

انه كذابا مفتريا وفى كتبه مثل الفتوحات المكية وامثالها من المكاذيب مالايخفى على لبيب هذا وهو اقرب الى الاسلام من ابن سبعين ومن القونوى والتلمسانى وامثالهم من اتباعه فاذا كان الاقرب الى الاسلام بهذا الكفر الذى هو اعظم من كفر اليهود والنصارى فكيف بالذين ابعد عن الاسلام ولم اصف عشر عشر ما يذكرون من الكفر ولكن هؤلاء التبس امرهم على من لم يعرف حالهم كما التبس امر القرامطة الباطنية لما ادعوا انهم فاطميون وانتسبوا الى التشيع فصار المتبعون ماثلين اليهم غير عالمين بباطن كفرهم ولهذا كان ممن مال اليهم احد رجلين اما زنديقا منافقا واما جاهلا ضالا وهكذا هؤلاء الاتحادية فرؤسهم هم ائمة كفر يجب قتلهم ولايقبل توبة احد منهم اذا اخذ قبل التوبة فانهم من اعظم الزنادقة الذين يظهرون الاسلام ويبطنون اعظم الكفر واتباع وهم الذين يفهمون قولهم ومخالفته لدين الاسلام ويجب عقوبة كل من انتسب اليهم اوذب عنهم اواثنى عليهم اوعظمهم وكتبهم اوعرف بمساعدتهم ومعاونتهم اواكره الكلام فيهم اواخذ يعتذر لهم بأن هذا الكلام لايدرى ماهو ومن قال انه صنف هذا الكتاب وامثال هذه المعاذير التى لايقولها الاجاهل اومنافق من يجب عقوبة من عرف حالهم ولايعاون على القيام عليهم فان القيام على هؤلاء من اعظم الواجبات لانهم افسدوا العقول والاديان على خلق من المشايخ والعلماء والملوك والامراء وهم يسعون فسادا ويصدون عن سبيل الله فضررهم فى الدين اشد من ضرر من يفسد على المسلمين دنياهم ويترك دينهم كقطاع الطريق وكالتتار الذين يأخذون منهم الاموال ويبقون لهم دينهم ولايستهين بهم من لم يعرفهم فضلالهم واضلالهم اعظم من ان يوصف وهم اشبه الناس بالقرامطة ولهذا يريدون دولة التتار ويختارون انتصارهم على المسلمين الا من كان عاميا من شيعتهم واتباعهم فانهم لايكون عارفا بحقيقة امرهم ولهذا يقرون اليهود والنصارى على ماهم عليه ويجعلونهم على حق كما يجعلون عباد الاصنام على حق وكل واحدة من هذه اعظم ومن كان محسنا للظن بهم وادعى انه لم يعرف حالهم عرف حالهم فان بيانهم ويظهر لهم الانكار والالحاق بهم وجعل منهم واما من قال لكلامهم تأويل يوافق الشريعة فانه من رؤسهم وائمتهم فانه ان كان ذكيا يعرف كذب نفسه فيما قال وكان معتقدا لهذا باطنا وظاهرا فهذا اكفر من اليهود والنصارى فمن لم يكفر هؤلاء وجعل لكلامهم

To: www.al-mostafa.com